الشرقية

في عصري

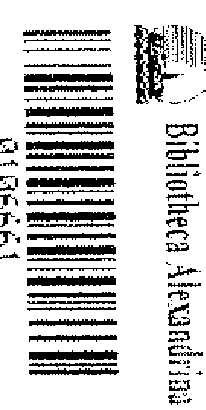
سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٩٩٧

يطلب من دار المعارف





الشرقية

في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب ـ جامعة المنوفية



١٩٩٧

يطلب من دار المعـــارف

رقم الايداع ١٩٩٦/٠٠٣١

I.S.B.N. 977-19-1656-4

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــــد :

ان الغرض من هذا البحث ، هو القاء الضوء على الأوضاع السياسية والادارية ، والاقتصادية ، وبناء المجتمع والحياة العلمية ، والدينية ، التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك • ولقد لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى • ويرجع ذلك الى ان الشرقية كانت ولا تزال الباب الشرقى لمصر ، واخترقتها طرق القوافل التى ربطت بين مصر ، وبين بلاد الشام ، والعراق ، وما وراءهما مما جعل لهذا الاقليم اهمية تاريخية كبيرة •

وفى عصر سلاطين الأيوبين ، والمماليك • انتشرت الاقطاعات العسكرية التى منحها السلاطين للأمراء وغيرهم ، فاهتموا بحفر الترع والقنوات واقامة الجسور ، وازدهرت بعض الصناعات فى بعض مدن الاقليم •

ولقد احتوى اقليم الشرقية فى ذلك العصر ، على فئات مختلفة من المجتمع المصرى • مثـل الاعراب ، والفلاحين ، والعلماء ، والأمراء ، والتجار ، والصناع ، وارباب الحرف ، والعوام ، واهل الذمة • كما ساهم الاقليم فى الحياة العلمية والدينية بما شيد فى مدنه من مدارس ومكاتب وجوامع وزوايا •

ويحتوى الكتاب على خمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق •• فجعلت الفصل الأول مقدمة للبحث حيث تعرضت فيه لأهميـة اقليـم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية ، والتاريخية • والفصل الثانى لأهم الحملات الحربية عبر الشرقية ، ونشاط العربان السياسى والحربى • أما الفصل الثالث فيعالج الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك • وفى الفصـل الرابع تضمن البحث البناء الاجتماعى واهـم مظاهر الحياة الاجتماعية بالشرقية • واما الفصل الخامس فيتعرض لاهمية اقليم الشرقية من النواحى العلمية ، والأدبية ، والدينية • ثم جاءت الخاتمة لابراز الاهمية التاريخية التى توصل اليها البحث •

واخيرا تضمن البحث فى نهايته ملاحق تمثلت فى جداول · كان هدفى منها القاء الضوء على أحوال الاقطاع ، الذى ساد مدن وقرى اقليم الشرقية ، خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، متضمنا الفئات التى تمتعت بالاقطاعات ذاكرا مساحة كل ناحية ، وما بها من اراضى الرزق والاحباسية ، وعبرة كل ناحية بالدينار الجيشى وموضحا الاسم الحالى لكل بلدة ، وموقعها من الناحية الادارية فى وقتنا هذا ·

والله ولى التوفيق ،،

الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ
الموافق ٢٦ اغسطس ١٩٩٦ م
(ت بور سعيد : ٠٦٦٢٢٢٥٠٦)

دكتور / محمد فتحى الشاعر
كلية الآداب ـ جامعة المنوفية

الفصـــل الأول مقـــدمة

اقليم الشـــرقية من الناحيتين الطوبوغرافيه والتاريخية

لعب اقليم الشرقية دورا هاما فى تاريخ مصر على مر العصور والأزمنة وذلك بحكم موقعه الجغرافى كمدخل للبلاد • اذ كان معبرا لطرق القوافـل التجارية ، والجيوش الحربية التى دخلت مصـر أو خرجت منها الى بلاد الشام والعراق ، وما وراءهما ، كما انها كانت المدخل الطبيعى للهجـرات البشرية الى داخل الأراضى المصرية • ولذلك كانت تحظى دائما باهتمـام حكام مصر ، منذ عصر الفراعنة باعتبارها الخط الأول للدفاع عن مصر ، فكثرت بها القلاع والحصون ، بل كانت بها عاصمة الديار المصرية احيانا •

فعن طريق الشرقية غزا الهكسوس مصر عام ١٦٦٠ ق٠م واستطاعوا السيطرة على البلاد ، بفضل استخدامهم العربة الحربية السريعة التى تجرها الخيول القوية(١) • وادرك الهكسوس اهمية الشرقية من الناحية الجغرافية ، فاقام ملكهم الأول سالاتيس عدة حصون بالشرقية لحماية البلاد ضد اى غزو خارجى من الشرق • ومن هذه الحصون حصن سترولبس ، ومكانه الآن التل المعروف باسم تل الصهريج بالقرب من القنطرة شرق(٢) •

هذا بالاضافة الى اتخاذهم مدينة صوعن ـ وهى التى وردت فى التوراة باسم صان (وهى المعروفة حاليا باسم صان الحجر مركز فاقوس شرقية) ـ احدى عواصم دولتهم • طوال وجودهم فى مصر(٣) ، الى أن تم طردهـم

---

(١) عبد العزيز صالح • الشرق الادنى القديم ، جا ، ص١٨٩ ، ا يند لاموتت : هبة النيل ، ترجمة على فخرى ، ص ١١٧ •

(٢ اتين : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ •

(٣) عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر ، جا ، ص٢٤ •

نهائيا من البلاد عام ١٥٨٠ ق·م عبر الشرقية ايضا على يد الملك احمس بعد أن حكموا مصر حوالى قرن ونصف قرن(٤) ·

وخرجت من مصر عبر الشرقية معظم حملات تحتمس الثالث (١٤٦٨ ـ ١٤٣٦ ق·م) لانتزاع الأقاليم السورية من الكنعانيين والميتانيين(٥) · ونتيجة لحملات تحتمس الثالث الناجحة برزت أهميــة منطقــة شرق الدلتــا ، حيث ازدهرت التجارة ، ونشــطت حركة المواصلات فى شمال شرق الدلتا بدرجة ساعدت بشكل واضح على نمو العمران ·

وانتقلت عاصمة مصر الى الشرقية مرة ثانية فى عهد رمسيس الثانى (١٢٩٠ ـ ١٢٢٣ ق·م) الذى شيد مدينة « بر رعمسسو » أى دار رمسيس ، وكانت تلك العاصمة احدى العواصم الشهيرة فى الشرق القديم ، ومكانهــا حاليا بين صان الحجر وقنتير « صان الحجر وقنتير تتبعان مركز فاقوس شرقية »(٦) · ولا يخفى علينا موقعها الاستراتيجى الهام حيث كانت تتوسط دولة الرعامسة فى مصر والشام ·

وعلى أرض الشرقية ، وفى مدينة أتريب(٧) استطاع رمسيس الثالث (١٨٨٢ ـ ١٥٥١ ق·م) القضاء على المؤامرة التى حيكت ضده لاسـقاطه عن العرش بزعامة احد أمرائه ، كما كان بها عاصمة البلاد فى عهده · ومن الشرقية تحركت قوات رمسيس الثالث الى شمال سوريا حتى نهر الفرات لتثبيت أقدام الحكم المصرى هناك(٨) ·

---

(٤) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص٥٢ ·

(٥) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، جـ٢ ، ص١٢١ ·

(٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١١٦ ـ ١١٧ ·

(٧) كانت أتريب ضمن مدن اقليم الشرقية طــوال عصرى الأيوبيين والمماليك (انظر · ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص١٢١ ، ابن دقماق · الانتصار ، جـ٥ ، ص٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٥) ·

(٨) نجيب ابراهيم مصر والشرق الأدنى ، جـ٢ ، ص٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ·

ولما غزا الآشوريين مصر في عام ٦٧١ ق٠م ، ٦٦٣ ق٠م وضعوا في اعتبارهم أهمية اقليم الشرقية ، ولذا قاموا بتحصينه(٩) ٠

وعندما فتح الفرس مصر عام ٥٢٥ ق٠م حفروا قناة نخاوا ، التي ربطت النيل بالبحر الأحمر بمحاذاة وادي السدير (وادي الطميلات فيما بعد) ، كما اقاموا التحصينات في الشرقية وهي التي سقطت بصعوبة عندما استولى الاسكندر على مصر عام ٣٣٢ ق٠م(١٠) ٠

ويضاف الى المدن الشهيرة بالشرقية مدينة « بوباسطيس » وهي تل بسطة(١١) (بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية) ـ التي وصفها هردوت(١٢) عندما شاهدها في القرن الخامس قبل الميلاد ـ حيث قال انها اكثر المدن المصرية ارتفاعا ، وكان بها معبد « بوباسطيس » وهو معبد عظيم جدا ٠ ويوجد المعبد في منتصف المدينة التي ارتفعت من حوله أكوام الطمي ، حيث كان فرع النيل يمتد الى بيلزيوم (الفرما) يمر بالمدينة بينما معبدها مقام على جزيرة وسط مجرى النهر ٠

ولا يخفى علينا أن الشرقية كانت أولى أقاليم مصر التي اجتازها الأنبياء والرسل الذين دخلوا مصر ، وهم ابراهيم وزوجته سارة(١٣) ، وادريس ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، ودانيال ، وارميا ، وعيسى بن مريم(١٤) ٠

---

(٩) ابراهيم نصحي . تاريخ مصر في عصر البطالمة ، جـ١ ، ص١ ـ ١٦ ٠

(١٠) لوبون . حضارة العرب ، ص٢٠٥ ٠

(١١) ظلت موجودة باسم بسطه وكان لها زمسام حتى العصر الأيوبي ٠ ثم اندثرت في عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن دقماق وابن الجيعان وهي رسوم تل مرتفع بالقرب من الزقازيق وانظر ابن مماتي . قوانين الدواوين ، ص١١١ ٠

(١٢) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ٠

(١٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ، ص١٠ ٠

(١٤) السيوطي ٠ حسن المحاضرة ، جـ١ ، ص٥٢ ـ ٥٤ ٠

وعن طريق الشرقية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، الذى كان على معرفة كبيرة بأحوال مصر الاقتصادية ، اذ حضر الى مصـــر قبل الفتح حيث كان يتاجر فى الزيوت والعطور(١٥) · كما حضر اليها فى الجاهلية أيضـا عثمـان بن عفـان ، والمغيرة بن شعبة(١٦) · وبعد أن اسـتولى عمرو بن العاص على الفرما عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م توجه الى القواصر(١٧) « الجعافرة مركز فاقوس حاليا »(١٨) ، ومنها الى وادى السـدير « وادى الطميلات » لصعوبة الطريق بسبب المياه والأعشاب ، ثم استطاع احتلال بلبيس بعد حصارها شهرا ، ومنها الى أم دنين لاكمال فتح البلاد(١٩) ·

ومن أهم الخصائص الجغرافية لاقليم الشرقية وجود ما يسمى بالجزر الرملية فى تربتها حيث يوجد بها اثنتان فيمـا بين بنهـا وقليوب ، وجزيرة بالقرب من فاقوس · وتكونت هذه الجزر الرملية من كميات هائلة من الحصى والرمال التى كان يلقى بها نهر النيل فى مياه البحر المتوسط · وهذه الرمال تبدو أشبه ما تكون بجزر من الرمال والحصى وسط محيط هائل من الطمى الناعـم المتماسـك · وكانت هذه الجزر الرملية تتميز بوجود سـياج من المستنقعات حول كل جزيرة منها(٢٠) ·

ومنذ بداية الفتح العربى وجدت القبائل العربية فى مناطق الجزر الرملية ارضا مناسبة لها حيث انهـا اقرب مشابهة لأراضى شـبه الجزيرة العربية فأقاموا عندها وبخاصة فى منطقة فاقوس ونصبوا خيامهم ، ثم اسـتقروا حيث طاب لهم المقام(٢١) ·

---

(١٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص٧ ·

(١٦) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٢٦٦ ·

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص٢٥١ ، البغدادى : مراشـد الاطلاع ، جـ١ ، ص١١٥ ·

(١٨) محمد رمزى · القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١١١ ·

(١٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٥٨ ـ ٥٩ ؛ الكندى · الولاة والقضاة ص٨ · ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ١ ، ص٧ ـ ٨ : السيوطى : حسن المحاضرة، جـ١ ، ص١٠٧ ·

(٢٠) محمد صفى الدين : مرفولوجية الأراضى المصرية ، ص٢٥٠ ـ ٢٥٧ ·

(21) Abbas. Ammar: Thepeople of Sharquiya, Vol. I. PP. 28-29.

ومن المناطق الجغرافية الهامة بالشرقية منطقة وادى السدير (وادى الطميلات) وهو وادى منخفض رملى يمتد من الغرب الى الشرق ويبلغ طوله حوالى ٥٢ كيلو مترا ومتوسط عرضه سبعة كيلو مترات ، وأرضه فوق مستوى سطح البحر · ومن الأمور الثابتة انه يمثل مجرى فرع نيلى قديم اقدم بكثير من الفروع الدلتاوية التى اندثرت · ومن المحتمل ان وادى السدير ساهم فى حمل رواسب النيل منذ العصر الحجرى القديم ، والأوسط الى منطقة شرقى اقليم الشرقية حيث وجد داخل ضفاف الوادى رمال وحصى وطمى وغيرها من الرواسب · ويزداد وادى السدير اتساعا وعمقا بالقرب من الدلتا ، أى فى القسم الغربى من مجراه عند العباسة(٢٢) ·

وكان وادى السدير احدى النواحى التابعة للشرقية كما ذكر ابن مماتى(٢٣) · ونظرا لخصوبة أراضيه فانه ظل اقطاعات لأمراء المماليك شأنه شأن أى ناحية بالشرقية وله عبرة قدرها الفى دينار(٢٤) · والقسم الشرقى من وادى السدير ينتهى عند بلدة الخشبى(٢٥) ·

وكانت الخشبى منزلا فى طريق المسافر الى الشام وبها خان يسكنه التجار وبينه وبين الفسطاط ثلاث مراحل(٢٦) · وحتى نهاية عصر الأيوبيين كانت الخشبى آخر منزل لتوديع المسافرين من رجال الدولة الى الشام او استقبالهم ، كما حدث عندما حضر الى مصر الوزير الصاحب صفى الدين

---

(٢٢) محمد صفى الدين · مرفولوجية الأراضى المصرية ، ص٢٥٧ ـ ٢٥٩ ·

(٢٣) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص١٩٨ ·

(٢٤) ابن دقماق الانتصار ، ج٥ ، ص٦٨ · ابن الجيعان ، التحفة السنية ص ٤٥ ·

(٢٥) اندثرت هذه البلدة وتعرف اليوم بتل المسخوط وبها عزبة ابو خشيبة باراضى ناحية ابو صوير مركز ابو حماد (انظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص٥٤ ، القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤) ·

(٢٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٤١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ج٣ ، ص٢٠٢ ؛ البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص٣٣٧ ، ٤٦٨ ، ج٢ ، ص٧٠٠ · الزبيدى · تاج العروس ، ج٢ ، ص٣٦١ ·

ابن شكر ، وذهب عدد كبير من رجال الدولة لاستقباله بها(٢٧) .

ومن الجدير بالذكر ان عمرو بن العاص أعاد فى سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م حفر قناة الامبراطور الرومانى تراجان ، وهى القنـاة التى كانت تمر عبر وادى السدير واهملت على مر الأيام حتى اصبحت غير صالحة للملاحة فى بداية القرن السابع الميلادى(٢٨) .

وكان من الطبيعى أن يستخدم العرب الفاتحون هذه القناة للتجـارة ونقل الحجاج حيث يركبون السفن بوادى السدير(٢٩) حتى القلزم ثم ينتقلون الى سفن أكبر منها عند القلزم الى بحر القلزم حتى الجار ، وهى مينـاء المدينة المنورة ، أو الى جدة ميناء مكة(٣٠) .

لكن هذه القناة التى حفرها عمرو بن العاص أهملت عمدا وأصبحت غير صالحة للملاحة فى أوائل العصر العباسى عندما أمر أبو جعفر المنصور بسدها كى يقطع الميرة عن أهل الحجاز عقابا لثورتهم عليه(٣١) .

---

(٢٧) ابن خلكان وفيات الأعيان ، جـ٥ ، ص٢١٣ – ٢١٧ . ويذكر ابن خلكان أن الشاعر المصرى المشهور موفق الدين العيلاتى المصرى الضرير (٥٤٤هـ – ٦٢٣هـ) لم يتمكن من الخروج لمقابلة الوزير صفى الدين بن شكر فكتب للوزير الأبيات التالية يعتذر قائلا :

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل — نلـــقى جميعـا من ذوى الرتـــب
ولم تسر أيها الأعمى ، فقلت لهـم — لم أخش من تعب ألقى ولا نصـب
وانما النـــار فى قلبى لوحشــته — فخفت أجمع بين النــار والخشب

(٢٨) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٠ – ٣٠٣ .

(٢٩) وصف المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مجرى القناة بوادى السدير باسم « ترعة ذنب التمساح » نسبة الى بحيرة التمساح المعروفة حاليا وقال انهـا كانت تجرى بهذه الترعة مياه النيل فى حالة الفيضان . ثم جاء ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وأيده فى ذلك القول ولكنه قال انها أصبحت مستنقع ماء تغمره الميـاه أثناء الفيضان فقط (انظر المسعودى : مروج الذهب ، ٢ جـ١ ، ص٣٤٣ ؛ ياقوت معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٢٠٢) .

(٣٠) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٦ – ٣٠٧ .

(٣١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٧ .

وفى القرن الثالث الهجرى ، وحتى مطلع القرن الرابع ، ظهر طريق برى جديد من بحر الروم (البحر المتوسط) الى بحر القلزم (البحر الأحمر) من الفرما الى القلزم(٣٢) . وهو طريق تجارى سلكه التجار اليهود الراذانية الذين كانوا يتكلمون بالعربيسة ، والفارسسية ، والروميسة ، والافرنجيسة ، والأندلسية ، والصقلية . وكانوا يحملون تجارتهم على ظهر الابل من الفرما الى القلزم وبالعكس ، وهذه التجارة شملت ـ من أوربا ـ الخدم والجوارى ، والغلمان ، والديباج وجلود الخز والفراء ، والسمور(٣٣) ، والسيوف . ويحملون من السند والهند والصين المسك والعود والكافور وغير ذلك(٣٤) ، وكانت الرحلة من الفرما الى القلزم تستغرق أربعة أيام على ظهور الابل(٣٥)

وكان أقليم الشرقية فى عصر الفاطميين ، يشمل شرق الدلتا حاليا ، بحيث كان واليها يحكم عمل بلبيس ، وعمل قليوب ، وعمل اشموم(٣٦) . وفى عصر الأيوبيين كان عمل قليوب جزءا تابعا للشرقية ، حيث ذكر ابن مماتى (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) كل مدن القليوبية ضمن أقليم الشرقية(٣٧) .

وأما فى عصسر المماليك فقد ذكسر كل من ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) وابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) اقليم القليوبية منفصلا عن أقليم الشرقية(٣٨) ، وصار اقليم الشرقية فى عصر المماليك يحده جنوبا

---

(٣٢) الفرما والقلزم كانتا ضمن اقليم الشرقية حتى عصر المماليك (انظر : ابن دقماق . الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥٣) .

(٣٣) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس وأكبر منه ، ولونه أحمر ، مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينه ، وربما أطلق السمور على جلده .

(٣٤) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص١٥٣ ـ ١٥٤ ؛ آدم متز . الحضارة الاسلامية ، حـ٢ ، ص ٢٧١ ؛ سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٢٠٧ .

(٣٥) ياقوت معجم البلدان ، حـ٤ ، ص ٣٨٧ .

(٣٦) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص٤٩٨ .

(٣٧) ابن مماتى ؛ قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ـ ١٩٨ .

(٣٨) ابن دقماق . الانتصـــــار ، حـ٥ ، ص ٤٧ ؛ ابن الجيعان . التحفـــة السنية ، ص٢ .

اقليم القليوبية ويمتد شمالا حتى مدينة الصالحية ، وشرقا حتى مدينه قطيا وغربا يحده فرع النيل(٣٩) ٠

وقد ظل اقليم الشرقية فى عصر المماليك يسمى اعمال الشرقية أو الأعمال الشرقية الا اننا نجد فى نهاية العصر المملوكى المؤرخ الخالدى (ت ٩٣٧ هـ / ١٥٢١ م) يصفه باسم « اقليم الشرقية » بخلاف من سبقه من المؤرخين(٤٠) ٠

وبمقارنة المعلومات التى ذكرها ابن دقماق وابن الجيعان بخصوص أسماءمدن وقرى اقليم الشرقية بما ذكره محمد رمزى فى القاموس الجغرافى لمعرفة موقع وحدود اقليم الشرقية فى العصر المملوكى فانه يمكن القول ان اقليم الشرقية فى العصور الوسطى كان يشمل محافظة الشرقية كلها بوضعها الحالى بالاضافة الى أجزاء شمالية من محافظة القليوبية ، وهى . مركز كفر شكر ومركز بنها باستثناء مجول ، ومرصفا ، وميت عاصم ، كما كان يشمل أيضا بلدة بلتان مركز طوخ وبلدتى زفيتة مشتول وطحورية التابعتين لمركز شبين القناطر ٠ أما فى الجانب الغربى فكان اقليم الشرقية يشمل مراكز ميت غمر ، والسنبلاوين ، وأجا من محافظة الدقهلية(٤١) ٠ فضلا عن أجزاء كبيرة من محافظة الاسماعيلية ٠ وجزءا من أراضى محافظة العريش حاليا وهى الأراضى التى كانت تمتد من الصالحية حتى قطيا ٠

وفيما يلى تعريف موجز بأهم مدن ذلك الاقليم فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك وهى مدن بلبيس ، والعباسة ، والصالحية ، وقطيا :

كانت مدينة بلبيس عاصمة لولاية الشرقية أو الحوف الشرقى منذ عصر

---

(٣٩) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ٣ ، ص٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، ضـوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ٠

(٤٠) الخلدى المقصد الرفيع ، ق ٥٨ ٠

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥١ ـ ٦٨ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤ ـ ٤٥ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ ـ ٣٠ ، ٣٥ ـ ٣٧ ، ٤٤ ـ ٦٥ ، ١٦٤ ـ ١٦٧ ، ٢٠٢ ـ ٢٥١ ، ٢٦٧ ٠

الفاطميين(٤٢) حتى نهاية عصر المماليك(٤٣) . وبلبيس من المدن المصرية القديمة واسمها الرومانى Biblos (٤٤) وقال عنها احد الرحالة اليهود أنها المدينة التى وردت فى التوراة باسم جوش(٤٥) وكان اسمها القبطى هو فيلبيس Phelbés (٤٦) وسماها العرب بلبيس عند فتحها سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م(٤٧) . وكان عامة الناس ينطقونها بضم الباء الأولى(٤٨) . ذكرها ابن مماتى وابن دقماق وابن الجيعان(٤٩) وانتشرت بها المساجد ومن أشهر الجوامع بها الجامع العزيزى ، والجامع المأمونى(٥٠) - والمدارس والأسواق والفنادق والبساتين والنخيل . وامتازت بسورها(٥١) المانع مما يدل على أهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقى المؤدى الى قلب البلاد .

وكان يمر على مدينة بلبيس فرع النيل المسمى ببحر أبى المنجا ، وفى عصر المماليك امتدت اليها يد العمران والتقدم فصار بها مارستان (مستشفى) وحياض مياه وأسبلة فى الطرقات(٥٢) . ولما كانت مدينة بلبيس احدى منازل المسافرين الهامة من بلاد الشام واليها ، فقد كان أهلها فى رغد من العيش نظرا للنشاط التجارى بها ، كما أن أشجارها كانت تظهر للمسافرين من

---

(٤٢) عطيه مشرفه : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ ؛ المقدسى : احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(٤٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٣ ، ص ٤٠٥ ، جـ٧ ، ص ٦٦ - ٦٧ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ، ٢٢٦ ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٤٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ .

(45) Adler: Jewish Travellers, p. 175.

(46) Amelineau: La Geographie, p. 334.

(٤٧) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٢٨٢ ؛ ابو الفدا تقويم البلدان ، ص١١٨.

(٤٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٧ ، ص ٦٦ ، ضوء الصبح المسفر ، ص٢٦٦.

(٤٩) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ؛ ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٤ .

(٥٠) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص٢١٢ .

(٥١) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ .

(٥٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٩ ، ص٧٤ .

بعيد نظرا لكثرتها(٥٣) وكان بها مركز للبريد(٥٤) ، وبرج للحمام الزاجل(٥٥) ومركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام فى أشهر الصيف(٥٦) ·

أما العباسة فقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عباسة بنت أحمد بن طولون لأنها خرجت الى موضع العباسة مودعة ، ، بنت أخيها قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، فى طريقها الى بغداد لتزف الى الخليفة المعتضد العباسى ، فضربت عباسة مساطيطها (خيامها) بهذا الموضع ، ثم بنت قرية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م وسميت عباسة باسمها(٥٧) ·

وحظيت العباسة بعناية كبيرة فى عصر الدولة الفاطمية ، اذ وصفها المقدسى بأنها قصبة الريف ، أى تتبعها عدة قرى فى المنطقة المحيطة بها · ويصل اليها ماء النيل ، وتتميز بخصوبة تربتها ، واتساع مساكنها التى فاقت مساكن مصر فى الاتساع ، وبها مسجد حسن مبنى من الأجر « أى الطوب المدروق »(٥٨) · ووصفت فى عصر الأيوبيين بأنها بليدة أو قرية كبيرة تقابل القاصد الى مصر من الشام وبها نخل طويل · وقد اعتبرها السلطان الملك الكامل بن العادل أيوب من متنزهاته فاكثر من الخروج اليها للصيد لوجود مستنقع ماء بجانبها يأوى اليه كثير من طيور الصيد(٥٩) · وبنى بها دورا ومناظرا وعمر بها البساتين ، كما بنى بها ايضا امراء الملك الكامل عدة مساكن(٦٠) · وكان الخبز يصل من القاهرة ساخنا للملك الكامل بها مرتين

---

(٥٣) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٢٤ ·
(٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١٤ ، ص ٣٧٦ ·
(٥٥) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ·
(٥٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١٤ ، ص ٣٩٧ ·
(٥٧) أبو الفدا · تقويم البلدان ، ص١٠٨ ؛ ياقوت · المشترك صقعا ، ص٣٠٣· البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ٢ ، ص ٩١٣ · ابن خلكان . وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص٢٥٠ · القزوينى : اثار البلاد ، ص ٢٢ ·
(٥٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص١٩٥ ـ ١٩٦ ·
(٥٩) ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٧٥ ·
(٦٠) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٧٤ ·

كل يوم(٦١) • ولقد ولد بها الملك الأمجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر ابن أيوب(٦٢) • كما استخدمت العباسة أيضا مصحا لبعض المرضى بالأمراض المزمنة أو المستعصية لبعض الأمراء ، ووجد بها عدد من الأطباء(٦٣) •

ولما انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، منزلة الصالحية سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م تلاشى أمر العباسة حينئذ ، وخربت المناظر التى كانت بها فى عهد السلطان المملوكى المعز أيبك(٦٤) • ولذا يحتمل ان يكون هذا هو السبب الذى دفع السلطان الظاهر بيبرس الى انشاء قرية الظاهرية بالقرب منها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م(٦٥) •

والواقع أن العباسة احتفظت بأهميتها بالنسبة للصيد فى عصر المماليك كما أن أراضيها الزراعية كانت من أجود أراضى الشرقية حيث كانت أكثر من الفى فدان (٢١٣١ فدانا) ، عدا ١٤١ فدانا من الرزق الاحباسية(٦٦) ، كذلك أنشأ بها السلطان الأشرف قايتباى مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا ، وكان قد اعتاد ان يقيم بها(٦٧) •

أما الصالحية فيرجع بناؤها الى أن قائد جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب عسكر فى المكان الذى قامت عليه تلك المدينة لمدة أربعة أشهر ، فى الوقت الذى كان فيه السلطان الصالح مريضا فى مدينة اشموم طناح ، ومن ثم دعت

---

(٦١) ابن اياس • بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٧٨ •

(٦٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص٧ •

(٦٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، جـ٢ ، ص١٢٤ ـ١٢٥•

(٦٤) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٢٧٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص ٧ •

(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ١٤ ، ص٧ •

(٦٦) ابن دقماق • الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٦ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص١٩ •

(٦٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٧١ •

الضرورة الملحة الى انشاء أسواق وكل ما يلزم الجند في تلك المكان(٦٨) ٠ وهكذا حملت المدينة اسم السلطان الصالح ، وزاد من أهميتها أنها تمثل موقعا استراتيجيا هاما كمدخل لمصر من ناحية الشرق ٠ وتم بناء تلك المدينة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م ، وبنى بها جامعا وظلت مركزا للجنود عند خروجهم من الرمل(٦٩) ٠ كذلك بنى بها السلطان الملك الصالح قصرا للصيد(٧٠) وتعددت بها القصور والمناظر ، واعتاد الملك الصالح نجم الدين التردد عليها للنزهة(*) ٠ وعرفت الأرض التى قامت عليها المدينة بأرض السايح(٧١) ٠

ونظرا لوقوع الصالحية على طريق القوافل بين مصر والشام ، ازدادت بها أعداد الأسواق ، والفنادق ، والمساجد ، وصارت مدينة كبيرة(٧٢) ، وعندما زارها الرحالة العبدرى سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م لاحظ شيئا من الميل للشغب والعنف عند سكانها الذين وصفهم بأن لديهم ميلا للمشاكسة(٧٣) ٠ وظلت الصالحية تحظى برعاية سلاطين المماليك ، فلقد أنشأ بها السلطان الأشرف قايتباى مسجدا عظيما(٧٤) ٠

وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين(٧٥) ، ويبدو أنها

---

(٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص٣٢٨ ؛ المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ١ ، ص٣٣٠ ـ ٣٤٢ ٠

(٦٩) ابن واصل مفرج الكروب ، ق ٣٥٣ ؛ المقريزى : الخطط ، جـ١ ،ص٢٩٧ والرمل هى الجهة الواقعة بين العريش والعباسة وساحل البحر المتوسط (انظر المقريزى : المواعظ والاعتبار ، جـ١ ، ص١٨٢ ـ ١٨٣) ٠

(٧٠) ابن بهادر . فتوح النصر ، جـ٩ ، ق٧١ ؛

(*) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق١٠٥ ٠

(٧١) أرض السايح ٠ هذا الاسم كان يطلق على المنطقة الواقعة على جانبى الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سوادة والصالحية بمركز فاقوس شرقية (انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص ١٥٠ الحاشية ٠

(٧٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٨٤ ٠

(٧٣) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٣٤ ٠

(٧٤) الطيبى : القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الاشرف ، ص٢ ٠

(٧٥) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ١ ، ص ١٥١ ٠

سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام ، يقال لهم القاطع ، نزلوا فى مكانهـا بعد أن خربت مدينة الفرما سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م(٧٦) ، وفى عصرى الأيوبيين والمماليك سكنها ايضا الأخارسـة وبنوا بياضـة وهم من قبيلة ثعلبة(٧٧) ٠

والواقع أن مدينة الفرما(٧٨) ظلت باقية تقوم بمهامها كحصن لحماية مصر من الشرق ضد الغزوات من ناحية ، وكمحطة لطرق القوافل بين مصر والشام حتى نهاية العصر الفاطمى ، الى ان تم تدميرها نهائيا اثناء فتنة الوزير الفاطمى شاور عام ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م(٧٩) ٠ وفى الحقيقة أن مدينة الفرما كانت قد تعرضت للدمـار قبـل ذلك التاريخ على يد الصليبيين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م(٨٠) ، ولكنها ظلت تمارس نشاطها التجارى بعد ذلك اكثر من خمسة عشر عاما(٨١) ٠

وتقع قطيـا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطـرة فى الطريق الى

---

(٧٦) المقريزى : الخطط ، جـ١ ، ص٣٤٢ ٠

(٧٧) المقريزى ٠ البيان والاعراب ، ص ٦١ ٠

(٧٨) مدينة الفرما كانت موجودة منذ عصر الفراعنة وكان اسمها بفرمونوس وكانت تقع على نهر النيل وكان بها كنائس واديرة ، وسـماها الروم « بيلوز » ومعناها الوحل لانها كانت واقعة فى منطقة من الأوحال بسبب تغطية مياه ماء البحر المتوسط لاراضى تلك المنطقة ، واليها ينسب الفرع البيلوزى للنيل ، وكان اسـمها بالقبطية « برمون » وحرفه العرب الى الفرما ٠

(انظر : ابو صالح الارمنى ٠ اخبار من نواحى مصر واقطاعاتها ، ص ٧١ ـ ٧٢ ، محمد رمزى ٠ البلاد المندرسة ٠ ص ٩١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦) ٠

(٧٩) المقريزى ٠ الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ ٠

(٨٠) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ٣٤٣ ٠

(٨١) تقع الفرما شمال شرقى قطيـا ، وشرق بور سعيد على مسـافة ٢٨ كيلو مترا ، وعلى بعد ٢٣ كيلو مترا شرقى محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بور سعيد والاسماعيلية ، كما تبعد عن البحر المتوسط بحوالى ثلاثة كيلو مترات (انظر ٠ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٩١ ـ ٩٢ ، ٣٥٠ ـ ٣٥١ ، محمود الجمل : بور سعيد ، ص ٤١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦ ، نعوم شقير ٠ تاريخ سيناء ، ص ١٨٢ ـ ١٨٥) ٠

العريش ، وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة وبئر مطوية بالحجر المنحوت(٨٢) ٠

وكانت قطيا فى بداية أمرها قرية صغيرة مساكنها من جريد النخيل ، وبها بئر ماء ، وسوق صغير ، وسمك كثير لقربها من البحر(٨٣) ٠

كما كان يباع فى سوقها السمك المملح من منطقة حطين ببحيرة المنزلة والذى كان يعرف بالسمك الحطينى ، وهو سمك جيد يمتاز بالدسامة ، وحطين هذه كانت بين الفرما وتنيس(٨٤) ٠ ولكن نظرا لأهمية موقعها فى طريق التجارة بين مصر والشام والعراق(٨٥) ، نجد أن يد العمران امتدت اليها ، فكان بها جامع ومارستان « مستشفى »(٨٦) ٠ كما كان بها دار يقيم بها أميرها ، وجدير بالذكر انها لم تكن مدينة لها سور على عكس الفرما(٨٧) ٠

ولقد شهدت قطيا المفاوضات السياسية التى دارت بين الملك الناصر صاحب حلب ، والمعز أيبك عن طريق وساطة الشيخ نجم الدين البادرائى مندوب الخليفة العباسى حيث قابله القاضى بدر الدين السنجارى ، نيابة عن المعز أيبك سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م(٨٨) ، واستولى عليها قبل ذلك الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م اثناء محاولته غزو مصر للقضاء على حكم المماليك(٨٩) ، كذلك شهدت قطيا حضور الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٠ م اثناء حرب هولاكو ، ولكنه عاد منها

---

(٨٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٧٤ ٠

(٨٣) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، حـ ٣ ، ص ١١١١ ٠

(٨٤) ياقوت : معجم البلدان ، حـ ٢ ، ص ٢٧٤ ـ وما زال هذا الجزء المعروف باسم بحر حطين موجود فى بحيرة المنزلة حتى الان (الشاعر) ٠

(٨٥) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٣ ، ص ٤٧٠ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٣٨ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ٨٥ ٠

(٨٦) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ٠

(87) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٨٨) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ٠

(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق٣٨٢ ٠

بعد أن تفرق الناس عنه(٩٠) . وكان بقطيا والى طبلخاناه مقيم يتقاضى العشر من التجار ، وبها قاض . ومن اشهر قضاة قطيا أحمد بن محمد القطوى (٧٧٩ ـ ٨٢٩ هـ / ١٣٧٧ ـ ١٤٢٦ م) وهو أصلا من أبناء قطيا ، وولد وتربى بها ذلك لأن والده كان حاكما لها وتربى تربية دينية . ولما كبر صار قاضيا بها فى عهدالـ سلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ ـ ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ ـ ١٤٢١ م) واشتهر بالعفة وحسن الخلق(٩١) . وكان من موظفى قطيا ناظر(٩٢) ، وشهود(٩٣) ، ومباشرون . ولا يمكن لأحد المرور من مصر الى الشام وبالعكس الا بجواز مرور منها(٩٤) .

وكان والى قطيا يدفع للسلطان المملوكى من حصيلة ضرائبها مبلغا من المال بلغ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م مائة وثلاثين الف درهم . ولواليها الحق فى أن يحدد العشر على التجارة المارة بها(٩٥) ، ثم زاد المبلغ المدفوع للسلطان حتى صار مائة وخمسين الف درهم عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، حيث كان والى قطيا فى تلك السنة تاج الدين عبد الرازق بن أبى الفرج الملكى الذى كان صيرفيا(٩٦) ، ثم ترقى الى المباشرة ، ثم الى النظر ثم الى الأمرة

---

(٩٠) المقريزى . السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩١) السخاوى . الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٩٢) الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها وترفع اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ـ وكانت هذه الوظيفة موجودة فى عصر الأيوبيين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٩٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٥) .

(٩٣) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان ويكتب الحساب بعد مراجعته (انظر ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٦) .

(٩٤) ابن دقماق . الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ص ٧٧ الحاشية ، ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .

(٩٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩٦) الصيرفى هو الذى يتولى قبض الأموال وصرفها ، وكان يقال فيما تقدم الجهبذ ، والجهبذ هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصلات به ، ابن مماتى ، ص ٣٠٣ .

بها(٩٧) ، وكان أمير قطيا يحصل ضريبة المرور من كل شخص وعن كل جمل(٩٨) ٠

واشتهرت قطيا بنخيلها الذى يصعب حصره لذلك لوحظ وجود عدد كبير من باعة الرطب الذى اشتهرت به مدينة قطيا(٩٩) ٠

ولما كانت قطيا تقع وسط الصحراء التى تحف بمصر من ناحية الشرق فانه غدت لها أهمية باعتبارها فى طريق الهاربين من مصر الى الشام ، فكلف السلاطين القبائل العربية بحفظ هذا الطريق ، وذلك بأن يمسحوا على الرمال وقت الليل حتى لا يبقى به اثر ، ثم يأتى الأمير صباحا فينظر الى الرمال فان وجد اثرا طالب العرب باحضار مؤثره ، فيذهبون الى طلبه فلا يفوتهم(١٠٠) ٠

ونظرا لتعرض المسافرين من قطيا الى العريش لهجمات الصليبيين البحرية المتكررة كما حدث سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م عندما هاجموا بعض سكانها واختطفوهم(١٠١) بنى سلاطين المماليك قلعة حربية ذات برج كبير على شاطىء البحر ، وكان هذا البرج مربع الشكل به خمسة وعشرون مقاتلا ، منهم عشرة من الفرسان ومعهم كمية من الأسلحة ، وتم نقل الأحجار والجير الذى أخرج من خرائب مدينة الفرما ٠ وقام بتولى عمارة البرج زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج ٠ وسكن حول البرج عدد من عرب الطينة ، وكان ذلك سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م(١٠٢) ٠

ويقع هذا البرج فى الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما ، وعلى بعد

---

(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٨٥٤ ٠

(98) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٩٩) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٥٢ ٠

(١٠٠) خصباك : ابن بطوطة ورحلته ، ص ١٩٠ – ١٩١ ٠

(١٠١) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٨٠ ٠

(١٠٢) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٣ ٠

ثلاثة كيلو مترات منها ، وشرقى بور سعيد على بعد أربعة وعشرين كيلو مترا منها ، وعرف باسم « برج الطينة » لوقوعه فى ارض رخوة تعلوها مياه البحر فى بعض الأوقات(١٠٣) ٠

واستطاع هذا البـرج سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقاومة عـدة مراكب للصليبيين بعد أن وقعت خسائر فى الأفراد فى كلا الجانبين(١٠٤) ٠ وازداد اهتمام سلاطين المماليك بهذه القلعة ، فقام السلطان قنصوة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م باصلاحها وبنى عندها جامعا(١٠٥) ٠

أما عن النظام الادارى لاقليم الشرقية فقد كان على رأسه فى العصر الفاطمى وال معين من قبل الخليفـة ، وكان يقيـم فى مدينة بلبيس عاصمة الاقليم ، وكان مكلفا بالعمـل على استتباب الأمن ، والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم ، وبعث الطمأنينة والنظـام بالاقليم ، وتنفيذ ما يصـدره الخليفة وأعوانه من التعليمات(١٠٦) ٠

وفى عصر الأيوبيين كان والى الشرقية(١٠٧) مكلفـا باقامة العـدل والقضاء على المفسدين ، ورعاية الزراعة ، والعناية بجمع الأموال المطلوبة واعانة محصليها ، والاستعانة بقبائل العربان فى حفظ الطرقات ٠ ولمـا كانت الشرقية هى المدخل الشرقى لمصر ، واليها ترد القوافل من الشام فكان على والى الشرقية المبالغة فى حفظ الطرقات ، وأطراف الولاية ، واليقظة التامة ضد محاولات الأعداء الذين يقومون بالتجسس على البلاد ، كما كان عليه بدوره أن يرسل الجواسيس الى ديار الأعداء لمحاولة معرفة أخبارهم ، أولا بأول وابلاغ السلطات(١٠٨) ٠

---

(١٠٣) ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٢١ ، الحاشية ٠
(١٠٤) السخاوى ٠ التبر المسبوك ، ص ٣٥١ ٠
(١٠٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٥ ، ص ٩٤ ٠
(١٠٦) عطية مشرفة : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ ٠
(١٠٧) من المحتمل أن والى الشرقية فى العصر الأيوبى كان يعـرف باسم « الحاكم » (انظر النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٢٦) ٠
(١٠٨) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ـ ٥٣ ٠

واستمر الحال على ذلك فى عصر سلاطين المماليك حتى أصبح والى الشرقية أمير طبلخاناه ، يقيم فى مدينة بلبيس(١٠٩) . وكأمير طبلخاناه كان والى الشرقية أميراً كبيرا له كافة الامتيازات التى يتمتع بها من يحمل هذا اللقب ، فكانت له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، كما كان له رنك خاص به(١١٠) ، فضلا عن امرة أربعين فارسا مملوكا(١١١) . كذلك كان عليه تقديم المساعدة لنائب المحتسب بالشرقية عندما يواجه صعوبة فى تأدية عمله(١١٢) .

وقد مال أكثر ولاة الشرقية الى العنف فى قمع الفساد وجمع الأموال(١١٣) ، كذلك كانت هذه الوظيفة تشترى بالمال فى غالب الأحيان(١١٤) . ولاضطراب الأحوال بالشرقية ولكثرة الشكاوى من الولاة نجد أنهم كانوا لا يستقرون كثيراً فى ولايتهم(١١٥) . ومع ذلك تولى الشرقية بعض الولاة الذين اتصفوا بالتدين ، والاصلاح ، والأمانة مثل الأمير لاجين بن عبد الله العمادى (٦١٢ - ٦٩٠ هـ / ١٢١٥ - ١٢٩١ م)(١١٦) .

---

(١٠٩) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ ، صبح الأعشى جـ ٣ ، ص ٤٠٥ .

(١١٠) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٠ - ٦٢ .

(١١١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٤٥ .

(١١٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ الحاشية .

(١١٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٣ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٤٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ابو المحاسن . المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(١١٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، جـ ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .

(١١٥) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات . جـ ٩ ، ص ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٥٨ .

(١١٦) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٣٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ق ٦٤ .

وكانت الحسبة فى الوظائف الهامة فى اقليم الشرقية وكان المحتسب(١١٧) بالشرقية معينا من قبل المحتسب بمصر والقاهرة(١١٨) ، وذلك طوال عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك(*) . وكانت وظيفة المحتسب أحدى الوظائف الدينية يتولاها المعممون وأرباب الأقلام ، ولكن حدث منذ عصر المؤيد شيخ (٨١٥ ــ ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ ــ ١٤٢١ م) ان تولاها بعض الأمراء أحيانا(**) .

والواقع اننا اذا دققنا النظر فى عمل المحتسب سواء بالقاهرة ومصر او بالأقاليم فاننا نجده يقوم بأعمال ادارية بحتة تشابه الأعمال التى يقوم بها الموظفون والمفتشون التابعون لوزارات الصحة ، والتموين ، والداخلية ، والتربية فى عصرنا هذا ، ذلك انه كان من صلاحياته المرور على دور الأطعمة لمراقبة النظافة العامة بشأن قدور وأوانى الطبخ وتوم اللحوم ومراقبة النظافة العامة للذين يعملون بسقى الماء للمارة . كذلك كان من صلاحياته متابعة الرفق بالحيوانات المعدة للركوب ، والنظر فى دقة المكاييل والموازين . وامتدت صلاحياتهم للمرور على مكاتب الأطفال وانذار المعلمين بعدم ضرب الصبيان ضربا مبرحا(١١٩) .

---

(١١٧) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الحسبة نشأت فى العصر العباسى بينما يرى البعض الآخر أن الأمويين قد عرفوها فى عهد حكمهم . وكانت وظيفة المحتسب فى العصر العباسى هى مراقبة الأسواق والحرف ، ومراقبة الأسعار والموازين ، والأخلاق العامة ، والعبادات ، والابنية والطرق ، والقضاء ببعض الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس والبخس فى الكيل والوزن ، وأعمال مختلفة من باب الدعوة الى عمل الخير كالرفق بالضعفاء والرفق بالحيوان . ووضعت مواصفات خاصة بالمحتسب منها معرفته بشئون منصبه ، والنزاهة ، والشدة فى الحق ، والرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، (انظر الشيزرى نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، المقدمة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، جورجى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ١ ، ص ٢٤٢) .

(١١٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٣ ص ٤٨٧ ، جـ ١١ ، ص ٢١٩ .

(*) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

(**) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٢١٠ ــ ٢١١ .

(١١٩) المقريزى السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ ، الحاشية .

وكان المحتسب بالشرقية على اتصال وثيق بالوالى بها ، اذ كان على الأخير تقديم كل عون عند مواجهة الأول لأى صعوبة فى عمله(١٢٠) .

وكان للشرقية اهمية كبيرة فى نقل البريد من مصر الى الشام وبالعكس . ومن المعروف أن البريد(١٢١) كان بواسطة الخيل لربط مصر بالشام عبر الشرقية كان منتظما منذ ايام الفاطميين وان كان قاصرا على أعمال الدولة ، كما عهد للبريدى بنقل الثلج من الشام الى مصر للخليفة ولكبار الموظفين ولبعض المرضى(١٢٢) . وزادت العناية بالبريد فى عصر الأيوبيين وبخاصة فى عهد السلطان الملك الكامل(١٢٣) .

وفى عصر المماليك استخدم البريد سواء عن طريق الخيل أو الحمام الزاجل فى تنقلات السلاطين والأمراء(١٢٤) أو احضار الشخصيات الهامة الى مصر من الشام كما حدث عند استدعاء قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قاضى القضاة بدمشق وشيخ الشيوخ والخطيب من دمشق سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م(١٢٥) واحضار المتمردين للمثول بين يدى السلطان(١٢٦) كذلك استخدم البريد فى جلب المماليك والجوارى واستدعاء المطربين(١٢٧) . وقد أهتم السلطان بيبرس البندقدارى بالبريد حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق فى أربعة أيام ويعود فى مثلها(١٢٨) .

---

(١٢٠) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٦٨ — ٧٠ .

(١٢١) أول من استخدم كلمة بريد هم الفرس ، وأصل هذه الكلمة « بريد ذنب » لأن الفرس كانوا يستخدمون دواب محذوفة الاذناب ثم عربت وحذف نصفها الاخير فقيل بريد . واستخدم العرب البريد منذ عام ١١٦ هـ بين مكة والمدينة واليمن وكان البريد بغلا وابلا (انظر المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٦) .

(١٢٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، ص ١٣١ — ١٣٣

(١٢٣) نظير حسان سعداوى : نظام البريد ، ص ١٢٧ .

(١٢٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٤٠ ، ابن ايبك : الدرة الذكية ، ص ١٦٨ ، بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ ، ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ٢ ، ص ٤٩٢ — ٤٩٣ .

(١٢٥) الفيومى : نثر الجمان ، جـ ٣ ، ق ٦٤ .

(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٦١ .

(١٢٧) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ .

(١٢٨) المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ .

وقد أورد القلقشندى(١٢٩) سردا مفصلا ودقيقا لمراكز البريد عبر الشرقية من القاهرة الى بلاد الشام · فكان بالشرقية مراكز للبريد عرفت بالمراكز السلطانية(١٣٠) وأخرى تقع مسئولية خيلها على عربان الشرقية · فأما المراكز السلطانية فكانت مركز بئر البيضا(١٣١) ، ومركز بلبيس عاصمة الاقليم ويأتى بعد مركز بلبيس مركز السعيدية(١٣٢) ·

والواقع أن السعيدية كانت مركزا للبريد على درجة كبيرة من الأهمية ، وذلك لتفرع البريد منها الى فرعين أولهما الى أشموم الرمان(١٣٣) ، التى كانت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ، وثانيهما الى بلاد الشام · وكانت مسئولية تقديم خيل البريد من السعيدية الى الخروبة(١٣٤) وهو طريق القاهرة دمشق ملقاة على عاتق عربان الشرقية ، وذلك منذ عصر السلطان بيبرس البندقدارى الذى خلع على أمراء العربان بالشرقية من قبائل العايد ، وثعلبة ، وجذام وضمنهم البلاد وألزمهم بتقديم العداد (وهى زكاة مفروضة للسلطان على قطعان القبائل العربية) واشترط عليهم خدمة البريد وتقديم الخيول(١٣٥) ، التى سماها عربان الشرقية بالشهارة ، وهى الخيول المقررة التى كان على أصحابها احضارها الى مراكز البريد عند هلال كل شهر

---

(١٢٩) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ١٤ ، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ·

(١٣٠) المراكز السلطانية وهى التى تشترى خيلها من الأموال السلطانية ويقام لها السواس وتصرف لها العلوفات (القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ٣٧٦) ·

(١٣١) الواقع أن مراكز البريد السلطانية كانت تبدأ من مركز القلعة الى مركز سرياقوس وهى كانت وما زالت قليوبية وتتبع اليوم مركز شبين القناطر ، ثم الى مركز بئر البيضا التى اندثرت ومكانها عزبة أبى حبيب الواقعة بأراضى ناحية الزوامل بمركز بلبيس ، (انظر محمد رمزى : البلاد المندسة ، ص ١٨٤) ·

(١٣٢) اسمها اليوم اشمون الرمان تتبع مركز دكرنس دقهلية (محمد رمزى . استدراك ، ص ٣٠٠) ·

(١٣٣) اندثرت ومكانها اليوم عزبة السعيدية المعروفة بعزبة الشيخ مطر حنفى وتتبع مركز أبو حماد شرقية (انظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ص ٧٠٧) ·

(١٣٤) الخروبة تلى العريش على طريق البريد الى بلاد الشام بين العريش ورفح ·

(١٣٥) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٦ ·

ويستعيدونها فى آخر الشهر ، ويأتى غيرها . وكان عليهم وال من قبل السلطان ليستعرض فى رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويدمغها بالدمغ السلطانى . وقد نصت « الجريدة الجيشية » أمام اسم البدوى على ما يقدمه من الخيل للبريد(١٣٦) . ومن ثم فان أغلب اقطاعات العربان كانت فى أطراف البلاد بالشرقية(١٣٧) .

ومنازل البريد التى تقع مسئوليتها اعلى عربان الشرقية هى السعيدية ثم الخطارة(١٣٨) ، ثم قبر الوالى(١٣٩) وكان به أبنية وأسواق وبساتين حتى صار كانه قرية ، ثم الصالحية ، ثم بئر عفرى ، ثم القصير(١٤٠) وكان بها خان ومسجد وساقية ثم الى حيوة ولم يكن بها ماء أو بناء ، وانما كانت موقفا لخيل عرب الشهارة .

وكان يجلب الماء اليها من بئر وراءها ثم الى الغرابى(١٤١) ثم الى قطيا .

وكان بكل منزل من منازل البريد السابقة خانا(١٤٢) ينزله المسافرون

---

(١٣٦) النويرى . نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

(١٣٧) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨١ .

(١٣٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) .

(١٣٩) قبر الوايلى اندثرت ومكانها اليوم عزبة عياد التى تتبع ناحية اكياد القبلية مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٣٦٦) .

(١٤٠) القصير اندثرت ومكانها اليوم الصعافرة مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى . البلاد المندرسة ، ص ٩٧) .

(١٤١) الغرابى اندثرت وليس لها اثر وكانت مركزا للبريد على بعد بريد من قطيا وفى طريق رملى صعب المسالك ، عرف بطريق الرمل الذى كان يمتد بين قطيا والصالحية (انظر ابن حبيب : درة الأسلاك ، حـ ٣ ، ق ٥٣٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٧٣ ، الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٣ ، ص ٤٧) .

(١٤٢) خان كلمة فارسية الأصل ، وهى المنازل التى يسكنها التجار (انظر ياقوت معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٤١ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٤٤٨) .

بدوابهم(١٤٣) وامتازت خانات البريد ببساطة بنائها ، ولكنها على اتساع كاف لتخصيص محل لاقامة الصلاة(١٤٤) · وبخارج الخان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منها المسافر ما يحتاجه(١٤٥) وكان بكل مركز عدة من الخيول وعدة سواس وسواقين ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم(١٤٦) · ويبلغ عدد الفرسان العربان فى كل مركز بريد عشرة · كما بلغ عدد مراكز البريد التى يقوم العربان بالخدمة بها خمسة عشر مركزا حتى رفح ، كما بلغ العدد الاجمالى للفرسان مائة وخمسين فارسا(١٤٧) ·

والواقع أن انتظام البريد بالشرقية ومنهـا الى الشام أو مصر كان يتوقف على مدى تعاون عربان ثعلبة(١٤٨) · كذلك كان يتأثر بالحروب مثلما حدث عند احتلال تيمور لنك لدمشق فاختل البريد بين مصر والشام عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م(١٤٩) ·

وجدير بالذكر أن الاشراف على مراكز البريد بالشرقية كان من اختصاص موظفين من قبل السلطان(١٥٠) ، وعلى رأسهم أمير آخور(١٥١) · وكانت

---

(١٤٣) ابن بطوطة · الرحلة ، ص ٢٩ ·

(١٤٤) نظير حسان سعداوى · نظام البريد ، ص ١٢٧ ·

(١٤٥) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن بطوطة الرحلة ، ص ٣٠ ·

(١٤٦) المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ ·

(١٤٧) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص ١١٤ ·

(١٤٨) المقريزى · السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٤٠ ·

(١٤٩) الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٢ ، المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ ·

(١٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ، النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٢٠٠ ·

(١٥١) أمير آخور · هو الذى يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة ، بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناها المعلف ، والمعنى أمير المعلف : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المعلف (القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٢) ·

الرياسة العليا للبريد في يد الدوادار(١٥٢) وهو الذى لقب كذلك باسم أمير البريد . وكان يساعده كاتم السر الذى يتولى بنفسه تصدير البريد واعطاء قوائم السفر التى تجيز لحاملها الحصول من مراكز البريد المختلفة على خيول بالعدد الذى يلائم مكانته(١٥٣) .

كما كان البريدى موظفا متميزا بعدة صفات خاصة منها اللباقة ، والفصاحة ، والحلم ، واعتدال المزاج ، والصدق ، والقناعة ، والخبرة الطويلة في هذا المجال(١٥٤) . ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود البعض الذى خالف الأمانة ، ونقل البهتان وأجهد الخيل(١٥٥) .

وكان للبريد الواح من الفضة ، ثم صارت فيما بعد من النحاس موضوعة في ديوان الانشاء عند كاتب السر ، ومنقوش على وجهى اللوح نقشا مزدوجا ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة ، وعلى وجهه الآخر اسم السلطان . وفى ذلك اللوح ثقب معلق به شرابة من حرير أصفر يجعلها البريدى في عنقه ، فيكون اللوح أمامه ، والشرابة خلفه فوق ثيابه وبذلك كان يعرف رجل البريد(١٥٦) .

---

(١٥٢) الدوادار : وهو لقب على من يحمل دواة السلطان أو الأمير وغيرها ويتولى أمرها مع ما ينضم الى ذلك من الامور اللازمة بهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالا ، (القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦) .

(١٥٣) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(١٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ، الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٦ .

(١٥٥) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ .

(١٥٦) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ظ ١١٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى جـ ١ ، ص ١١٤ ـ ١١٦ ، جـ ١٤ ، ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٤ ـ ٤٥ .

كذلك كان اقليم الشرقية مركزا لمحطات الحمام الزاجل وابراجه ، وهو الحمام الذى استعمل فى نقل الرسائل السريعة منذ القرن الثالث الهجرى(١٥٧) التى عرفت باسم « بطائق الحمام »(١٥٨) ، وزاد اهتمام الفاطميين قبل نور الدين وحافظ الفاطميون على الحمام الزاجل وافردوا له ديوانا وجرائد بانساب الحمام(١٥٩) ، كذلك زاد اهتمام نور الدين بالحمام الزاجل(١٦٠) ٠

وكانت بلبيس مركزا هاما لابراج الحمام فى عصر الأيوبيين ، وبواسطة الحمام استطاع والى بلبيس (عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) أن يبلغ الملك العادل وأولاده فى دمياط عن محاولة الأمير أسامة التظاهر بأنه خرج للصيد بالشرقية ولكنه كان متهما بمكاتبة الملك الظاهر غازى صاحب حلب ، مما أدى الى انتهاء مهمته بالفشل(١٦١) ٠

وكان أن وجدت ثلاثة ابراج للحمام بالشرقية فى كل من بلبيس ، والصالحية ، وقطيا فى عصر المماليك(١٦٢) ٠ ولوحظ ان المسافة بين كل برج والآخر حوالى خمسين ميلا(١٦٣) ٠ والحمامة تقطع المسافة من البرج الى الذى يليه فى حوالى ساعة ، اذ ان سرعة الحمامة حوالى خمسون ميلا فى الساعة(*) ٠

وكان حمام كل برج ينقل منه فى كل يوم الى البرج الذى يليه ليطلب

---

(١٥٧) ابراهيم العدوى : المجلة التاريخية ، مايو ١٩٤٩ ، ص ١٣٥ ٠

(١٥٨) الاسدى : التيسير والاعتبار ، ق ٥٨ ٠

(١٥٩) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الاعشى حـ ٢ ، ص ٩٠ ٠

(١٦٠) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٩ ، ص ١١٤ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٢٥١ ٠

(١٦١) العينى : عقد الجمان ، حداث ٦٠٩ هـ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ص ٨٠ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حـ ٦ ، ص ٢٠٥ ٠

(١٦٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ٠

(١٦٣) نظير حسان ٠ نظام البريد ، ص ١٤٥ ٠

(★) البتنونى : الرحلة الحجازية ص ١٤٩ ، نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤٥ ٠

برجه الذى هو مستوطنه اذا أرسل(**) . وتطلب الاشراف على هذه الأبراج وجود البراجة والخدام والأقفاص والبقول للتدريج وما تكلفه ذلك من مرتبات وأرزاق(***) . وكان بكل مركز مسئول عن تسجيل ساعة وصول الحمامة وذهابها على ظهر الرسالة التى تحملها(****) .

وجرت العادة أن تكتب بطاقتان لحمامتين ويؤرخان بساعة كتابتهما من النهار وتعلق كل واحدة فى جناح طائر من الحمام . فاذا وصلت حمامة تحمل رسالة كان الدوادار يقطع البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها الى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرءها(١٦٤) . وكانت العادة فى نقل الأخبار السارة أن تمسح الطيور والبطائق التى تحملها بالمعطور ، وأما الأخبار السيئة فكانت الطيور وبطائقها تلطخ بالسواد(١٦٥) .

والواقع أن برج بلبيس كانت له أهمية خاصة نظرا لموقع الشرقية(١٦٦) ، كما كان برج قطيا يقوم بالاسراع فى ابلاغ الأخبار(١٦٧) . وكان والى الشرقية تصل اليه التعليمات السريعة من السلطان عن طريق الحمام ، كهروب بعض الشخصيات الهامة من سجونها كما حدث سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م(١٦٨) . وقد وصلت درجة اهتمام سلاطين المماليك بأخبار الرسائل التى يحملها الحمام الى حد ايقاظهم من نومهم فور وصول الرسائل . أى ابلاغهم دون الامهال حتى يفرغوا من تناول طعامهم(١٦٩) . ولذلك كان برج

(★★) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(★★★) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

(★★★★) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤١ .

(١٦٤) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٥ .

(١٦٥) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٦٨١ هـ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٣ ، ص ٦٩٧ .

(١٦٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ، المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ــ ١٥٦ .

(١٦٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ .

(١٦٨) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٣٣ .

(١٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

قلعة الجبل بمثابة مركز رئيسى مرتبط مباشرة ببرج بلبيس ، وما يليه من الأبراج حتى بلاد الشام بالاضافة الى سائر اقاليم البلاد(١٧٠) ٠

وأما الرسائل « البطائق » فكانت تكتب على ورق خاص ، وروعى فى الكتابة الايجاز ، فالبسملة تكتب للبركة ، ومؤرخة بالساعة واليوم لا بالسنين(*) ٠ وكانت الرسالة توضع فى كيس من الجلد الرقيق أو فى قارورة من ورق الذهب لحفظ الرسالة عن العوارض الجوية أو ضمن غلاف من الورق المطلى بالزيت من الخارج(**) وكانت البطاقة تحمل فى جناح الحمامة لحفظها من المطر(١٧١) ٠

وبالاضافة الى اهمية الشرقية فى نقل البريد من الشام واليه ، فان هذا الاقليم كان معبرا هاما لنقل الثلج زمن الصيف ، من بلاد الشام الى مصر ٠ والواقع أن نقل الثلج من بلاد الشام الى مصر يرجع الى العصر الفاطمى ، حيث كان يرد الى قصر الخليفة اربعة عشر حملا على ظهر الجمال سنويا(١٧٢) ٠ ولم تكن مصر هى الوحيدة التى استغلت الثلج واستحضرته من الشام بل سبقتها العراق فى هذا المجال ، منذ عهد الحجاج بن يوسف(١٧٣) وكان هذا الثلج يجمع من جبل عرف بجبل الثلج(١٧٤) ٠ وهو المعروف حاليا باسم جبل الشيخ(١٧٥) ٠

---

(١٧٠) القلقشندى . صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ ٠

(★) السيوطى ٠ حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ٠

(★★) نظير حسان ٠ نظام البريد ، ص ١٤١ ـ وعن الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك (انظر : نبيل محمد عبد العزيز : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، ص ٤١ ـ ٨٠) ٠

(١٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٢١ ٠

(١٧٢) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٦٢ ٠

(١٧٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ص ٣٩٥ ٠

(١٧٤) كرد على : خطط الشام ، حـ ٢ ، ص ١٧٦ ٠

(١٧٥) يقع جبل الثلج (جبل الشيخ) جنوب غرب سورية ويمتد باتجاه شمال شرقى وجنوب غربى وهو على الحدود التى تفصل سورية ولبنان ، وكان يطلق عليه فى العصور الوسطى جبل الثلج بسبب تراكم الثلج على قممه وأجزاء واسعة من

ـ

ولا شك أن سلاطين الأيوبيين استخدموا الثلج واحضروه من بلاد الشام الى مصر أسوة بالفاطميين · بل اننا نراهم يستخدمونه أثناء معاركهم « قصة غضب صلاح الدين لشرب أرشاط الماء المثلج دون رغبته معروفة أثناء معاركه سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند فتح طبرية »(١٧٦) ·

وكان الثلج فى بداية عصر المماليك ينقل الى قلعة الجبل بحرا حيث كانت المراكب تنقله من بحر الروم (البحر المتوسط) من صيدا الى دمياط الى مراكب أخرى فى مجرى النيل (فرع دمياط) حتى بولاق ثم ينقل على البغال الى الشرابخاناه ليخزن فى صهاريج(١٧٧) ، وظل عدد المراكب التى تقوم بنقل الثلج يتأرجح ما بين ثلاثة مراكب الى أحد عشر مركبا(١٧٨) · ثم ابطل الطريق البحرى منذ عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦ ـ ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ م) ·

وعندما تقرر نقل الثلج برا كانت بالشرقية أربعة مراكز لنقل الثلج وهى : قطيا ، والقصير ، والصالحية ، وبلبيس ومنها الى قلعة الجبل ، وكان بكل مركز ستة جمال ، خمسة للأحمال وجمل للهجان ، ويجهز مع كل نقلة بريدى بيده تذكرة ومعه ثلاج ، وكانت على جمال من المناخات السلطانية ، ولا توجد هذه الجمال فى المراكز الا فى ميعاد نقل الثلج وهو من

=

سفوحه ـ وسمى جبل الشيخ لأن الثلج الذى يكسو قمته طول العام يجعله من بعيد يشبه الشيخ الذى يرتدى عمامة بيضاء · ولم يفت القلقشندى أن يقدم لنا وصفا لموقع جبل الشيخ فقال : ان الطرف الجنوبى له بالقرب من صفد ، ثم يمتد الى الشمال ويتجاوز دمشق حتى شمالها ويمر بغرب بعلبك ويقع شرق طرابلس ، وينتهى عند انطاكية ويمر من الجنوب الى الشمال غرب حلب (القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٤ ص ٨٥ ـ ٨٦) ·

(١٧٦) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٨١ ·

(١٧٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ·

(١٧٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ص ٢٩٦ ·

اول يونيو حتى نهاية نوفمبر ، وبلغ عدد نقلات الثلج احدى وسبعين نقلة اى ما هو حمل ٣٥٥ جملا فى السنة(١٧٩) ٠

ويتضح لنا مما سبق أن اقليم الشرقية لعب دورا هاما فى تاريخ مصر فى العصور الوسطى لموقعه الجغرافى واهميته التاريخية والجغرافية مما سوف نبرهن عليه فى الفصول التالية ٠

---

(١٧٩) القلقشندى ٠ صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٧ ٠

الفصل الثانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية
فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

- اهم الحملات الحربية عبر الشرقية ·
- النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية ·
- ثورات العربان فى الشرقية ·
- مفاسد قطاع الطرق بالشرقية ·
- مشاحنات وفتن عرب الشرقية ·

الفصـــل الثـــانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية
في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

تطلع الصليبيون الى مصر منذ استقرارهم بالشام ، وكانت الشرقية هى الطـريق الطبيعى ، الذى يوصلهم الى قلب البلاد ، وبدا ذلك واضحا فى السياسة الخارجية لملكة بيت المقدس فى عهد ملكها بلدوين الأول الذى عمل على عزل مصر عن بقية العالم الاسلامى فى الشرق ، حتى لا يقوم اتحاد يهدد كيان مملكته ، فنجح فى السيطرة على وادى عربة ٠ الذى يشمل الصحراء الممتدة جنوبى البحر الميت ، حتى خليج العقبة عام ١١١٥ م ، ثم استولى على بلدة أيله وشيد بها قلعة ، وبنى قلعة اخرى ، فى جزيرة فرعون بخليج العقبة ، لكنه لم يلق تأييدا من رهبان دير القديسة كاترينة ، فى قلب شبه جزيرة سيناء خوفا من الفاطميين ٠ ثم قام بحملة استطلاعية صغيرة قوامها مائتى فارس واربعمائة من المشاه ، فاستولى على الفرما فى ٢١ مارس ١١١٨ م ودمرها بعد أن اخلاها من سكانها قبل حضوره ،واخترق اراضى الشرقية حتى وصل الى تنيس لكنه عاد لمرضه(١) ٠

واما بلدوين الثالث ، فقد نجح فى الاستيلاء على عسقلان ، فى أوائل عام ١١٥٣ م ــ التى كانت تابعة للدولة الفاطمية ــ حتى يسهل له السير الى مصر ٠ ولما تولى عمورى الأول السلطة فى مملكة بيت المقدس عام ١١٦٢ م خرجت فكرة غزو مصر الى حيز الوجود بشكل سافر ، وبخاصة أن الدولة الفاطمية كانت تحتضر فى تلك الفترة ٠ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان الفاطميون قد اتصلوا بنور الدين ، ابان غزو الصليبيين لعسقلان ، فراودهم الخوف من سيطرة نور الدين عليها ، من ناحية أخرى(٢) ٠

ومن ثم شهد اقليم الشرقية صراعا حادا بين عمورى الأول والدولة

---

(١) سعيد عاشور . الحركة الصليبية ، حـ١ . ص٢٢٧ ــ ٣٣٩ ٠
(٢) سعيد عاشور ٠ الناصر صلاح الدين . ص٦١ ــ ٦٢ ٠

النورية ، فى فترة كانت مصر قد وصلت فيها الى حالة من الفوضى السياسيه بعد أن سيطر الوزراء على الحكم بها ٠ اذ تولى الوزارة عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ثلاثة رجال هم : العادل بن رزيك الذى جاء بعد شاور السعدى ، ثم ضرغام بن عامر اللخمى الذى أجبر شاور على الفرار الى نور الدين بدمشق(٣) ٠

واستطاع شاور اقناع نور الدين بالعمل على اعادته الى الوزارة بمصر ، بقوة السلاح فى مقابل اعلان ولائه له ، واعطائه ثلث خراج البلاد، بالاضافة الى اقطاعات الجند ، وفى الحقيقة وجد نور الدين فى دخوله مصر بقواته ، أمر بالغ الفائدة اذ أن ذلك يحقق له كسر شوكة الصليبيين بالشام عن طريق وضعهم بين شقى الرحى(٤) ٠

وتحركت قوات نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه(٥) فى سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م ، ومقدم عسكرة صلاح الدين ، ومعهم شاور الى الأراضى المصرية(٦) ٠ ولخشيتهم من لقاء الصليبيين فى سيناء فانهم سلكوا طريقا ، عرف باسم طريق البدرية — أو الطريق الفوقانية — وهو طريق صحراوى يمتد من أيله الى صدر الى السويس(٧) ٠وفى بلبيس التقى أسد الدين شيركوه بناصر الدين شقيق ضرغام وحدثت معركة بينهما أدت الى انسحاب ناصر الدين الى القاهرة منهزما(٨) ٠

---

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ،جـ١١ ، ص٢٩٠ — ٢٩١ ٠

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ١ ، ص١٣٨ ، ابن الأثير . الكامل فى التاريخ جـ١١ ، ص٩٨ ، أبو شامة . الروضتين ، جـ٢ ، ص١٣٠ ٠

(٥) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد وكوه ومعناها جبل فالكلمة فى جملتها تعنى : أسد الجبل (انظر ابن واصل مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ٧ الحاشية) ٠

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٦ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ جـ١١ ، ص٢٩٨ ٠

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ١ ، ص ١٣٨ ، ابن أيبك ٠ الدر المطلوب ، ص ٢٨ ٠

(٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ١١ ، ص ٢٩٩ ٠
Schlumberger : Campagner Du Roi Amoury, P. 40.

وعندما دخلت قوات شيركوه القاهرة أعادت شاور الى السلطة بعد مقتل ضرغام . لكن شاور لم يف بوعوده ، بل وطالب شيركوه بالخروج بقواته من البلاد ، فما كان من شيركوه الا أن رفض ذلك وأرسل قواته الى الشرقية لاحتلال الاقليم ، وتمركزت القوات النورية بمدينة بلبيس . واعتقد شاور أن طلبه المساعدة العاجلة من عمورى الأول ملك بيت المقدس لاخراج شيركوه سوف يحقق له آماله فى البقاء فى السلطة ، لكنه لعب بالنار التى أحرقته النهاية وذلك أنه استنجد بعمورى الذى أتى بنفسه ومعه قواته التى حاصرت مدينة بلبيس لمدة ثلاثة أشهر لكن شيركوه استطاع الصمود مع أن سور المدينة كان من الطين ولم تكن لها خندق يحميها . واستقبلت قوات شاور عمورى عند فاقوس واشتركت مع قوات الملك الصليبى فى حصار شيركوه ببلبيس(٩) غير أن نور الدين استطاع اجبار الصليبيين على فك الحصار عن بلبيس عن طريق استيلائه على حارم وتهديده بانياس ، فاتصل عمورى بشيركوه ، واتفقا على مغادرة مصر سويا ، وتركها دون تدخل من أحد الفريقين وذلك سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م(١٠) .

وبالطبع فان تصرف شاور لم يكن أمرا عاديا يمكن أن يمر دون أن يتخذ موقفا محددا تجاهه ، كما أن نور الدين كان على ثقة من أن معركته ضد الصليبيين فى الشام أو فى أراضى مصر هى معركة واحدة ، وبخاصة بعد أن تكشفت له أطماع ملك بيت المقدس عمورى فى مصر لذا نجده يتصل بالخليفة العباسى فى بغداد واستطاع اصدار فتوى بأن حروبه ضد عمورى وشاور هى جهاد دينى ، وأن مصر تكون من نصيبه ، اذا نجح فى فتحها(١١) .

وعلى ذلك تحركت قوات شيركوة ، ومعه صلاح الدين للمرة الثانيا الى مصر فى شهر ربيع الأول عام ٥٦٢ هـ / ديسمبر ١١٦٦ م ففعل شاور ما فعله فى المرة الأولى اذ استنجد بعمورى الذى حضر على الفور ودارت

---

(٩) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، حـ١ ، ص٢٨ .

(١٠) ابن واصل . مفرج الكروب ، حـ١ ، ص١٣٩ ـ ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل، حـ١١ ، ص٣٠٠ ، ابن خلدون : العبر ، حـ٥ ، ص٥٤٩ ـ ٥٥٠ ؛ أبو شامة : الروضتين، حـ١ ، ص١٣٢ .

(١١) حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٩٨ .

معارك بين عمورى وشيركوة حول القاهرة وفى الصعيد ، وعند الاسكندرية ولكنها لم تكن حاسمة ، واخيرا عاد شيركوه الى بلبيس للاتفاق مع عمورى على الخروج من مصر(١٢) . وكان من شروط الاتفاق أن يغادر شيركوه مصر قبل عمورى . ولذلك فلم يكد يغادر شيركوه مصر حتى عقد عمورى اتفاقا خاصا مع شاور يقضى ببقاء قوات رمزية صليبية ، كان عدد افرادها فى بداية الأمر مائتين وخمسين فارسا ثم ازداد الى ألف فارس(١٣) وانهارت امور مصر الداخلية ووصلت الأحوال بالبلاد الى الحد الذى أرسل فيه الخليفة العاضد الفاطمى يطلب النجدة من نور الدين عام ٥٤ هـ / ١١٦٨ م كما ارسل اليه شعور النساء ، والبنات ، والصبيان الذين يعيشون بقصر الخلافة(١٤) .

وما أن علم عمورى بصرخة العاضد ، حتى بادر بالحضور الى مصر قبل شيركوه ، فاستولى على الفرما فى ٣ نوفمبر ١١٦٨ م بعد أن نهبها وسلبها وقتل سكانها(١٥) وعندما وصل الى مدينة بلبيس كان طىء بن شاور يقوم بحماية المدينة ، فطلب منه عمورى السماح له بدخول بلبيس صلحا لكن طىء رفض ذلك . واستمر حصار عمورى لبلبيس لمدة ثلاثة أيام استطاع بعدها دخول المدينة عنوة حيث قتل سكانها جميعا من الشيوخ والشبان والنساء والأطفال(١٦) .

والواقع أن مذبحة بلبيس هذه كانت دافعا قويا لأهالى القاهرة على الاستماتة فى الدفاع خشية أن يحدث لهم ما حدث لزملائهم أهالى بلبيس(١٧) .

---

(١٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ٢ ، ص١٧٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب، حـ١ ، ص ١٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حـ٥ ، ص٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، حـ٥ ، ص٥٥١ .

(١٣) قدرى قلعجى : صلاح الدين الأيوبى ، ص١٨١ ـ ١٨٢ .

(١٤) ابن أيبك : الدر المطلوب ، ص٣٠ .

(15) Archer : The Crusades, P. 236.

(16) Schlumberger : Campagnes Du Roi Amoury, P. 192-193.

(١٧) ابن واصل مفرج الكروب ، حـ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، حـ٩ ، ص٩٩ ، ابن خلدون العبر ، حـ٥ ، ص ٢٨١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، حـ٢ ، ص٤ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، حـ١ ، ص٢٧٥ ، أبو شامة : الروضتين، حـ١ ، ص ٣٥٤ .

ولما فشل عمورى فى الاستيلاء على القاهرة توجه الى قليوب ـ التى كانت فى ذلك الحين جزءا من اقليم الشرقية ـ لكنه فشل فى الاستيلاء عليها ، نظرا لمقاومة الأهالى جزءا هناك . كذلك لقى عمورى مقاومة من أهالى بلدة دجوى ـ والتى كانت أيضا ضمن بلاد اقليم الشرقية ـ مما اضطره الى عبور النيل والذهاب الى قرية بجزيرة نصره ونجح فى احتلالها ، وفعل فيها ما فعله فى بلبيس(١٨) .

وفى تلك الأثناء دخل شيركوه الديار المصرية للمرة الثالثة فى ربيع الأول ٥٦٤ هـ / ديسمبر ١١٦٨ م أى بعد حوالى شهر من دخول عمورى . وكانت قوات شيركوه تفوق قوات عمورى ولذا توجه شيركوه الى الاسكندرية واستطاع فك الحصار الصليبى عن المدينة ، واتفق الطرفان على عودة عمورى برا الى بلاده وبقاء شيركوه فى مصر(١٩) . وكان طبيعيا أن يدفع شاور ثمن تصرفاته ولذلك استطاع صلاح الدين تدبير خطة لقتل شاور فى نفس السنة واستقبل الخليفة العاضد شيركوه وعينه وزيرا(٢٠) .

ونظرا لحرص شيركوه على الدفاع عن اقليم الشرقية ، جعلها بأسرها اقطاعا لقراقوش(٢١) وجنوده البالغ عددهم ثلاثة آلاف جندى فى مقابل حماية المدخل الشرقى للبلاد من الصليبيين(٢٢) .

لكن شيركوه لم يبق فى الوزارة أكثر من شهرين اذ وافته المنية فى الثانى والعشرين من جمادى الثانى عام ٥٦٤ هـ / ٢٤ مارس ١١٦٨ م فتولاها من

---

(١٨) ابن أيبك . الدر المطلوب ، ص٢١ ، وحاشيتها رقم ٥ .
(١٩) ابن أيبك : الدر المطلوب ، ص ٢٢ .
(٢٠) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، حـ٩ ، ص١٠١ .
(٢١) قراقوش هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدى الملقب بهاء الدين وكان خادما لأسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . وقراقوش لفظ تركى تفسيره العقاب ، وهو طائر معروف لونه أسود وكان قراقوش خصيا أبيض اللون ، ولعله كان تركيا أو يونانيا . (انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ٤ ، ص ٩٢ ، عبد المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ص٤٧٩ ـ ٤٨٠) .
(٢٢) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص٣٩ ـ ٤٠ .

بعده صلاح الدين الأيوبى(٢٣) ٠ والواقع أن صلاح الدين أستطاع السيطرة على السلطة فى البلاد وظل يمهد الطريق لقيام دولته الجديدة التى ظهرت على مسرح الاحداث فور وفاة الخليفة العاضد فى الحادى عشر من المحرم سنة ٥٦٦ هـ / ٢٥ سبتمبر ١١٧٠ م(٢٤) ٠ وظلت الشرقية طوال عصر الايوبيين مركزا للنشاط الحربى والسياسى ، فكانت مدينة بلبيس المكان الذى تتجمع فيه القوات الحربية فى عصر صلاح الدين لملاقاة الصليبيين ٠ ففى عام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م خرج صلاح الدين من بلبيس محاولا تحرير عسقلان من أيدى الصليبيين ، ولكنه لم يستطع ، وعاد ثانية الى مصر(٢٥) ٠ وفى نفس العام أغار الصليبيون على بلدة فاقوس ، ولكنهم لم يحتلوها ٠

وظلت قوات الصليبيين تهدد اقليم الشرقية بالذات ففى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م اشيع أن الصليبيين على وشك الهجوم على بلبيس مما اضطر الاهالى هناك الى الجلاء عن المدينة ٠ وعرف ذلك باسم « الهجة الكبرى » غير أن الصليبيين لم يدخلوا بلبيس وانما أسروا مائتين وعشرين رجلا واستولوا على عدد كبير من الأغنام(٢٦) ٠

وعندما قام صلاح الدين بحملاته الحربية من مصر كانت تعليماته دائما بأن تكون بلبيس مركزا لحشد القوات ، حدث ذلك عندما كان صلاح الدين على مقربة من بيت المقدس سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وطلب من القوات المصرية الاقامة فى بلبيس حتى تكتمل عدتهم ، فتحركوا بعد ذلك الى بلاد الشام(٢٧) ووصلوا اليه فى يوم السبت أول المحرم ٥٨٣ هـ / ١٣ مارس ١١٨٧ م(٢٨) ٠

وتكرر خروج القوات المصرية من بلبيس ، لمساعدة صلاح الدين فى حروبه ضد الصليبيين كما حدث سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وكانت بقيادة شقيقه

---

(٢٣) الاسحاقى : اخبار الدول ، ص ١١٨ ٠
(٢٤) محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص٦٤ ٠
(٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ ٠
(٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٨٨ ٠
(٢٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ٢ ، ص٦٦ ٠
(٢٨) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٥٩ ـ ٦٠ ٠

الملك العادل . وفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م بقيـــادة الامير حسام الدين أبى الهيجاء ، وعام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بقيادة فلك الدين شقيق الملك العادل ، وهى القوات التى خرجت لنجدة بيت المقدس(٢٩) . وبعد عصر صلاح الدين شهدت بلبيس النزاع الذى حدث بين الملك العادل اخ صلاح الدين وابن اخيه الملك الأفضل صاحب دمشق ضد السلطان الملك العزيز عثمان سلطان مصر عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ويرجع سبب ذلك لخروج الأمراء الاسدية عن طاعة السلطان الملك العزيز الذى كان قد حل اقطاعاتهم لاقامتهم بدمشق(٣٠) . فحرضوا العادل والأفضل على غزو مصر وانتزاعها من الملك العزيز . ويبدو أن الملك العادل وافق على ذلك لشدة قوة الأمراء الأسدية وخشيته من ان يستأثروا وحدهم بمصر فى حالة اسقاطهم لحكم الملك العزيز . وحدث اتفاق بين العادل والأفضل على أن يكون للعادل ثلث خراج مصر وللأفضل الثلثين . لكن الملك العزيز استعان بالجند المخلصين له من اتباع والده وهم الامـــراء الصلاحية وجنده الذين اخلصوا له وتمركزوا فى بلبيس دفاعا عنها . وهكذا فشل العادل والأفضل فى دخول بلبيس وظلوا محاصرين لها ، وان كانوا قد نجحوا فى منع المدد النهرى للمدينة الذى أرسل فى مراكب فى بحر ابى المنجا المار ببلبيس ، بل انهم استطاعوا اسر بعض المراكب واجبروا الباقى على العودة . لكن قوات العادل والأفضل الضاربة الحصار حول بلبيس عانت الكثير بسبب الفيضان فى ذلك الوقت وتعذر الحصول على العلف للماشية ، لاستحالة نقله ولارتفاع سعره . كما أن الملك العزيز كان فى موقف حرج ، لندرة المال لديه ، الامر الذى دفعه الى أن يطلب من القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى التدخل للصلح . وبالفعل نجح القاضى الفاضل فى اتمام الصلح وذلك بمساعدة الملك العادل الذى كان ميالا لابن أخيه . وذهب العزيز الى بلبيس وعقد بها اجتماعا ضم العادل والأفضل والعزيز بحضـــور القاضى الفاضل واتفقوا على أن تكون مصر للعزيز ، وأن تعود للأمـــراء الأســدية اقطاعاتهم فى مصر ويعلنوا ولاءهم للعزيز ويعود الأفضل الى دمشق . ويبقى العادل لمعاونة ابن أخيه الذى اخلص له اخلاصا تاما(٣١) .

---

(٢٩) الاصفهانى الفتح القسى ، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ، ٥٦٢ ، ٥٩٣ ـ ٥٩٤ .

(٣٠) الاصفهانى . الفتح القسى ، ص ٦٣٠ .

(٣١) ابن واصل : مفرج الكروب ، حـ٣ ، ص ٥٠ ـ ٥٤ ، ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، حـ٢ ، ص ١١٨ ـ ١٢٦ .

ثم شهدت أرض الشرقيةمعركة بين العادل وابن اخيه الأفضل ، وذلك بعد وفاة الملك العزيز عثمان سنة ٥٩٥ هـ لا ١١٩٨م · وكان الأفضل قد سبق العادل الى مصر ووصل الى بلبيس ، بعد ان اقسموا له على الطاعة ، لانتزاع مصر بمساعدة المماليك الناصرية ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، وأن يكون وصيا للملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان - الذي كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده(٣٢) - ولما علم الأفضل أن عمه العادل وصل الى قطيا سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، أسرع لملاقاة عمه عند الخشبي - على مدخل وادى السدير - لكن بعض جنود الأفضل تخلوا عنه عند الخشبي ، الأمر الذى جعله ينسحب الى بلبيس وفكر فى تدمير سورها ، والذهاب للقاهرة ، لكنه قرر ترك بلبيس وتمركز فى منطقة السائح عند فاقوس - حيث التقى مع عمه فى معركة سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م انتهت بهزيمة جنوده وهروبه الى القاهرة ليلا ثم استسلم لعمه وترك مصر(٣٣) ·

وعلى أرض الشرقية أيضا جرت آخر حلقة من حلقات نهاية الدولة الأيوبية فى مصر وذلك فى معركة وادى السدير يوم الخميس ١٠ ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢ فبراير ١٢٥١ م · فعندما خلعت شجر الدر نفسها من سلطنة الدولة المملوكية لعدم موافقة الخلافة العباسية على تولى امرأة عرش السلطنة ورفض حكام بلاد الشام من بنى ايوب الاعتراف بملكها تولى سلطنة دولة المماليك المعز ايبك وذلك فى ربيع الاخر ٦٤٨ هـ / يولية ١٢٥٠ م ·

غير أن أمراء المماليك الصالحية نادوا بضرورة مشاركة أحد أمراء بنىال بيت الأيوبى فى منصب السلطة · وكان المتكلمون يومئذ من الأمراء : الأمير بلبان الرشيدى ، والأمير فارس أقطاى ، والأمير بيبرس ركن الدين البندقدارى ، والأمير سنقر الرومى وغير ذلك من جماعة المماليك · فوقع الاتفـاق بينهم وبين المعز أيبك بأن يحضروا طفلا من بنى أيوب عمره نحو

---

(٣٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، حـ٣ ، ص ٢٥٢ ·

(٣٣) ابن الأثير · الكامل فى التاريخ ، حـ١٢ ، ص١٥٥ ، المقريزى : السلوك ، حـ١ ، قسم ١ ، ص١٤٦ - ١٥١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع حـ٢ ، ص١٥٢ - ١٥٧ ·

ست سنوات اسمه الأشرف موسى وأقاموه سلطانا ليكون شريكا للمعز أيبك في الحكم ٠

والواقع أن شجر الدر كانت تدير دفة الامور في البلاد تحت اسمي الأشرف موسى والمعز أيبك(٣٤) ٠ وقال ابن حبيب عن نظرة الأمراء في مصر الى الأشرف موسى : « واستمر صورة لا معنى ، راضيا بالشرف الأعلى والمقام الأسمى »(٣٥) ٠

ولم تجز هذه الخديعة على الأيوبيين في الشام ونادى بعض الناس ، وعلى رأسهم الأمراء في غزة ، بطاعة الملك المغيث عمر بن العادل حاكم الكرك ٠ وزاد الأمر تعقيدا أن جماعة من أمراء الشام حضروا الى الصالحيه بالشرقية واقاموا الخطبة للملك المغيث يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى الثانية ٦٤٨ هـ / ٢ سبتمبر ١٢٠٥ م ، وعند ذلك : اضطر المماليك أن يعلنوا أن البلاد للخليفة المستعصم وجددوا البيعة للاشرف والمعز أيبك(٣٦) ٠

وأما الأمراء الذين اقاموا الخطبة للملك المغيث بالصالحية فبعضهم انسحب منها الى الشام والبعض ألقى القبض عليه واعتقل بالقاهرة(٣٧) ٠

وحاول الملك الناصر يوسف الأيوبي الاتصال بلويس التاسع للتعاون معه ضد المماليك وقطع عهدا على نفسه أن يسلمه بيت المقدس اذا ساعده ضد المماليك ٠ واعتذر الملك لويس التاسع لارتباطه باتفاقية مع المماليك(٣٨) ٠ وتقدم الجيش الأيوبي بقيادة الملك الناصر يوسف من دمشق صوب القاهرة ٠

والواقع أن شهر شوال ٦٤٨ هـ / ديسمبر ١٢٥٠ م شهد نشاطا ملموسا

---

(34) Lane - Poole (S.) : A Hist P. 257.

(٣٥) ابن حبيب ٠ درة الأسلاك ، جـ ١ ، ص ٢ ٠

(٣٦) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦٢ ، ابو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٥٦ ٩

(٣٧) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ٠

(٣٨) جوانفيل : القديس لويس ، ترجمة حسن حبشى ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٨ ٠
Michaud : Hist : vol. 4. P. 264.

استعدادا لمقاومة الغزو الأيوبي وصدرت الأوامر من مصر بجمع العربان ، وتم القبض على جماعة من الأمراء المماليك اتهموا بالميل الى الملك الناصر يوسف ، وبخاصة عندما وردت الأخبار بوصوله الى غزة · كما جمعت الخيول من المراعي ، وتحركت العساكر الى مدينة الصالحية بقيادة فارس الدين اقطاى الجمدار مقدم البحرية(٣٩) ·

ومن قبيل الخداع السياسي أمر الملك المعز ايبك باخراج الملك المنصور محمود واخيه الملك السعيد ولدى الملك الصالح اسماعيل الأيوبي من السجن وخلع عليهما واركباهما فى القاهرة ، ليوهم الناس ان والدهما مباطن له على الملك الناصر يوسف ، كما حدثت خدعة اخرى وهى أن نودى بالقاهرة بأن الصلح قد تم بين الملك المعز وبين الملك المغيث عمر بن العادل صاحب الكرك ·

وكان الغرض من ذلك هو زعزعة ثقة الملك الناصر يوسف فى أعوانه وحلفائه(٤٠) · ثم اكمل المماليك الاستعدادات العسكرية بمدينة الصالحية استعدادا لملاقاة الجيش الأيوبي(٤١) ·

واذا كان المماليك قد استعدوا للقاء الملك الناصر عند الصالحية اعتقادا منهم أنه سيمر عليها ، فان الملك الناصر بعد أن احتل قطيا يوم السبت الخامس من ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢٨ يناير ١٢٥١ م وواصل السير الى كراع(٤٢) وهى قرية من السدير(٤٣) فوصلها فى يوم الاثنين السابع من

---

(٣٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨١ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ·

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦٢ ، الحنبلى . شفاء القلوب ، ق ١١٤ ، المقريزى · السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ، أبو الفدا : المختصر ، جـ ٣ ، ص ١٩٣ ، ابن بهادر · فتوح النصر ، جـ ١ ، ق ٧٥ ·

(٤١) ابن واصل : مفرج الكروب ق ٣٨١ ، المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ·

(٤٢) · كراع : قرية اندثرت ومحلها عزبة السلمونى من توابع الحسمة القديمة بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية (انظر · محمد رمزى القاموس الجغرافى : البلاد المندرسة ، ص ٣٥٦) ·

=

ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥١ م(*)· وعندما علم المعز أيبك أن الملك الناصر قد تمركز فى منزلة كراع بكل قواته ، نقل قواته من الصالحية الى سموط(٤٤) وأصبحت القوات الأيوبية فى مواجهة جيش المماليك وانتهت المعركة بهزيمة المماليك وبقى الملك الناصر بكراع وتقدم جنوده نحو العباسة · وفى العباسة ضرب دهليز(٤٥) السلطان الملك الناصر يوسف انتظارا لقدومه(٤٦) ; وواصل بعض المنهزمين من المماليك سيرهم الى القاهرة

---

(٤٣) السدير هو موضع بأرض مصر فى طريق القاصد من الشام اليها على يساره وهو بين الخشبى والعباسة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ، المشترك صقعا ، ص ٢٢٤٢ · والسدير كان جزءا من اراضى اقليم الشرقية بين الخشبى والعباسة ·

(Toussoun : L. Histoire du Nil. Tome. Pr emier , P. 235.

وقد ورد اسم (وادى السدير) ضمن الاعمال الشرقية عند مماتى · (قوانين الدواوين) ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ·

(★) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ ·

(٤٤) سموط : قرية اندثرت ومحلها الآن عزبة تل سماموط غربى محطة القصاصين وعلى بعد أربعة كيلو مترات منها (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى — البلاد المندرسة ، ص ٢٨٢ ، ٣٥٦) ·

(٤٥) الدهليز : · وهو شبيه فى العصر الحاضر ما يعرف باسم « الصوان » الذى يتكون من أعمدة خشبية تشدها بعضها الى بعض حبال قوية ، وتكسوها اقمشة سميكة مزخرفة بزخارف ذات اشكال كوفية زاهية الالوان (أنظر : محمد مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع ، ص ٢٠١) ·

(٤٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، المقريزى « السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ، ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦٢ — ٧٣٤ ، ابن حبيب : درة الأسلاك ، جـ ١ ، ق ٣ ، اليونينى : ذيل مرآة الزمان ، جـ ١ ، ص ٥٧ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ٢ ، ص ٧٨١ ، الذهبى : دول الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١١٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ١ ، ص ٩ — ١٠ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، جـ ١ ، ق ٧٥ — ٧٦ ، اليافعى : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ١١٨ ، النويرى : نهاية الارب ، جـ ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ص ٨٤ ·

والبعض الآخر واصل السير الى الصعيد(٤٧) ٠

لكن المعركة لم تكن قد انتهت بعد(٤٨) ، لأن السلطان المملوكى المعز ايبك ومعه الأمير اقطاى بالاضافة الى سبعين فارسا(٤٩) توجهوا الى المكان الذى يوجد به الملك الناصر يوسف ، وكان دون قوات كافية لحراسته ، وذلك لسوء تدبير قائده شمس الدين لؤلؤ ، واستطاع المعز أيبك أن يجبر الملك الناصر يوسف على الفرار الى بلاد الشام بمساعدة نوفل البدوى أمير العرب تاركا من كان معه للأسر ، وما كان معه من المؤن للنهب والسلب(٥٠) ٠ انضم بعض من كان مع الناصر من الأيوبيين للمعز أيبك وبذلك زادت اعداء قواته وقبض المعز أيبك على الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ، وعلى الملك الأشرف بن الملك المنصور صاحب حمص ، والملك المعظم بن صلاح الدين واخيه نصرة الدين محمد(٥١) ٠ وهكذا انتصر الناصر فى الصباح ، ولكن اجبره المعز أيبك على الفرار بعد ظهـــر اليوم نفسه(٥٢) ٠ كما أن الأقدار ساعدت المعز أيبك عندما جاء شمس الدين لؤلؤ الى كراع لمقابلة الملك الناصر يوسف فدارت معركة غير متوقعة بينهما انتهت بانتصار المعز أيبك ووقع لؤلؤ فى الأسر(٥٣) وتم قتله ٠

وبعد انتصار المعز أيبك حاول دخول العباسة ولكنه لم يستطع لوجود

---

(٤٧) ابن أيبك : الدرة الذكية ، ص ١٨ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٥٧٨١ ، ابن بهادر ٠ فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٧٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١١٤

(48) Lane - Poole : A. Hist. P. 258.

(٤٩) ذكر النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، أن عددهم كان ثلثمائة فارس ٠

(٥٠) ابن واصل : مفرج القلوب ، ق ٣٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٤ ٠

(٥١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ٣٧٥ ، ابو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ — ١٩٤ ، ابو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ١٠ — ١١ ، ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ — ١٨٦ ٠

(52) Grousset : Hist. Tome. 3. P. 499.

(٥٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٣ ٠

جنود الناصر يوسف بها فاتجه الى العلاقمة(٥٤) ثم ذهب الى بلبيس ودخل القاهرة وحبس الأمراء المأسورين من بنى ايوب بالقلعة(٥٥) ·

ولم يمر أسبوع على دخول الملك المعز أيبك القاهرة حتى أمر باخراج جنود الناصر يوسف الأيوبى الذين كانوا قد وصلوا اليها ، وكان اخراجهم الى دمشق فى ظهور الحمير ـ وهذا اجراء قصد به التحقير ـ ولم يركب الخيل سوى ستة أشخاص من بين ثلاثة آلاف جندى(٥٦) ·

وبرغم انتصار المعز أيبك فى معركة وادى السدير الا أنه اتصل بلويس التاسع وعقد معه معاهدة قيسارية (فى مايو ١٢٥٢ م) والهدف منها التحالف ضد الملك الناصر ومحاربته(٥٧) ·

ونظـرا لتحالف المماليك مع لويس التاسع اضـطر الملك الناصر الى الاستعانة بالخليفة المستعصم فى بغداد للتوسط لانهاء الخلاف بينه وبين المماليك وكان الخليفة المستعصم تواقا الى وحدة المسلمين بمجابهة الخطر المغولى(٥٨) وعلى ذلك استقر الصلح سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بينهما على يد الشيخ نجم الدين البادرائى رسول الخليفة على أن يكون للمماليك البلاد الواقعة الى نهر الأردن وللملك الناصر الأيوبى ما وراء ذلك(٥٩) ·

وهكذا يمكن القول بأن معركة وادى السدير كانت نهاية المطاف للدولة

---

(٥٤) العلاقمة تتبع مركز ههيا شرقية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٥) ·

(٥٥) ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٩ ، النويرى : نهاية الارب ، جـ ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن خلدون · العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٧٥ ·

(٥٦) المقريزى · السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٩ ، النويرى : نهاية الارب ، جـ ٢٧ ، ق ١١٢ ·

(٥٧) محمد مصطفى زيادة · حملة لويس ، ص ٢٥١ ·

(58) Runciman :Hist. vol. 3. P. 277.

(٥٩) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦٣ ، ابو الفدا : المختصر ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٤٤ ·

الأيوبية فى مصر وثبتت اقدام المماليك فى الحكم الذى امتد اكثر من قرنين ونصف من الزمان ·

أما عن النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية فالواقع ان العرب باقليم الشرقية كانوا يمثلون مركز الثقل بالنسبة لباقى القبائل العربية بمصر ، نظرا لكثرتهم العددية فى هذا الاقليم ، نتيجة لأنه المكان الأول ، الذى وطأته اقدامهم عند دخولهم مصر من ناحية ، ولتشابه المناخ ، والطبيعة بالشرقية لمعيشتهم السابقة من ناحية ثانية ، ولقربهم من صحراء سيناء ، المدخل الشرقى الذى ربطهم باصولهم وجذورهم فى شبه الجزيرة العربية من ناحية ثالثة(٦٠) ·

وفى بداية عهد صلاح الدين اقام عرضا عسكريا سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م حضره من العربان الف وثلثمائة فارس بينما عددهم فى السجلات ثلاثة آلاف فارس(٦١) · ومن هذا نستطيع القول انهم كانوا على درجة من العدد لا يستهان بها كما انهم لم يهتموا بهذا العرض ، ويبدو ذلك من أن المتخلفين عنه كانوا أكثر من النصف · وربما يفسر ذلك قول المقريزى حينما قال انهم كانوا ينظرون الى الأيوبيين على انهم خوارج خرجوا على البلاد(٦٢) ·

وهناك من الأسباب ما دعت صلاح الدين الى تقليص نفوذ العربان بمصر وشبه جزيرة سيناء · فمن المعروف ايضا أن عرب شبه جزيرة سيناء ، ومعظمهم من ثعلبة ، لم يكن لهم جهود تذكر فى مقاومة الصليبيين ، بل انهم قدموا لهم يد المساعدة فى بعض الأحيان ، فقد ساعدوا ارناط وذلك بنقل المراكب المفكوكة على ظهور جمالهم الى خليج العقبة نظير اجر معلوم ، وهى التى غزت عيذاب ، وأحدثت المذابح فى القوافل التجارية بين عيذاب وقوص بالاضافة الى أعتدائها على المراكب التجارية القادمة من مصر الى اليمن(٦٣) · وادهى من ذلك وأمر قيام بعضهم بالتجسس لصالح الصليبيين

---

(٦٠) عن قبائل العرب فى اقليم الشرقية ، انظر ما يلى ، الفصل الرابع ، ص (   ) ·

(٦١) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٤ ــ ٦٥ ·

(٦٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٦ ·

(٦٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣١ ــ ٣٢ ·

كما حدث عندما تحركت القوات المصرية من بلبيس الى بلاد الشام سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م(٦٤) واستطاع صلاح الدين بدهائه أن يكسب ودهم عن طريق تخفيض ما كان يجبى منهم الى العشر وتخفيض عدد فرسانهم من سبعة آلاف فارس الى ثلاثة آلاف فارس وهم قبيلة جذام(٦٥) واثار ذلك حفيظتهم فكانوا فى بعض الأحيان يتعاملون ويتعاونون مع الصليبيين عن طريق نقل الغلال اليهم الأمر الذى دفع صلاح الدين الى مزيد من الاجراءات : منها انه أمر جزءا من قبيلة ثعلبة بالانتقال من الشرقية الى اقليم البحيرة ، وأمر بالحوطة(٦٦) على مستغلاتهم(٦٧) بالشرقية وأنقص من اقطاعاتهم الثلثين(٦٨) .

ومن المعروف أن صلاح الدين اقطع عرب الشرقية اقطاعات بالشرقية فى مقابل القيام بالخدمات الحربية فى الجيش السلطانى ، حيث تعهدوا بتقديم عدد محدد من الفرسان ، كاملى العدة لنظام الاقطاع الحربى فى العصر الأيوبى ، الذى كان يحرم المقطع من اقطاعه عند تقاعسه فى أداء هذا الواجب(٦٩) . وعلى ذلك يمكن القول انهم اشتركوا فى الحملات التى خرجت من بلبيس أعوام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م، ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م .

ويبدو أن الأمور سارت على هذا النحو طوال عصر صلاح الدين ، ومن أتى بعده من سلاطين الأيوبيين ، وحتى تولى الصالح نجم الدين ايوب السلطنة . اذ لم تمدنا المصادر بشىء يمكن ذكره فى تلك الفترة بخصوص عرب الشرقية ونشاطهم السياسى .

---

(٦٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٦٥) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٤٧ .

(٦٦) الحوطة أى الحجز ، وايقاع الحوطة هو ايقاع الحجز على مال أو عقار أو محصول (انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٧٩) .

(٦٧) المستغل (بفتح الغين) هو كل ما أغل من أرض أو عقار أو حانوت او سوق أو طاحون (انظر المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ، الحاشية) .

(٦٨) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٢ ، عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ .

(٦٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ .

أما عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد تعاون معه عرب الشرقية فى حروبه ضد الصليبيين واثناء الدفاع عن البلاد ۰ وكافأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب عرب الشرقية بأن منح لقب أمير لمعبد بن منازل ، من قبيلة جذام ، كما أنه اقطع بنى خشعم بن هليا سويد أراضى بفاقوس يضاف الى ذلك أنه سمح لهم باقتناء المماليك ، من الأتراك وغيرهم ، وذلك أشبه بطبقة الحكام من أمراء بنى أيوب الذين أخذوا يكثرون من شراء المماليك فى ذلك العصر ۰ وفى مقـابل ذلك تعهدت القبـــائل العربية بالشرقية ، بتقديم الابل للمناخات السلطانية ، وبتقديم الخيول لمراكز البريد ، والسهر على حراسة الأدراك ، ونقل الغلال(٧٠) ۰

ولكن منذ مقتل تورانشاه وقيام دولة المماليك ، اتصل عرب الشرقية بالملك الناصر يوسف صاحب دمشـق ، وطلبوا منه الحضـور الى مصر للقضاء على حكم المماليك ، لأنهم ينظرون اليهم بمنظار التعالى ، حيث كانوا يقولون عنهم : انهم « عبيد »(٧١) ۰ ولا يفوتنا فى هذا المقام أن الملك الناصر استطاع الهروب ـ بعد فشل معركة السدير ـ بمساعدة شخص عربى يدعى نوفل البدوى(٧٢) ۰

ومنذ عصر السلطان المعز أيبك ظل العرب بالشرقية متعاونين مع باقى اخوانهم بالأقاليم الأخرى تارة ، ومنفردين تارة أخرى يناوشون حكم المماليك ۰ واذا كان المعز أيبك قد نجح فى صد غزوة الملك الناصر يوسف لمصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م الا أنه كان عليه أن يواجه الثورة العارمة التى عمت مناطق تمركز القبائل العربية ، فى الغربية ، والمنوفية ، والمرتاحية ، والوجه القبلى بالاضافة الى اقليم الشرقية ، وكان الهدف من هذه الثورة ، بزعامة أمير حصن الدين ثعلب ، هو اسقاط حكم المماليك ۰ وهكذا دارت معركة

---

(٧٠) عباس حلمى اسماعيل : السياسة الداخلية فى الدولة الايوبية بعد حكم السلطان العادل (رسالة ماجستير لم تنشر) ، ص ١٤٣ ۰

(٧١) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٧ ۰

(٧٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٣ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ابن دقماق : نزهة الأنام ، ق ٨٤ ۰

حامية بين المماليك على حدود اقليم الشرقية فى بلدة دروة(٧٣) احدى قرى اقليم المرتاحية ، وانتهت بهزيمة القبائل العربية سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ٠

ويبدون أن المعركة لم تكن حاسمة ، اذ كان السلطان المعز أيبك ببلبيس وطلب مقابلة الأمير حصن الدين ثعلب لعقد صلح ٠ وبالفعل ذهب حصن الدين ثعلب لمقابلة المعز ايبك ، وكان معه الفا فارس ، وستمائة راجل ، ولكن المعز أيبك اعتقل الأمير حصن الدين ثعلب ونصب المشانق للجميع من مدينة بلبيس حتى القاهرة(٧٤) ٠

وهكذا استطاع المعز أيبك تثبيت اقدامه فى الحكم ، وبخاصة بعد أن امر بزيادة القطيعة(٧٥) على العرب ، وبزيادة القود(٧٦) المأخوذة منهم ومعاملتهم بالعنف ٠

ومن الجدير بالاشارة أن عرب الشرقية كانوا يتعاونون تعاونا مخلصا عندما تتعرض البلاد للخطر ، فقد اشتركوا مع زملائهم عرب الغربية مع المماليك ضد التتار فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، فى عهد السلطان قطز ، وقدموا الكثير من الأموال ، وكانت الصالحية مركزا لتجمع الجند الذين انطلقوا للقاء العدو(*) ٠

ويبدو أن السلطان قلاوون توجس خيفة منهم فأمر سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م الى تحريم حملهم السيوف والرماح وأيضا عدم بيعها لهم ، ومعاقبة المخالفين(٧٧) ٠ وبرغم ذلك استطاع العرب بالشرقية بتوالى السنين جمع

---

(٧٣) دروة : قرية تتبع مركز اجا دقهلية (انظر محمد فوزى : القاموس الجغرافى ، هـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧١) ٠

(٧٤) المقريزى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ٠

(٧٥ ، ٧٦) القطيعة ٠ ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنويا ، أو ما يقرره فى احوال غير عادية كالغرامة الحربية ، وأما القود . هو ما تبعث به قبائل العرب الى السلاطين من الهدايا من الخيل والابل (انظر : المقريزى . السلوك . ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ١ ، ٢)

(★) المقريزى ٠ السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٣ ٠

(٧٧) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، حـ ٧ ، ص ١٩٩ ٠

ملابس عسكرية وأسلحة خاصة بجنود المماليك ، وقاموا بثورة سنة ٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م لكن السلطان حسن بن الناصر محمد استطاع القضاء عليها بعد القاء القبض على ثلاثمائة رجل ، والاستيلاء على ثلاثة آلاف جمل واجبر المقبوض عليهم على القيام بالأعمال الشاقة فى العمائر حتى هلك أكثرهم(٧٨) ·

ويمكن القول أن روح الانتقام سيطرت على عرب الشرقية لدرجة انهم هاجموا القاهرة ، واعتدوا على المارة وهم على خيولهم سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م(٧٩) لما شاركوا اخوانهم فى ثورات عمت الشرقية باسرها والوجه البحرى بأجمعه سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م(٨٠) ·

وبالاضافة الى الثورات والاضطرابات التى اثارت قبائل العرب فان عرب الشرقية ظلوا يمثلون ثقلا سياسيا وحربيا هاما طوال عصر المماليك ولذا نجد أن المماليك كانوا يطلبون مساعدتهم عندما يشب صراع بين بعضهم البعض ، فعندما نشب صراع بين يلبغا الناصرى وبين السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م لجأ الأول الى مساعدة الأمير شمس الدين محمد ابن عيسى كبير قبيلة العائد الذى أكرم يلبغا الناصرى أثناء وجوده فى الصالحية ، كما قدم له كل مساعدة وعون(٨١) · ولما هرب يلبغا الناصرى الى الزنكلون(٨٢) وحدث بها قتال بين يلبغا الناصرى ومعه خمسون فردا من المماليك ضد منطاش انضم ليلبغا عرب قبيلة العايد لكنهم هزموا وتم القبض على يلبغا وأرسل سجن الاسكندرية سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م(٨٣) ·

واشترك عرب الشرقية مع المماليك ضد تيمور ، حيث قدم ابن بقر

---

(٧٨) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٧ ·
(٧٩) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩٠١ — ٩٠٢ ·
(٨٠) المقريزى · السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩١٠ ·
(٨١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ص ١٠١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ ·
(٨٢) الزنكلون تتبع الآن مركز الزقازيق (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١) ·
(٨٣) العينى : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ ·

الفين وخمسمائة فارس ، كما قدم شيخ بنى وائل الفا وخمسمائة فارسا وتم اعدادهم للحرب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م(٨٤) ·

كذلك لجأ الأمير سودون الجلب الى طلب المساعدة من امير العرب بالشرقية علم الدين سليمان بن بقر عندما قام بثورة ضد السلطان فرج ابن برقوق سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م لكن أمير العرب ابن بقر أبلغ فرج بالأمر ، فكان نتيجة ذلك القاء القبض على سودون الجلب وتسميره لمدة ساعة بالرميلة(٨٥) · كما قدم عرب بنى زهير وبنى وائل يد المساعدة ابان عودة فرج بن برقوق للسلطة(٨٦) ·

وحاول الملك المنصور عثمان بن جقمق العودة الى الحكم بعد استيلاء الأتابكى اينال على السلطة ، واتصل بالفعل بالعرب بالشرقية للعمل على اعادته ، لكنه عدل عن ذلك خشية استيلاء العرب على حكم البلاد سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م(٨٧) ·

وأبدى شيخ العرب احمد بن بقر تعاونا مع السلطان قايتباى عندما نفذ رغبة السلطان وذلك بقتل خمسة عشر اميرا من المماليك الأسرى ، الذين تم اسرهم فى خان يونس وكانوا فى عهد الأمير أقبردى الدوادار ، وكانوا مكبلين فى الحديد فى أرجلهم ، فلما وصلوا الى الخطارة(٨٨) ، استلمهم احمد بن قاسم بن بقر ، وذهب بهم الى فاقوس ، وقتلهم جميعا تحت جميزة ، ثم قطعت ارجلهم للحصول على القيود الحديدية ، ثم رماهم فى بئر خربة سنة ١١٠١ هـ / ١٤٩٥ م(٨٩) ·

---

(٨٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢٥١ ، ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٣١ ·

(٨٥) ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، جـ ٢ ، ص ٢٣١ ، ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٢ ، ص ٢٩٦ ·

(٨٦) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٢ — ١٥٤ ·

(٨٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٨ ·

(٨٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس (أنظر محمد فوزى القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦١ ·

(٨٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ ·

وتعاون عرب الشرقية مع اخوانهم عرب الغربية والصعيد مع المماليك عندما قرر السلطان قانصوه الغورى الذهاب الى حلب ابان الصراع الدائر بين اسماعيل الصفوى وابن عثمان حتى يمكن الدفاع عن البلاد(٩٠) ٠

اما عن ثورات العرب فى اقليم الشرقية ، فقد تكررت عمليات التخريب من جانب العرب بالشرقية ، وأساليب القمع من جانب المماليك حتى أصبحت تمثل صورة رهيبة تكاد تأخذ صفة الاستمرار فى عصر سلاطين المماليك ، ففى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م قام المماليك بتسمير أمير العرب بالشرقية على بن نجم الدين بالاضافة الى عشرين شخصا من أكابر قومه لقتلهم اثنين من ابناء أحد كبار موظفى الشرقية(٩١) ٠

ولجأ بعض سلاطين المماليك الى فرض الغرامات المالية الكبيرة على زعماء القبائل بالشرقية ، كما فعلوا مع ابن بقر من قبيلة جذام وابن عيسى العائدى كوسيلة للقمع عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م(٩٢) ٠

واتبع المماليك أسلوب العنف أحيانا مثلما حدث فى نفس السنة عندما هاجموا عرب بنى زهير وهم من قبيلة جذام وأسروا ثلثمائة رجـل منهـم واستولوا على ألف فرس ، وتم تسمير ثمانين رجلا من الأسرى ، وتم اشهارهم على ظهور الجمال(٩٣) ٠

لكن بنى زهير تمادوا فى أعمالهم التخريبية ، ولذلك قام السلطان برقوق عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م بتوسيط سبعين منهم بعد أن كان قد سمرهم وشهر بهم بالقاهرة ، ولمـا أصبح من المتعذر على المسافرين مواصلة السير بالشرقية

---

(٩٠) المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ١٥ ٠

(٩١) ابن حجر : أنباء الغمر بأنباء العمر ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ٠

(٩٢) المقريزى : السلوك ، حـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٧ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، حـ ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١٠١

(٩٣) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، حـ ١ ، ص ٣٧٠ ، المقريزى : السلوك ، حـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٨ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، ج ١ ، ص ٣١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١١٣ ٠

تم القبض على ستة وثلاثين رجلا من بنى زهير أيضا وتم توسيطهم ، وأخيرا تم القبض على ابن فضالة شيخ عرب بنى زهير ، فضرب بحضرة السلطان بالمقارع فى العام نفسه(٩٤) ٠

وامتدت حركة القمع التى قام بها برقوق ، فشملت أيضا عرب بنى وائل بالشرقية ، حيث أرسل اليهم قوات من المماليك بقيادة عدد من الأمراء المماليك والقوا القبض على أعداد كبيرة ، فسمروا نحو ثلاثين منهم ووضعوا الباقين فى سجن الخزانة عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م(٩٥) ٠

وشهد عصر السلطان المؤيد شيخ ثورات للقبائل العربية ليست فى اقليم الشرقية فحسب ، ولكن فى كل من الوجهين القبلى والبحرى ، وقويت شوكتهم واشتد بأسهم وعجز رجال الدولة عن صدهم ، بل وصل الأمر الى أن جنود المماليك امتنعوا عن الخروج الى النواحى وعجزوا عن تحصيل مغلاتهم عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م(٩٦) ٠

وحاول السلطان المؤيد شيخ مقاومة عرب الشرقية فارسل اليهم طائفة من الأمراء فى العام التالى (٨١٩ هـ / ١٤١٦ م) لتأديبهم ونجحوا فى ذلك وغنموا غنائما كثيرة وأموالا وجمالا(٩٧) ٠

واتبع السلطان جقمق أسلوب الملاينة مع عرب الشرقية فارسل سنه ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م زين الدين الاستادار الى مدينة بلبيس ومعه بعض المماليك السلطانية للنظر فى شئون العربان بالشرقية ، وظل الأمير زين الدين هناك فى بلبيس شهرا كاملا(٩٨) وأبقى الأمير زين الدين على بيبرس بن بقر

---

(٩٤) المقريزى : السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٧٣٥ ، ٧٢٧ ، ٧٧٣ ، ابن حجر . انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ١ ، ص ٤٢١ ٠

(٩٥) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٩٠٩ ٠

(٩٦) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ٣ ، ص ٧٣ ، المقريزى : السلوك جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦ ، ٣١٩ ٠

(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ٣ ، ص ٩١ ٠

(٩٨) العينى : عقد الجمان ، احداث عام ٨٤٩ هـ ، السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١١٧ ، أبو المحاسن ٠ منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٧ ٠

فى مشيخة عرب جذام بالشرقية(٩٩) ٠

وفى عصر السلطان اينال العلائى حضر الى القاهرة وفد من اهالى مدينة ميت غمر وقابلوا زين الدين الأستادار(١٠٠) ، وشكوا اليه ما حل بهم وببلدهم بسبب عمليات التخريب التى تعرضوا لها بعد أن فوض أمرهم الى بن بقر شيخ عرب جذام ٠ لذلك أرسل السلطان اينال سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م بعض المماليك السلطانية ومعهم جماعة الأمراء لاعادة الأمور الى نصابها(١٠١) ٠

ويبدو أن شيخ العرب عيسى بن بقر لم يرتدع مما أدى الى القبض عليه سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وصدرت الأوامـر السلطانية بسـلخه ، وسلخت قطعة من رأسه ، لولا أن تمت الشفاعة بشأنه ودفع عشرة الاف دينار(١٠٢) ،غير أنه قبض عليه بعد ذلك فى نفس السنة ، وأرسـل الى القاهرة مكبلا فى الحديد وضرب ضربا مبرحا بين يدى السلطان لقيامه بأعمال تخريب فى مدينة قطيا ، وقتله من كان بها ، وتم عزله وتعيين صقر ابن بقر شيخا لعرب الشرقية عوضا عنه(١٠٣) ٠

غير أن عرب جذام ظلوا على ما هم عليه من فتن حتى اضطر السلطان قايتباى الى اصدار أمر بشـنق قاسم بن بقر أمير عرب جذام فشنق سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠(١٠٤) ٠

---

(٩٩) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ١ ، ص ١٨ ، السخاوى ، التبر المسبوك ، ص ١٧٥ ٠

(١٠٠) الاستادار : هو لقب على الذى يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه وتمثيل أوامره فيه ، وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما : استد ومعناها الأخذ والثانية : دار ومعناها الممسك ، فيصير معنى استادار هو « المتولى للأخذ » وهو الذى كان يتولى قبض المال (أنظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٧) ٠

(١٠١) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ٠

(١٠٢) ابن الصيرفى : أنباء الهصر ، ص ٢٣٣ ٠

(١٠٣) ابن اياس . بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، ابن الصيرفى : أنباء الهصر ، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠ ٠

(١٠٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ ٠

عير أن حالات الاضطراب فى الشرقية لم تعرف طريقها الى الهدوء وبالتالى أمعن المماليك ف فنون الردع والانتقام · فمن وسائل التعذيب قيامهم بشنكلة (أن تعليق) أمير العرب سليمان بن قرطام على باب زويلة لمدة ثلاثة أيام عام ٩٠٥ هـ / ١٥٥٠ م(١٠٥) ·

وفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م قطعت رأس علاء الدين بن قرطام من مشايخ بنى حرام وقطعت رأس ابن بهيج وارسلت للقاهرة وأمر السلطان بتعليقها على باب زويلة(١٠٦) ، وكنتيجة لذلك زادت الاحوال اضطرابا بالشرقية وقطع العرب جسر سنيت(١٠٧) على الجمرون فغرقت كما عطلوا طرق القوافل فى الفترة ما بين (٩٠٩ -٩١٢هـ) ١٥٠٣ - ١٥٠٦م)(١٠٨)·

ولجا السلطان قانصوة الغورى الى أساليب التوسيط ، والشنق ، والسلخ لزعماء بعض القبائل ، كوسيلة لاخماد اضطراباتهم ، فقام بتوسيط عبيد بن أبى الشوارب ، وقاسم الغريب ، واحمد بن بقر بالقلعة(١٠٩) وشنق عمر بن موسى النفعى من عرب ثعلبة(١١٠) ، وسلخ أحمد بن شكر وتم حشوه تبنا وارسل للقاهرة(١١١) · وايضا سلخ جلد صالح بن قرطام من بنى حرام ، فقام بنى قبيلته بقطع جسر الحفاية فساح على الأرض(١١٢) ، واستطاع السلطان قانصوة السيطرة على الشرقية بعد أن زود واليهما بخمسمائة من المماليك(١١٣) · ولكن عندما تحقق عرب الشرقية من موت قانصوة الغورى ، ضاعفوا من حالات السلب والنهب للمواشى والبقر والغنم

---

(١٠٥) ابن اياس · بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٦٢ ·

(١٠٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٥٥ ، ص ٦٣ ·

(١٠٧) اسمها اليوم اسنيت وكانت ضمن اقليم الشرقية وهى اليوم تتبع مركز بنها قليوبية (عن جسر سنيت ، انظر . ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣٣ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩) ·

(١٠٨) ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ ·

(١٠٩) ابن اياس : بدائع الزهور : جـ ٤ ، ص ١٢١ ، ١٤٥ ·

(١١٠) ابن اياس · بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٩٤ ·

(١١١) ابن اياس · بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ ·

(١١٢) ابن اياس :بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ ·

(١١٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥ ·

وصيفة النساء ، كما قتلوا اعداد كبيرة من الفلاحين واعتدوا على القوافل التجارية الآتية من الشام فى المنطقة الواقعة بين قطيا والصالحية(١١٤) ٠

أما عن مفاسد قطاع الطرق بالشرقية فيجب ان نفرق بين حوادث قطاع الطرق ، وبين جهود القبائل العربية التى كانت لها اقطاعات فى كثير من قرى ومدن اقليم الشرقية بلغ عددها حوالى ربع العدد الاجمالى لقرى ومدن الاقليم كما أن مساحتها زادت على ربع المساحة الاجمالية للأراضى الصالحة للزراعة(١١٥) ٠ وهؤلاء هم الذين قاموابحراسة الادراك وأمداد مراكز البريد بالخيل ، وهم الذين وصلوا الى درجة الامارة ٠

أما اعمال قطاع الطرق فما لا يدع مجالا للشك أنهم لم ينتموا الى هذه الفئة من عرب الشرقية ، وان كانوا يستترون خلفهم منتهزين فرصة قيام تلك القبائل باعمال التخريب التى لجاوا اليها كوسيلة لعدم رضاهم عن حكم المماليك وبخاصة فى عصر الدولة المملوكية الثانية ٠ ولقد كان المؤرخ العينى حريصا على وصفهم « بقطاع الطرق » حينما أراد أن يزور اقاربه بالشرقية وكان شاهد عيان لاعتداءات هؤلاء المفسدين على المسافرين(١١٦) كما لجأ بعض قطاع الطرق للتعرض للحجاج فى طريقهم للأراضى الحجازية(١١٧) ٠

ووصل بعض قطاع الطرق الى حد فرض الاتاوات على الناس بالقوة(١١٨) ووصل بهم الأمر الى قيامهم بالهجوم على القاهرة فى بعض الأحيان للسلب والنهب(١١٩) ولذلك كان السفر للشرقية محفوفا بالمخاطر(١٢٠) ٠

---

(١١٤) ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ٠

(١١٥) أنظر الجداول الخاصة بالتوزيع الاقطاعى ٠

(١١٦) العينى : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ ٠

(١١٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٤٠ ٠

(١١٨) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، جـ ٣ ، ص ٢١٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٤٧ ٠

(١١٩) ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ١٠٧ ٠

(120) Adler : Jewish Travellere, P. 175.

اما مشاحنات وفتن عرب الشرقية مع بعضهم البعض فقد ظلت الروح القبلية مسيطرة على القبائل العربيه بالشرقية ، فحينما ينشب أى نزاع كان يأخذ الطابع القبلى ، ويصل مدى هذا الصراع الى حد تدخل الدولة لمحاولة فضه ، ففى عصر السلطان الملك المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين حدث نزاع بين القبائل العربية بالشرقية وامكن اتمام الصلح بينهما عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٢١) · وفى عصر السلطان الملك العادل الثانى (الصغير)حدثت حروب ومعارك بين قبائل جرم ، وجذام ، وثعلبة بالشرقية وقتل فيها اعدادا كبيرة وارسل السلطان احد الأمراء لاتمام الصلح بينهم(١٢٢) ·

واستمرت هذه المشاحنات طيلة العصر الأيوبى ، ففى عصر دولة المماليك البحرية حدثت معارك بين قبيلة الدعاجنة ، وقبيلة السعديين ، وقتل منهم عددا كبيرا · وحاول والى الشرقية اصلاح ذات البين عام ٧٤٤ هـ / ٣٤٢ م(١٢٣) · وظلت موجة العداوة قائمة بينهم طيلة عصر دولة المماليك الجراكسة فحدث قتال بين عرب هلبا سويد ، وبين شيخ عربان الشرقية بيبرس بن بقر · وانتصر بن بقر وأمر السلطان جمق بتسمير ثمانين من عرب هلبا سويد وارسالهم على جمال الى القاهرة(١٢٤) ·

ولم تتوقف المشاحنات بين القبائل العربية فى الشرقية ، فقد حدث صراع دموى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م بين قبيلة بنى حرام وقبيلة بن وائل وكان من آثاره هروب بنى حرام ودخولهم القاهرة ، واعتداؤهم على الناس وامتناع الناس عن السفر الى الشرقية(١٢٥) ، كما حدث قتال سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م بين شيخ العرب بيبرس بن بقر ، وبين نجم شيخ قبيلة العايد ، وفى هذا القتال قتل عدد كبير من الطرفين ، وفشل والى الشرقية ـ وكان

---

(١٢١) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ٧١ ·
(١٢٢) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٩ ·
(١٢٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ·
(١٢٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٦٥ ·
(١٢٥) الصيرفى · انباء الهصر ، ص ٤٤٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ ·

يدعى اقطوه) فى فض هذا النزاع مما ادى الى عزله من منصب الولاية(١٢٦)

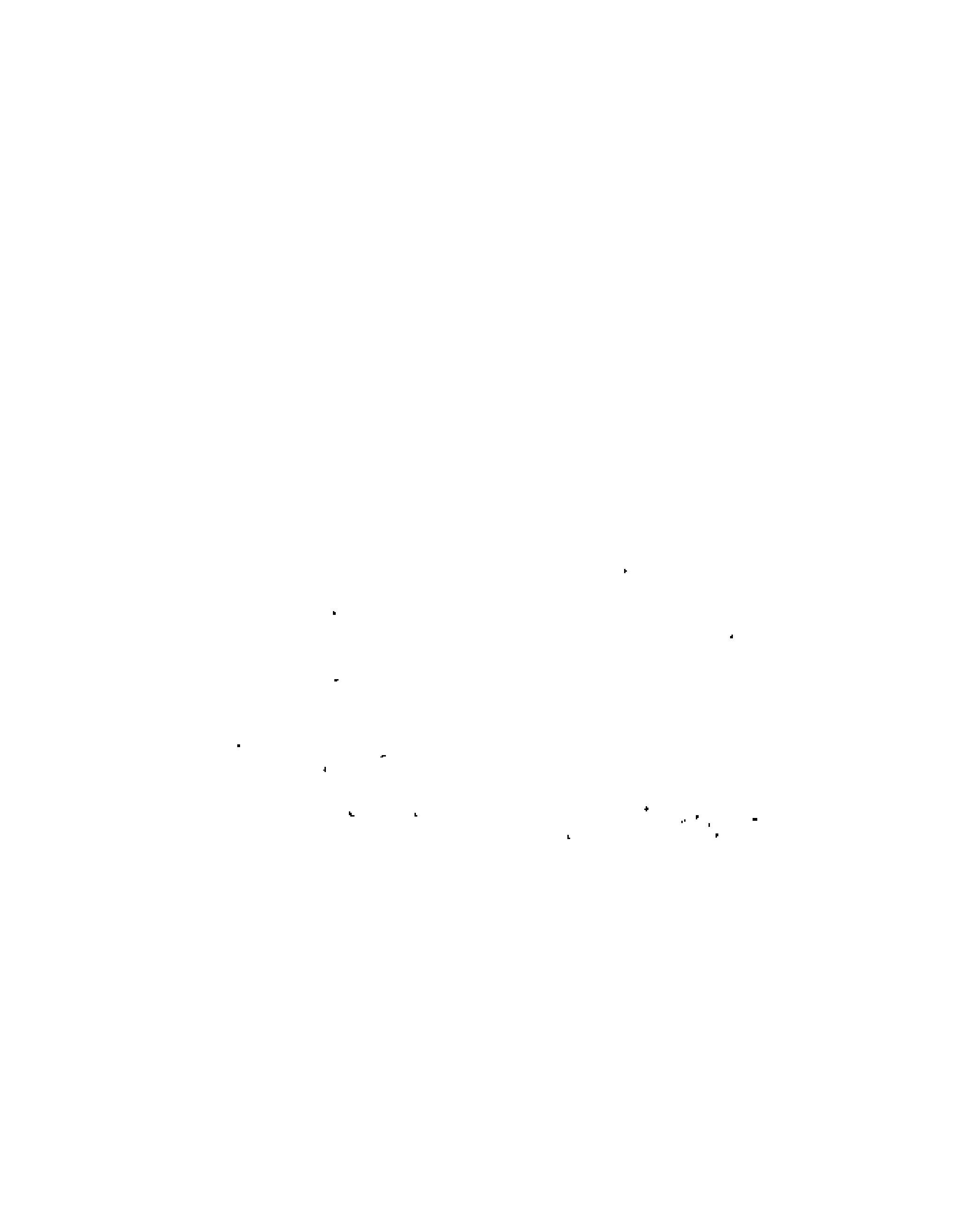
وهكذا لعبت الشرقية دورا كبيرا من الناحيتين السياسية والحربية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ولا ريب أن قبائل العربان كانوا القاسم المشترك الأعظم فيما جرى باقليم الشرقية من أحداث سياسية ومعارك حربية ٠

(١٢٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٩٤

الفصـــل الثـــالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية
زمن الأيوبيين والمماليك

- نظـــام الاقطـــاع ٠
- الترع والجسور السلطانية بالشرقية ٠
- اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية ٠
- المعـادن والصناعات ٠
- التجـارة وطرقهـا ٠
- تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية ٠



الفصـــل الثـــالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

١ ـ نظـــام الاقطـــاع :

عندما استولى صلاح الدين على السلطة فى مصر كان هناك نوع ما من الاقطاع فى الدولة الفاطمية ، لكنه بالطبع كان مختلفا عن الاقطاع الحربى الذى اوجده صلاح الدين فى مصر ، اذ أحـل الفاطميون رجـال السـيف العسكريين تدريجيا محل أرباب القلم المدنيين فى جبا يةالخراج وجعلت لكل من اولئك الجباة العسكريين جهـات ذات قيمـة ضرائبية يؤدونها للدولة وتسمى اقطاع • ومعنى ذلك أن يتعهد كل مقطع من أولئك المقطعين بدفـع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية للانفاق منها فى أوجه نفقات الدولة ومصالحها(١) •

وعندما انفرد صلاح الدين بالسلطة فى مصر سنة ٥٩٥ هـ / ١١٦٩ م قدم عليه أهلـه وأقطعهم الاقطاعيات السنية(٢) وكانت الشرقية فى عصـر صلاح الدين من نصيب أخيه العادل(٣) الذى عينه نائبا له لحكـم الديار المصرية سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م • والواقع ساد بمصر زمن صلاح الدين وخلفائه نوعان من الاقطاع :

الاقطاع الادارى : الذى اختص به الأمراء من الأسرة الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين • وتتفق هذه الاقطاعيات عادة مع وحدة اقليمية ادارية •

---

(١) حسنين ربيع • النظم المالية ، ص ١٣ •

(٢) ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٩٤ •

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ٣١٠ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ قسم ١ ، ص ٨٨ ، أبو المحاسن • النجوم الزاهرة ، جـ ٦ ، ص ١٠٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١١٢ ، المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ •

أما النوع الثانى فهو الاقطاع الحربى : الذى اقترن بما يؤديه من خدمـات حربية • وخضـع لسـيطرة الحكومة المركزية ولم يكن اقطاعـا وراثيا(٤) •

وكان المقطع الأيوبى يقوم بتقديم عدد من الجند الى الجيش السلطانى زمن الحرب كاملى العدة ، حيث تعهد كل مقطع بأن يكون معه عند خروجه للحرب عدد معين من الفرسان كما اعتاد السلاطين الأيوبيون حرمان المقطع من اقطاعه عند اخلاله بهذا الشرط(٥) •

ولا شك ان الأحوال الاقطاعية فى الشرقية زمن الأيوبيين ، كانت تسير وفقا للنظام العام للاقطاع الأيوبى اذ كان المقطـع يقوم بتحصيل ما يغله الاقطـاع من الأموال الخراجية وما يتبعهـا من اموال الهلالى(٦) • هذا بالاضافة الى عدة رسوم بسيطة لا تصل الى دينار وانما دراهم معدودة مثل الأحباس للمشرف على أوقاف القرية ، ورسم الحصاد ، ورسم الخفارة للعربان الذين يقومون بحفظ الأمن فى القرى وفى الطريق ، ورسم المستخدمين ورسم الأجران •

وهناك رسوم جاوزت الدينار ومنها رسوم الديوان الأحباس ، وهناك التزامات اخرى يقدمها المقطع منها تقديم كمية محددة من الشعير للاصطبلات السلطانية وكمية اخرى من الأتبان ، وأما عن الرسوم النوعية منها رسم خولى البحر الذى كان يدفع من الغلة والفراريج التى كانت ترسل للديوان السلطانى(٧) •

وأقطع صلاح الدين الاقطاعات الكثيرة للقبائل العربية بالشرقية مقابل محافظتهم على الأمن والاشتراك معه فى الجهاز(٨) غير أن عربان الشرقية

(٤) العرينى • الاقطاع فى الشرق الاوسط ، ص ١٤٣ •
(٥) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ •
(٦ حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٣ •
(٧) النابلسى • تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ •
(٨) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٩ •

خانوا صلاح الدين برغم ما كان بأيديهم من اقطاعات وذلك بحملهم الغلال الى بلاد الفرنج مما جعله يصادر مستغلاتهم(٩) بالشرقية وأمر بأن ينتقلوا الى اقليم البحيرة وهما قبيلتا جذام وثعلبة(١٠) ٠

كذلك كانت هناك أراض مقطعة لبعض الافراد باقليم الشرقية مثل اقطاع الطبيب رشيد الدين أبى شاكر الذى عمل طبيبا للسلطان الكامل الأيوبى ولباقى الأسرة الأيوبية من بعده بل وامتد به العمر ليعمل طبيبا فى عصر المماليك حتى عصر الظاهر بيبرس ، وكان اقطاعه هو نصف أراضى قرية العزيزية(١١) وظل متمتعا بهذه الأراضى فى العصر الأيوبى والعصر المملوكى ٠ وجدير بالذكر أن عمه موفق الدين أبى شاكر الذى اشتغل بالطب أيضا شغل هذا الاقطاع فى بداية العصر الأيوبى(١٢) ٠

وورث المماليك نظام الاقطاع الحربى من سادتهم الأيوبيين ، واقطع سلاطين المماليك أراضى وقرى الشرقية للأمراء والأجناد ٠ أما عن دورهم فى اقليم الشرقية فى عملية اعادة توزيع الاقطاعات التى أمر بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م وهى المعروفة بالروك(١٣) الناصرى فقد عين السلطان الأمير عز الدين أيدمر ومعه الأمير أيتمش

---

(٩) جمع مستغل ٠ وهو كل ما أغل من أراض أو عقار أو حانوت أو سوق ، المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ٠

(١٠) المقريزى ٠ السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ٠

(١١) العزيزية مركزها منيا القمح وذكرها محمد رمزى باسم عزيزية بنى شاكر نسبة لهذا الطبيب المذكور فى المتن ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٨ ٠

(١٢) ابن أبى أصيبعة ٠ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ ٠

(١٣) الروك فى كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثى راك ، ومعناه فى الأصل مسح الأرض الزراعية فى بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال ٠ والروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سجلات ، وتقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك فى الوقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب (أنظر المقريزى السلوك ، جـ ١ ، قسم ٣ ، ص ٨٤١ ـ ٨٤٢ ، الحاشية ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٨ ، ص ٩٠ ، الحاشية ٠

المجدى ومن الكتاب أمين الدولة بن قرموط(١٤) للقيام بهذه المهمة · وعندما وصلوا الى الشرقية طلبوا مشايخ كل بلد وأدلتها(١٥) وعدولها وقضاتها وسجلاتها التى بأيدى مقطعيها ، وحصروا متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الأفدنة ومزرعها ومرواها وما فيها من بواق(١٦) وبرايب(١٧) ، وخرس(١٨) ، ومستبحر(١٩) ، وعبرة(٢٠) الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله تم بعد ذلك قياس تلك الناحية وضبطها بالعدول والقياسين وطلب مكلفات تلك القرية وفصل ما فيها من الخاص السلطانى وبلاد الأمراء واقطاعيات الأجناد والرزق(٢١) الأحباسية ·

وبعد الانتهاء من عملية مسح الأراضى قام السلطان الناصر محمد باعادة توزيع الاقطاعيات فى مصر ·ومن الطبيعى أن ينتج عن ذلك تغيرات كبيرة فى توزيع الأراضى الاقطاعية بالشرقية ·

وأفادت الاجراءات التى صدرت ابان الروك الناصرى الشرقية كثيرا حيث ألغى ما كان يفرض من رسوم عرفت باسم « رسوم أوراق

---

(١٤) المقريزى الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٤٢ ، ابن اياس بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٩ ·

(١٥) الدليل · هو موظف يحتفظ بسجلات الأراضى الزراعية وأصناف المزروعات وأسماء المزارعين (أنظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥) ·

(١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) الباق · هى من أحسن الأراضى الزراعية وأغلاها قيمة وأوفرها سعرا لأنها تصلح لزراعة القمح والكتان · وأما البرايب فهى أقل جودة ن الباق وتصلح لزراعة القمح والشعير · وأما الخرس فهى لأرض زراعية فاسدة ولا تصلح الا مراعى للدواب · وأما المستبحر فهى أراضى منخفضة اذا تجمع فيها الماء لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن الزراعة قبل زواله بالنضوب وربما انتفع به بالاستقاء منه بالسواقى لرى الأراضى المرتفعة ·

(٢٠) العبرة هى معدل ما يغله الاقطاع (أنظر : حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٢) ·

(٢١) النويرى · نهاية الارب ، جـ ٣٠ ، ق ٩٠ ــ ٩٢ ، المقريزى · الخطط ، جـ ١ ، ص ٣٢ ·

الشرقية »(٢٢) ، اذ كان على التاجر دفع ضرائب معينة اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو فى طريقه الى قطيا للذهاب الى بلاد الشام أو عند دخوله الى مصر عبر الشرقية أثناء حضوره بتجارته من الشام(٢٣) وتم الغاء مقرر رسوم الأفراح فى الروك الناصرى غير أنه يبدو أن هذه الرسوم عادت مرة أخرى بدليل انه كان فى مدينة بلبيس ضامنة للمغانى لعمل الأفراح والحفلات المختلفة · ويذكر ابن حجر قصة « اتفاق » التى كانت عند ضامنة المغانى فى بلبيس والتى انتهى بها المطاف الى أن تزوجت أبناء الناصر قلاوون وهم . اسماعيل ثم الكامل ثم المظفر(٢٤) ، كما كان هناك ضامنة للمغانى فى مدينة ميت غمر أيضا(٢٥) ·

٢ ـ الترع والجسور السلطانية بالشرقية :

من المعروف أن أراضى الشرقية يغلب عليها الطابع الصحراوى نظرا لعدم وجود مجرى طبيعى بها لذا فان الانسان عمل على شق الترع حتى تصلها مياه النيل وبالتالى اقامة الجسور على تلك الترع لتنظيم رى الأراضى ولحماية المدن من الغرق أثناء الفيضان ، وأورد لنا ابن مماتى(٢٦) حصرا شاملا للترع والجسور السلطانية(٢٧) بالشرقية فى بداية عصر سلاطين الايوبيين وأهمها :

---

(٢٢) ابن أيبك : الدر الفاخر ، ص ٢٨٦ ·

(23) Adler : Jewish Travellars. P. 175.

(٢٤) ابن حجر الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص ٨٣ ·

(٢٥) ابو المحاسن · النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، ص ١١٢ ·

(٢٦) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ·

(٢٧) الجسور هى الطرق المرتفعة على جانبى النيل وفروعه لحفظ البلاد من أخطار الفيضان وهى نوعان · جسور سلطانية وهى الجسور العامة التى يجب على السلطان تعهدها بالعمارة والاصلاح والمراقبة ، وجسور بلدية وهى الجسور الخاصة الواقعة فى أقطاع من الاقطاعات وعلى الأمير أو الجندى صاحب الاقطاع أن يتولاها ويلتزم تدبير المحافظة عليها (انظر القلقشندى · صبح الاعشى جـ٣ ، ص٤٤٨ ـ ٤٥٠ ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، ص ٢٠١ ، المقريزى · اغاثة الأمة ، ص٤٦ ، حاشية ١ ، الأسدى . التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، ق٤٨) ·

١ - بحر أبى المنجا :

تم حفره فى العصر الفاطمى نظرا لحاجة الأراضى الزراعية اليه(٢٨) واستغرق حفره ست سنوات وانتهى اتمامه سنة ٥١٦ هـ / ١١١٢ م ، ونسبت هذه الترعة الى مهندس يهودى كان مسئولا عن تصميمها وتنفيذها ، وكان يدعى أبو المنجا بن شيعا ، وكانت بدايته تقع شمال شبرا بميل واحد(٢٩) وكان بحر أبى المنجا يخترق الشرقية ويمر بمدينة بلبيس حتى بحر الفرما(٣٠) وجرت العادة بأن هذا البحر يسد ولا يفتح الا فى الثانى والعشرين من شهر توت (٤ أكتوبر) فتروى كل بلاد الشرقية . وجرت عادة حكام مصر فى عهد الدولة الفاطمية ثم الأيوبية من بعدها الاحتفال بيوم فتح سد بحر أبى المنجا(٣١) وقد أنشأ الظاهر بيبرس قناطر محكمة العمارة من الحجر المنحوت عند فوهته ، وهى تبعد عن الفوهة بثلاثة أرباع الميل ، ولها ست فتحات(٣٢) والسبب فى بناء القناطر هو أن الناس كان يحدث لهم مشقة عظيمة فى التعدية فى المراكب وبخاصة أيام الفيضان(٣٣) . وهذه القناطر ما زالت موجودة حتى اليوم وفى حالة جيدة وعليها صور السباع التى هى رنك منشئها السلطان بيبرس(٣٤) لكنها أصبحت فى وسط

---

(٢٨) ابن دقماق . الانتصار ، جـ٥ ، ص٤٦ .

(29) Creswell : The works of Sultan Bibars. P. 143.
; Mann: The Jews in Egypt Vol. IP. 215.
; Fischel: Jews in the Economic and Political life of Mediac val Islam p. 87 - 88.

(٣٠) المقريزى السلوك جـ١ ، قسم ١ ، ص ١١٩ ، الحاشية ، راشد البراوى حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٥ .

(٣١) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ، ص٣٨١ - ٣٨٢ . ويمكن القول أن بحر أبى المنجا هو الان يمثل الترعة الشرقاوية ثم يسير باسم بحر أبى الأخضر الى نهايته بترعة الوادى . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة : جـ٧ ، ص١٤٨ ، الحاشية .

(32) Cres-well : The Works of Sultan Bibars, P. 144.

(٣٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٤٧ ؛ المقريزى : الخطط ،جـ٣ ، ص٤٦، السلوك جـ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦١ ؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ١ ، ص١١٢ ، الاسحاقى : أخبار الدول ، ص١٢٧ .

(٣٤) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص١٤٨ ، الحاشية .

الأراضى الزراعية وبطل استعمالها ويراها المسافر الى القاهرة غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب ٠

٢ ـ بحـر قليوب المعروف بالسردوس :

سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل عند فم هذا البحر واندثرت ، وقد ورد اسمها فى كتاب التحفـة السـنية لابن الجيعان مع قرية بيسوس التى يقال عنها اليوم باسوس بمركز قليوب ٠ وقد ذكر ابن دقماق(٣٥) فى كتاب الانتصار عند الكلام عن قليوب ، أن هذا البحر كان يمر بها ، وقد اندثر هذا البحر ولم يبق منه الا ترعة صغيرة تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبى المنجا الخارجة من النيل بأراضى باسوس ، ثم تسير الى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب من الجهة الغربية(٣٦) ٠

٣ ـ بحـر الصماصـم :

بعد حفر بحر أبى المنجا صار بحر الصماصم يأخذ مياهه منه ، وان كان بحر الصماصم أقدم من بحر أبى المنجا ، ويعرف اليوم بترعة المصيصة المحرفة عن الصماصم مركز قليوب ٠

٤ ـ البحـر الكافـورى :

٥ ـ بحـر منيـة اشـنة :

نسبة الى منية اشنا التى وردت عند كل من ابن دقماق(٣٧) وابن الجيعان على أنها من أعمال الشرقية ، واسمها اليوم ميت اشنا وتتبع مركز أجا دقهلية(٣٨) ٠

---

(٣٥) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ٥ ، ص٤٦٠

(٣٦) أبو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٧ ، ص ١٩٣ ، الحاشية٠

(٣٧) ابن دقماق الانتصار ، جـ٥ ، ص٦٧ ٠

ابن الجيعان التحفة ، ص ٤٢ ٠

(٣٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٧ ٠

اما عن اهم جسور الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك فهى :

١ - جسـور شيبة قش :

نسبة الى شيبة قش التى وردت عنـد كل من ابن دقماق(٣٩) وابن الجيعان على أنها من أعمال الشرقية ۰ وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز منيا القمح(٤٠) ۰

٢ - جسـر نقبـاس :

نسـبة الى نقبـاس التى وردت عنـد كل من ابن دقماق(٤١) وابن الجيعان(٤٢) على انها من أعمال الشرقية وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز بنها قليوبية(٤٣) ۰

٣ - الجسـر البنهـاوى :

نسبة الى مدينة بنها العسل ۰

٤ - جسـر البدموسـين :

٥ - جسر منية الخنازير :

عرفت منية الخنازير باسم منية السباع منذ عصر المماليك حتى يومنا هذا ووردت عند ابن دقماق(٤٤) وابن الجيعان(٤٥) على أنها من أعمال الشرقية وتتبع الآن مركز بنها قليوبية(٤٦) ۰

---

(٣٩) ابن دقماق : الانتصار ، حـ٥ ، ص ٦٢ ۰

ابن الجيعان . التحفة ، ص ٣٤ ۰

(٤٠) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، حـ١ ، قسم ٢ ، ص١٤٣ ۰

(٤١) ابن دقماق ۰ الانتصار ، حـ٥ ، ص٣٠ ۰

(٤٢) ابن الجيعان : التحفة ، ص٤٥ ۰

(٤٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٢٧ ۰

(٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، حـ٥ ، ص٦٧ ۰

(٤٥) ابن الجيعان : التحفة ، ص٤٢ ۰

(٤٦) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ص٢٦ ۰

٦ ـ جسـر اكراش ومباشر :

نسبة الى اكراش ومباشر اللتين وردتا عنـد ابن دقماق(٤٧) وابن الجيعان(٤٨) على انها من أعمال الشرقية · أما الآن فان اكراش تتبع مركز السنبلاوين دقهلية ، ومباشر تتبع مركز ههيا شرقية(٤٩) ·

٧ ـ جسـر العصـايد :

نسبة الى العصايد التى وردت عند ابن دقماق(٥٠) وابن الجيعان(٥١) على انهـا من أعمـال الشـرقية · وهى اليـوم تتبـع مركز السـنبلاوين دقهلية(٥٢) ·

٨ ـ جسـر الشـعفية :

الشعفية وردت عند ابن دقماق(٥٣) على انها من أعمال الشرقية ، ولكنها لم ترد عند ابن الجيعان ، ويبدو أنها اندثرت فى زمانه ·

٩ ـ جسر سوادة بمطيط :

نسـبة الى بمطيط التى وردت عنـد ابن دقمـاق(٥٤) وعنـد ابن الجيعان(٥٥) على أنهـا من أعمـال الشرقية · وهى اليوم تابعـــة لمركز أبى حماد(٥٦) ·

---

(٤٧) ابن دقماق . الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ـ ٦٦ ·
(٤٨) ابن الجيعان · التحفة ، ص١٥ ، ٤٠ ·
(٤٩) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص١٨٢ ، ١٦٠ ·
(٥٠) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص ٥٦ ·
(٥١) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٣٠ ·
(٥٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم٢ ، ص١٨٥ ·
(٥٣) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٥ ·
(٥٤) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٥ ، ص٥٨ ·
(٥٥) ابن الجيعان · التحفة ، ص٢٤
(٥٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم٢ ، ص٧٢ ·

١٠ - جسر طحير :

اسمها اليوم طويحر وهو الذى وردت به عند كل من ابن دقماق(٥٧) وابن الجيعان(٥٨) على انها من أعمال الشرقية وتتبع مركز أبى حماد(٥٩) ·

وظل والى الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك يعمل على اصلاح تلك الجسور السلطانية اذ كانت مسئولية عمارتها يقع على عاتقه(٦٠) هذا بالاضافة الى مقرر الجسور الذى انفق منه المقطعون فى اقامة الجسور البلدية الخاصة بنواحيهم(٦١) · وزاد اهتمام سلاطين المماليك بمد الشرقية بالمياه عن طريق حفر الترع واقامة المزيد من الجسور ، ففى عصر السلطان الظاهر بيبرس تم اعادة حفر بحر الصماصم وبحر السردوس(٦٢) وانشاء قنطرة بمر منية الخنازير(٦٣) · واستمرت عناية المماليك بعمارة الجسور بالشرقية كما حدث سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م(٦٤)

---

(٥٧) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ٦٤ ·

(٥٨) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٣٦ ·

(٥٩) محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ ·

(٦٠) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٤ ·

(٦١) حسنين ربيع · النظم المالية ، ص ٣٣ ·

(٦٢) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٩ ، ابو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ ·

(٦٣) ابن الفرات · تاريخ ، جـ ٧ ، ص ٨٣ ، ومنية الخنازير هى منية السباع وظلت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك تابعة لاقليم الشرقية ووردت عند بن مماتى فى قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير · ووردت عند ابن دقماق · الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ باسم « منية السباع » فقط ، بينما وردت بعد ذلك عند ابن الجيعان · التحفة ، ص ٤٢ باسم « منية السباع وهى منية الخنازير » ثم وضع محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ ، تسميتها بمنية الخنازير هو غضب عامل الخراج على أهلها فى عصر الفاطميين وانتشرت هذه التسمية على ألسنة العامة حتى سنة ١٩٣٠ م واسمها اليوم منية السباع وتتبع مركز بنها قليوبية ·

(٦٤) العينى عقد الجمان ، أحداث ٧١٤ هـ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ١ ص ١٣٧ ·

زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكذلك انشىء جسر شبين(٦٥) لمساعدة بحر أبى المنجا فى رى الأراضى المرتفعة من مرصفا(٦٦) الى سنيت(٦٧) سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ووافق السلطان محمد بن قلاوون على بناء هذا الجسر من شبين القصر الى بنها العسل · واستمر العمل فى بناء هذا الجسر ثلاثة اشهر وقام بالعمل فيه اثنا عشر ألف رجل من الأقاليم وبنيت على الجسر قناطر لحبس الماء ، وفى أيام الفيضان ابطل فتح سد بحر أبى المنجا وفتح سد شبين عوضا عنه ، فرويت البلاد كلها وروى ما لم يكن يروى قبل ذلك واستبحرت(٦٨) عدة أماكن(٦٩) واستمرت العناية بهذا الجسر وامتدت له يد الاصلاح عامى ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م و ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م(٧٠) ·

وكذلك نظرا لأهمية قناطر شبين قام السلطان المؤيد شيخ بتجديد عمارته سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م حيث بلغ ما أنفق عليه خمسة آلاف دينار(٧١) وهكذا زاد الخراج لاقليم الشرقية بفضل هذا الجسر(٧٢) ·

---

(٦٥) شبين مدينة قديمة كان اسمها شبين القصر فى العصر الايوبى حيث كانت تابعة لاقليم الشرقية ، وفى عصر المماليك كانت تابعة لاقليم القليوبية · واسمها اليوم شبين القناطر وهى قاعدة مركز شبين القناطر قليوبية (أنظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق · الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٩ ، ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ١١ ، محمد رمزى · القاموس الجغرافي ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧ ــ ٣٨)

(٦٦) مرصفا : قرية قديمة كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الايوبى وفى العصر المملوكي كانت تابعة لاقليم القليوبية · وهى اليوم تابعة لمركز بنها قليوبية (أنظر · ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٠ ، ابن جيعان . التحفة ، ص ١٣ ·

(٦٧) اسمها اليوم أمنيت وتتبع مركز بنها قليوبية ·

(٦٨) المستبحر : أرض منخفضة ولا يجد الماء الذى بها مصرفا وتقام عليهسا السواقى عند الحاجة لرى غيرها من الأراضى (أنظر . مفتاح الراحة ، ق ٣٥) ·

(٦٩) المقريزى · السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٦٦ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢٧٦ ·

(٧٠) المقريزى . السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٧٢ ·

(٧١) العينى عقد الجمان ، أحداث سنة ٨٢٢ هـ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ·

(٧٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٤١ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ١٩١ ·

وتجدر الاشارة بأن الفيضانات العالية وانتشار الأوبئة والاهمال وكثرة الفتن الداخلية ، كثيرا ما أدت الى اتلاف بعض هذه الجسور وما يترتب على ذلك من التأثير على الزراعة كما حدث سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م عندما فسدت زراعة القصب والنيلة والقلقاس وكل الزراعات الصيفية ، وما كان بالمخازن بسبب الفيضان العالى الذى نتج عنه تقطع الجسور بالشرقية(٧٣) واثناء وباء سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م تعرضت الجسور بالشرقية للتلف وبالتالى توالت شراقى الأراضى(٧٤) .

وهذا يفسر ما دأب عليه بعض السلاطين من اصدار أوامرهم الى بعض الأمراء بالتوجه للكشف على الجسور ورعايتها(٧٥) . وجدير بالذكر أن كشافى الجسور كانوا من الطبلخاناه او من أمراء عشرة(٧٦) ، ويذهبون الى اقليم الشرقية وغيره من أقاليم مصر فى فصل الربيع لاستخراج ما يتعين على المدن من الحفير والجرافة ، والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرى فيها ماء الفيضان كل سنة ، والجراريف هى التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور السلطانية(٧٧) .

ويبدو أن العناية بالجسور أهملت بعد عصر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون اذ يقول المقريزى : أن جسورا كثيرة قد تقطعت ويعزو ذلك الى فساد عمل الجسور وأخذ الأموال عوضا عن رجال العمل وأبقارها(٧٨) ، ووصل الأمر بالسلاطين الى التوجه الى بلبيس والعناية بجسر المدينة والذهاب الى شبين أيضا والعناية بجسرها كما حدث سنة ٨٧٧ هـ(٧٩) .

---

(٧٣) المقريزى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٤٨ ـ ٦٤٩ .

(٧٤) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٧٥) ابن حجر : انباء الغمر بأنباء العمر ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٨ .

(٧٦) القلقشندى . ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٥ .

(٧٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٧٨) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٦ ـ ٨٠٩ ، ٨٧٤ .

(٧٩) ابن الصيرفى . انباء الهصر ، ص ٤٧٤ .

كذلك أمدنا ابن اياس بما يفيد استمرار العناية بالجسور بالشرقية(٨٠) ٠

٣ ـ اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية :

كان لأثر العناية بالجسور والترع ، ووسائل امداد المياه الى اراضى اقليم الشرقية وتوافر المياه من ناحية ، وظروف الطبيعة من ناحية أخرى أن اشتهرت الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك بكثير من الغلات والحاصلات ٠ والواقع أن هناك مناطق معينة اشتهرت بمحاصيل معروفة سيرد ذكرها فيما بعد ٠ لكن من الاهمية بمكان أن نقول كان الحاصلات الزراعية التى عرفتها مصر فى تلك الفترة كانت تزرع أيضا فى الشرقية ، وفيما يلى أهم الزراعات ، ومناطقها بالشرقية وهى قصب السكر والثوم والشعير والحنا ٠

اشتهرت بلدة صهرجت وكفورها بزراعة قصب السكر(٨١) ٠ وهذه البلدة ظلت من اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك(٨٢) ، وكانت مساحتها ٤٤١٤ فدانا وعبرتها ١٢٠٠٠ دينار فى عصر المماليك ٠ وظلت طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة تابعة للديوان الخاص السلطانى(٨٣) مما يدل على جودة تربتها وجودة محصولها اذ كانت العادة أن يضع سلاطين المماليك أيديهم على أجود الأراضى الزراعية ٠

أما الثوم فقد اشتهرت بشلا ـ التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك ـ بزراعة الثوم فى العصور الوسطى(٨٤) حتى

---

(٨٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ، ص ٩٦ ، ٢٢٤ ، ٣٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨ ٠

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ ٠

(٨٢) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٥٩ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٣٥ ٠

(٨٣) ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٣٥ ٠

(٨٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ٠

سميت باسم بشلا الثوم ، كما وردت به عند ابن دقماق(٨٥) ٠و بالاضافة الى استخدام الثوم فى اعداد الطعام ، فانه كان يستخدم فى الاعراض الطبية كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن والام الصدر مثل البرد(٨٦) ٠ ويحتاج الثوم الى تربة خاصة تتميز بانها رخوة(٨٧) ٠

ومن المعروف أن الشعير من الغلات المشتركة ، فى كافة اقاليم مصر ، لكنه كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من الصالحية(٨٨) باقليم الشرقية ٠ ومن المعروف أن الشعير يصبر على العطش اكثر من (القمح) وهو اذا زرع فى الأرض سنة بعد أخرى خفت ملوحتها واخرجها منها(٨٩) ٠

واشتهرت بلدة سفط الحنا بزراعة نبات الحنا ٠ وهذه البلدة تتبع مركز أبى حماد شرقية ٠ وترجع شهرتها بزراعة الحنا منذ عهد الفراعنة ٠ حيث كانت تعرف باسم Sokhtiou hennou ، أى غيط نبات الحنا ٠ وقد نسبت الى هذا النبات لكثرة زراعته باراضيها(٩٠) ٠ وامدنا على مبارك(٩١) بمعلومات قيمة عن سفط الحنا فقال : ان بها شجر الحنا بكثرة وورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ، ولا يمكن سحقه بدون الرملى ٠

وتستخدم الحنا فى الأغراض الطبية مثل قلع البثور والتئام الجروح وكذلك فى الاحتفالات العائلية ٠ فذكر ابن الحاج فى المدخل عادة صبغ أيدى العروسين والحاضرين بالحنا فى حفل يسبق الزفاف ٠ كما كان من عادة النساء استعمال الحنا احتفالا بعاشوراء(٩٢) ٠

---

(٨٥) ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٨ ٠
(٨٦) طيبغا التمارتاشى : الفلاحة المنتخبة ، ق ١٦٦ ــ ١٦٧ ٠
(٨٧) مجهول . مفتاح الراحة ، ق ١٧ ٠
(٨٨) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ ٠
(٨٩) مجهول : مفتاح الراحة ، ق ٤٦ ٠
(٩٠) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ ٠
(٩١) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٣٥ ــ ٣٦ ٠
(٩٢) ابن الحاج : المدخل ، جـ ١ ، ص ١٤٢ ٠

ولم تكن بلدة سفط الحنا هى الوحيدة لزراعة نبات الحنا بالشرقية وانما كانت تزرع أيضا فى بلدة سوق الشتا(٩٣) والتى تسمى اليوم الصوة وتتبع مركز أبى حماد شرقية(٩٤) ·

واشتهرت الشرقية أيضا بتربية النحل والتجارة فى عسله وبخاصة فى بلبيس عاصمة الاقليم(٩٥) · ولكن الأمر فى الواقع لم يقتصر على بلبيس ، بل تعداها الى مدينة بنها حيث كانت تسمى بنها العسل · وهى قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عسلها · وكان العسل من مفاخر أهل مصر عامة · ويفضلونه على الخمر للذته وطيبه(٩٦) ·

وفى العصر الأيوبى حدثنا ابن مماتى(٩٧) فقال ان ما يحصل من كل مائة خلية فى السنة خمسة قناطير وعشرون رطلا من العسل ، ومقدار ما يموت فى السنة عشرون خلية ·

ويقدم لنا المقريزى(٩٨) فى كتابه « نحل عبر النحل » معلومات قيمة عن عسل النحل فيقول : أن العسل يجنى مرتين فى العام ، المرة الأولى فى الربيع وهو الأجود ، والمرة الثانية فى الخريف وهو الأقل جودة — ولفصل العسل عن الشمع عدة طرق منها . التسخين على النار حيث يطفو الشمع ، ويبقى العسل فى القاع ، والطريقة الثانية هى الاعتصار بالأيدى أو بالأرجل ،

---

(٩٣) ابن مماتى · قوانين الدواوين ، ص ١٤٤ ، ابن دقماق · الانتصار ، ج ٥ ص ٦٢ ، ابن الجيعان · التحفة السنية ، ص ٣٣ ·

(٩٤) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨ ·

(٩٥) السخاوى · الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ ·

(٩٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، البغدادى مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٦٦ — ٦٧ ، اليعقوبى : كتاب البلدان ، ص ٣٧٧ ، القلقشندى · صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ ·

(٩٧) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٥٣ ·

(٩٨) المقريزى : نحو عبر النحل ، ص ٢٧ — ٢٩ ، ٣٥ — ٣٦ ·

وذلك لفصل الشمع عن العسل ، والعسل الذى يستخلص بهذه الطريقة أفضل من العسل الذى يستخرج عن طريق التسخين • وأما الكميات الضخمة من العسل الخام « الشهد »(٩٩) فكانت توضع فى معصرة خاصة يلقى فيها الشهد فيكسر الشمع ويبرز العسل عفوا ويجرى ويسيل فى حياض خاصة معدة لذلك • وما يتبقى من العسل وبه شمع يعتصر بالأيدى • وكان العسل يوضع فى أكياس من جلد الماعز ويسمى الكيس وجب وجمعه وجاب • وأما الشمع الباقى بعد عملية الاعتصار فكان من الكثرة لدرجة أنه كان يهمل حتى يسود لونه مع الأيام ويستخدم كنوع من أنواع الأسمدة الجيدة •

واستخدم العسل فى علاج كثير من الأمراض فضلا عن أنه غذاء جيد • واذا وضعت فيه اللحوم أو الفاكهة حفظها دون أن تفسد لمدة ثلاثة أشهر •

وللشمع المستخلص من الشهد أهمية قصوى ، اذ كان يستخدم فى الاضاءة بجانب القناديل منذ القدم •

واستخدم الشمع بكثرة فى الاحتفالات الرسمية(١٠٠) ، وفى المساجد ، والأضرحة(١٠١) • وترجع صناعة الشموع المختلفة الأحجام والأوزان الى العصر الفاطمى(١٠٢) •

كما أن الشمع المصرى فاق غيره من شموع أى قطر آخر ، اذ قال المقدسى « لا نظير لشمعهم »(١٠٣) •

وازدهرت صناعة الشموع فى عصر المماليك واستعملوه فى أغراض أخرى غير الاضاءة العادية ، اذ كانوا يشعلون الشموع أثناء الحفلات

---

(٩٩) الشهد هو العسل الأبيض الغليظ (انظر : الزبيدى : تتاج العروس ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥) •

(١٠٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حـ ١ ، ص ٣٤٣ •

(١٠١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٦٠ •

(١٠٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى العصر الفاطمى ، ص ٢٩٨ •

(١٠٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ •

والأفراح والمناسبات السعيدة بأعداد هائلة ، فعندما تزوج الملك الناصر محمد بن قلاوون حمل الحاضرون اكثر من ثلاثة الاف شمعة كبيرة وبلغ وزن الشموع التى استعملت فى الحفل ثلاثة الاف قنطار(١٠٤) ٠

اما عن أهم الصناعات بالشرقية فلا شك ان بلبيس كعاصمة لاقليم الشرقية اشتهرت ببعض الصناعات التى كانت سائدة فى مدن الأقاليم المصرية الأخرى ٠ وقد حدد المقدسى(١٠٥) الذى زار مصر ، فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، عدة صناعات وقال عنها : أنها كانت منتشرة فى المدن بالأقاليم المصرية ٠ منها صناعة القفاف والحبال من الليف ، والحصر ٠ وبديهى أن هذه الصناعات استمرت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك نظرا لتوافر الخامات واستمرار وجودها حتى يومنا هذا ، بل وحتى « الخمور » كانت تصنع فى مدينة بلبيس كباقى المدن الكبرى(١٠٦) ٠

ووجد بالشرقية مدن متخصصة فى صناعة معينة مثل مدينة مشتول والتى كانت تعرف باسم مشتول الطواحين(١٠٧) نظرا لكثرة طواحين الدقيق بها ٠ ومنها كان يحمل اكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك منذ العصر الفاطمى ٠

وكانت المطاحن فى عصر الأيوبيين والمماليك مملوكة فى غالب الأحوال للأفراد من المسلمين والأقباط ، ومعظمها تدار بفعل الدواب التى كانت فى الغالب من الأبقار ، ويشرف على عملية الطحن ، ثم النخل ، عمال المطحن ٠ وللمطحن صبى أو أكثر يذهب للمنازل لجمع القمح للمطحن واعادته دقيقا الى أصحابه ٠ ووزنه قبل وبعد الطحن ٠ لكن لم تسلم هذه المطاحن من عمليات الغش وعدم الأمانة وقلة النظافة على حد قول ابن الحاج(١٠٨) ٠

---

(١٠٤) ابن حبيب : درة الأسلاك ، حـ ٢ ، ق ٢٦٩ ، المقريزى : نحل عبر النحل ، ص ٨٧ ـ ٨٨ ٠

(١٠٥) احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ٠

(١٠٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والابدان ، حـ ٢ ، ص ٩٥ ٠

(١٠٧) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق : الانتصار : الانتصار ، حـ ٥ ، ص ٢٢٦ ، ابن الجيعان ٠ التحفة ، ص ٤٠ ٠

(١٠٨) ابن الحاج ٠ المدخل ، جـ ٣ ، ص ١١١ ـ ١١٦ ٠

ومن البلاد التى اشتهرت بالصناعات بالشرقية بلدة منية الأمراء ٠ التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبى(١٠٩) ٠ ثم اشتهرت بصناعة زيت السمسم وتعدد مذه المعاصر بها فى العصر الايوبى أيضا(١١٠) وفى عصر المماليك اعتبرت ضمن ضواحى القاهرة ، ووردت باسم منية الأمراء وهى منية السيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى العصر المملوكى(١١١) ٠

٤ ـ المعــادن والصناعــات :

وكان النطرون(١١٢) من أهم المعادن المستخرجة من اقليم الشرقية ، وعرف نطرون الشرقية بالنطرون الخطارى ، نسبة الى بلدة الخطارة(١١٣) قرب فاقوس بالشرقية ٠ ولقد أهتم حكام مصر منذ العصر الاسلامى الأول بالنطرون لأهميته وكان من احتكارات الدولة ، وتولى عربان الشرقية نقله عن طريق الالزام(١١٤) ٠

وبالاضافة الى نطرون الشرقية ، كان هناك نطرون يستخرج من بلدة الطرانة باقليم البحيرة الذى كان أكثر جودة من نطرون الشرقية(١١٥) ٠ والنطرون معدن شفاف ، المستخرج من الشرقية أحمر اللون ، والمستخرج من الطرانة باقليم البحيرة أخضر اللون(١١٦) ٠

---

(١٠٩) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٨ ٠

(١١٠) ياقوت ٠ معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ ٠

(١١١) البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٣٢٧ ، ابن دقماق . الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ٠

(١١٢) عن النطرون فى مصر وأهميته فى الصناعة ودوره فى تجارة مصر فى العصور الوسطى انظر ٠

HASSANEIN RABIE, Financial Systen of Egypt (1169 - 1341), (London, 1972), pp. 85-86.

(١١٣) ما زالت قرية الخطارة موجودة باسمها وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) ٠

(١١٤) راشد البراوى . حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٦٢ ٠

(١١٥) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ٠

(١١٦) الزبيدى ٠ تاج العروس ، جـ ٣ ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ ٠

واستمرت عملية احتكار النطرون فى عصر الايوبيين أيضا ٠ وكان القنطار(١١٧) الواحد من النطرون يتكلف درهمين ، وتبيعه الدولة بسبعين درهما ٠ كما أن عربان الشرقية كانوا يأخذون اجور النقل على أساس أجرة عن كل قنطار واحد بينما عليهم أن ينقلوا قنطارا ونصف قنطار ، أى أنهم ينقلون دائما نصف قنطار بلا مقابل ٠ وعلى ذلك كان ينفق لهم أجرة حمولة من الديوان عشرة آلاف قنطار بينما يكون مبلغ ما حملوه فعلا هو خمسة عشر ألف قنطار(١١٨) ٠

ومارس سلاطين المماليك احتكار النطرون وحددوا سعره بأنفسهم(١١٩) وظل هذا النظام متبعا حتى عصر المقريزى حيث كان له مكان خاص يباع فيه(١٢٠) ٠

٥ — التجارة وطرقها :

لعبت الشرقية دورا هاما على مر العصور فى تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ، والعراق ، والحجاز ، بحكم موقعها الجغرافى ٠ وفى العصور الوسطى كانت مصر تستورد من الشام الأسلحة ، والأوانى المعدنية والخشب ، واللوز والجوز والفستق ، ولا شك أن استيراد هذه السلع استمر فى عصرى الأيوبيين والمماليك(١٢١) ٠ لكن من الطبيعى أن بعض هذه الأشياء كان يتم عن طريق الشرقية والبعض الآخر عن طريق دمياط

---

(١١٧) القنطار يساوى ١٠٠ رطل بالمصرى ، والرطل يساوى فى مصر (الفسطاط) والقاهرة ١٤٤ درهما باعتبار الأوقية ١٢ درهما ٠ وجدير بالذكر أن قيمة الرطل اختلفت من بلد لآخر داخل البلاد المصرية ، ففى الاسكندرية الرطل ٣١٢ درهما ، ويساوى رطل دمياط رطلين وثلاثه أرباع الرطل المصرى ، ورطل المحلة يساوى رطلا وثلثا بالمصرى ، ورطل بلبيس يساوى رطل وربع بالمصرى (أنظر : طرخان : النظم الاقتصادية ، ص ٥١٨) ٠

(١١٨) ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ٣٣٤ — ٣٣٥ ٠

(١١٩) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ — ٤٦١ ، ٢٨٨ ٠

(١٢٠) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ ٠

(١٢١) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥٥ — ٢٦١ ٠

والاسكندرية . أما المنسوجات الواردة الى مصر فكانت تمر عبر الشرقية كميات من الثياب الموصلى والبغدادى ، والحموى . حيث يتم حصرها فى مدينة قطيا لتقدير المكس المقرر عليها(١٢٢) ، فعلى سبيل المثال أحصيت بقطيا سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م كميات من الملابس والأقمشة الواردة من الشام فبلغ عددها ستين ألف مصفية (نوع من الملابس الجاهزة) ، هذا بالاضافة الى قطع من القماش الموصلى ، والحموى ، والبغدادى التى بلغت أضعاف المصفيات(١٢٣) .

وفى أثناء الأزمات الاقتصادية كانت مصر تستورد الدجاج من بلاد الشام كما حدث عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م(١٢٤) ، كما استوردت كميات كبيرة من القمح عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م(١٢٥) .

واما عن صادرات مصر عبر الشرقية ، فكان أهمها السكر ، الذى كان يصدر بكميات كبيرة الى الشام ، والعراق نظرا لكثرة محصول قصب السكر بمصر(١٢٦) ، ذلك لأن زراعة قصب السكر فى ذلك الحين لم تكن قاصرة على الوجه القبلى فحسب وانما امتدت زراعته على طول ضفتى النيل بما فى ذلك فرعى دمياط ورشيد(١٢٧) .

وعلى سبيل المثال صدرت مصر الى العراق حمل ستمائة جمل من السكر عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وهى القافلة التى استولى عليها التتار قرب بغداد(١٢٨) . والواقع ان السكر بمصر كان « كثيرا جدا » وسعره درهما

---

(١٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام وحضارته ونظمه ، ص ٢٢٩ .
(١٢٣) ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .
(١٢٤) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٨ ، اليافعى . مرآة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٤٤٨ ، البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ١٠٥٧ .
(١٢٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٤ ــ ٣٩٦ .
(١٢٦) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٤٤ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٥٧ .
(127) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.
(١٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٧ ، ص ٢٥ .

ونصف للرطل الواحد(١٢٩) ٠

وفى الحقيقة فان السكر ظل يمثل أهم صادرات مصر طوال العصور الوسطى فكان يصدر الى دول حوض البحر المتوسط وانجلترا بالاضافة الى دول المشرق العربى(١٣٠) ٠

وتأتى على قائمة صادرات مصر الى الشام والعراق عن طريق الشرقية العسل النحل ، الذى لا يضاهيه عسل فى أى بلد آخر ، والشموع المصنوعة من الشهد ، والعسل الأسود المستخرج بعد عصر قصب السكر ، والقنب « وهو ضرب من الكتان الغليظ تتخذ منه الحبـال وما أشبهها »(١٣١) ، والبلاطى « جمع بلطة المصنوعة من الحديد »(١٣٢) ، حيث كان بالقاهرة مسابك الفولاذ ومسابك النحاس(١٣٣) ٠

كما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحا طائلة ، لذا نجد السلطان قانصوة الغورى صدر كميات ضخمة منه الى دمشق وحلب سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى الدقيق فى مصر ٠

وأما عن خط سير القوافل عبر الشرقية ، فى العصور الوسطى فيلاحظ وجود أكثر من خط يمر بمدينة بلبيس ٠ فأما عن الخط الأول وهو من الفرما الى بلبيس الى القاهرة وهو الذى كان موجودا حتى نهاية العصر الفاطمى ٠ فكان يبدأ من الفرما الى جرجير ، التى كانت تبعد عن الفرما بثلاثين ميلا ٠ وجرجير هذه ظلت موجودة حتى أيام الأيوبيين ضمن اقليم الشرقية(١٣٤) ، وفى عصر المماليك تغير اسمها الى تل الجن ، وكانت مقطعة الى العربان

---

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، حـ ٢ ص ٣٣٣ ٠
(130) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.
(١٣١) الزبيدى ٠ تاج العروس ، جـ ٢ ، ص ٨١ ٠
(١٣٢) السيوطى حسن المحاضرة ، حـ ٢ ، ص ٣٢٧ ، ٣٣٣ ٠
(١٣٣) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ؟ ، ص ١٠٨ ٠
(١٣٤) ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ١٢٤ ٠

وعبرتها مائتى دينار(١٣٥) . ومن جرجير الى فاقوس أربعة وعشرون ميل . ثم الى مسجد قضاعة الذى اسمها اليوم المسيد وتتبسع مركز أبو حماد شرقية(١٣٦) ثم منها الى بلبيس احدى وعشرون ميلا ومن بلبيس الى مصر اربعة وعشرون ميلا(١٣٧) .

أما الخط الثانى فكان فى عصر الأيوبيين يبدأ من قطيا الى بلبيس مارا بناحية الخر(١٣٨) ، ومنها الى أبى عروق ، وكانت نقطة حراسة للعربان ، وتقع حاليا على الضفة الشرقية لقناة السويس فى الشمال الشرقى لمحطة الفردان ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات(١٣٩) ، ومنها الى الخشبى(١٤٠) التى كانت عند نهاية وادى السدير من ناحية الشرق ومن الخشبى الى العباسة عبر وادى السدير(١٤١) الى بلبيس .

وأما فى عصر المماليك فصبحت بلبيس مركزا تجاريا هاما اذ وجد بها

---

(١٣٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ . واندثرت تل الحن وأصبحت الآن تلا ، تقع فى الشمال الشرقى لناحية منشية أبى عامر على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها باراضى ناحية المناجاة بمركز فاقوس (انظر محمد رمزى البلاد المندرسة ، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١) .

(١٣٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .

(١٣٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، البغدادى . كتاب الخراج ، ص ٢٢٠ ، المقدسى . أحسن التقاسيم ، ص ٢١٤ .

(١٣٨) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع جـ ١ ، ص ٤٥٩ ، ومكانها الآن يعرف باسم بئر الخر وتقع بالجهة الشرقية لناحية القنطرة شرق على بعد اثنين وعشرين كيلو مترا محافظة العريش ويبدو أنها كانت اسما لبئر فى الطريق الى قطيا (أنظر محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٥٢) .

(١٣٩) محمد رمزى : البلاد المندرسة ، ص ٧ .

(١٤٠) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ ، والخشبى اليوم اندثرت وتعرف باسم التل المسخوط وبها عزبة أبى خشبة بأراضى ناحية أبو صير مركز أبى حماد (انظر . محمد رمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ، ص ٥٤) .

(١٤١) ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٧٥ .

عدة فنادق للتجار الأجانب(١٤٣) ، وكان الفندق فى بلبيس يتكون من طابقين وملحق به عدة حونيت ، ومن فنادق بلبيس أحد الفنادق الموقوفة على « الرباط العلائى » نسبة الى الملك علاء الدين على بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، وكان هذا الرباط بمصر وبه مدفن صاحب الوقف المذكور ، ويتكون هذا الفندق من طابقين وملحق به ستة عشر حانوتا(١٤٤) ٠

وكان خط سير القوافل عبر الشرقية الى بلاد الشام كما يلى من بلبيس الى القرين(١٤٥) ، الى الصالحية ، الى بئر الدويدار ، الى قطيا(١٤٦) ومن قطيا – وهى اخر حدود الشرقية – الى بئر المساعيد ، فالعريش ٠ وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطانى أو طريق الرمل(١٤٧) ٠

ومن الشرقية أيضا كانت هناك طرق للقوافل حتى القلزم ومنها الى أيلة حتى الحجاز ومنها : طريق قديم من غيتة الى القلزم وكانت طريقا لقوافل الحجاج(١٤٨) ومنزلا لهم فى غيتة ٠ وظلت غيتة تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك وكانت مقطعة طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة للمماليك السلطانية نظرا لخصوبة تربتها وعبرتها خمسة الاف دينار ، ومساحتها ثمانمائة وعشرون فدانا ٠ وهى على مقربة من بلبيس وكان اسمها غيفة ثم تغير الى غيتة منذ عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م(١٥٠) ، وهناك طريق للقوافل من بلبيس الى القلزم أيضا وهو طريق قديم ، وكانت القلزم بلدة

---

(١٤٣) سعيد عاشور ٠ المجتمع المصرى ، ص ٥٦ ٠

(١٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ ٠

(١٤٥) القرين تتبع مركز أبى حماد شرقية ٠

(١٤٦) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ ٠

(١٤٧) عباس عمار ٠ المدخل الشرقى ، ص ٤٣ ٠

(١٤٨) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٣ ، ياقوت معجم البلدان ، ٤ ، ص ٢٢١ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ١٠٠٧ ٠

(١٤٩) ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٦٥ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٧ ٠

(١٥٠) على مبارك ٠ الخطط التوفيقية ، جـ ٩ ، ص ٧١ ، محمد رمزى القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٣ ٠

على ساحل البحر الأحمر فى منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، ويعيش أهل القلزم على الطعام الذى يرد اليهم من بلبيس ، ويشربون الماء الذى يأتيهم من « سويس » التى كانت تبعد عنها مرحلة واحدة . وفى زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) صارت القلزم « خرابا يبابا » حيث اندثرت(١٥١) وقامت سويس مقامها وتؤدى وظيفتها ويحمل اليها الطعام أيضا من بلبيس(١٥٢) . ويلاحظ أنها صارت تكتب « السويس » بزيادة الألف واللام منذ عصر المماليك(١٥٣) .

ولا شك أن الطريق التجارى بين مصر والشام ساعد على ظهور قطيا التى لم تكن معروفة فى عصر الفاطميين ، والتى كانت منها تسير القوافل حتى غزة ، مارة بعدة نقاط للراحة وهى : بئر العبد ، ورءوس الأدراب ، والبرقان ، وقبرى الساعى ، وبئر المساعيد ، والعريش ، والخروبة ، ثم الزعقة حتى تصل الى غزة(١٥٤) .

وكان بكل مركز من هذه المراكز خان للمسافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدابته(١٥٥) .

وجدير بالذكر أنه كان على التاجر دفع ضرائب اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو فى طريقه الى بلاد الشام(١٥٦) . كما اعتنى كل من سلاطين الأيوبيين والمماليك بتأمين الطريق التجارى بين مصر والشام عبر الشرقية بل وعبر سيناء أيضا وعهدوا بذلك الى القبائل العربية(١٥٧) .

---

(١٥١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .
(١٥٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
(١٥٣) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
(١٥٤) الطيبى : القول المستطرف ، ص ٤٠ .
(١٥٥) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٥٤ .
(156) Adler : Jewish Travellers, P. 175.
(١٥٧) عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الأيوبى ، ص ١٠٦ ـ ١٠٩ .

ولم يمنع هذا من تكرار حوادث الاعتداء على التجار والقوافل ، حتى اضطرت القوافل أن تسير بما يزيد عن مائتى جمل أو اكثر ، وبخاصة فى المنطقة الواقعة بين قطيا والقاهرة ، أى أراضى الشرقية بأسرها(١٥٨) ٠ ويصف أحد الرحالة اليهود رحلته من مصر الى الشام عبر الشرقية عام ١٤٨١ م وما تعرض له من اهوال العربان ، وما شاهده بنفسه من معاقبة المماليك للذينيعتدون على القوافل التجارية ، وأنه شاهد بنفسه عملية سلخ أحد المذنبين(١٥٩) والتى يبدو أنها كانت علنية(١٦٠) ٠

٦ - تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية :

وأما عن تدهور الأحوال الاقتصادية فى الشرقية بسبب الاوبئة والمجاعات ، فانها فاقت غيرها من أقاليم الديار المصرية الأخرى ، نظرا لأن سكان مصر عامة ، اعتادوا تركها والهروب الى بلاد الشام عبر الشرقية أثناء الأوبئة ، ناقلين المرض اليها ٠ أضف الى ذلك أنها كانت تتعرض لقسوة موجات الجراد الآتى من الشام الذى كثيرا ما اتلف المزروعات ، وكذلك أيضا الأوبئة الوافدة من بلاد الشام والتى سوف يرد ذكرها فيما بعد ٠

ويرجع السبب الأساسى لحدوث تلك المجاعات والأوبئة الى عدم بلوغ النيل حد الزيادة المطلوبة فى فترة فيضانه لرى الحقول وغمرها بالمياه(١٦١) فى وقت كانت مصر باكملها تعتمد على رى الحياض(١٦٢) ٠

ففى عهد سلاطين الأيوبيين تأثرت الشرقية كثيرا بسبب الأوبئة

---

(58) Poliak : Feudalism in Egypt, P. 9.

(١٥٩) ابن الصيرفى : انباء الهصر ، ص ٤١٩ ٠

(160) Adler : Jewish Travellers, P. 176.

(١٦١) المقريزى ٠ اغاثة الامة ، ص ٢٩ ، ص ٤٣ - ٤٧ ٠

(١٦٢) كانت الطريقة الشائعة للرى منذ القرن التاسع الهجرى هى طريقة رى الحياض ، اللهم الا فى بعض الجهات التى كان يمكن ريها ريا دائما مثلما كان يحدث فى أراضى الحدائق بالفيوم (انظر سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٦٦)

والمجاعات التى حدثت فى عهدى السلطان الملك العزيز سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م ، وعمه السلطان الملك العادل سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م(١٦٣) ٠

وابان الوباء الذى حدث فى عهد السلطان الملك العادل هاجر سكان الحوف(١٦٤) الى بلاد الشام ، وانتشروا فى تلك البقاع حتى وصلوا أعالى بلاد الشام واستقر بعضهم فى الموصل ، وبغداد ، وخراسان بعد أن هلك الكثير منهم حتى صار الطريق المؤدى من اقليم الشرقية الى الشام ممتلئا بالجثث نتيجة موتهم من الجوع والمرض(١٦٥) ٠

ولم تكن الشرقية أسعد حظا فى عصر المماليك ، ففى عصر دولة المماليك البحرية حدث وباء زمن السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م(١٦٦) . وحدث وباء زمن السلطان زين الدين كتبغا (٦٩٤ - ٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م) واضطر سكان مصر فى غضون هذين الوبائين الى الرحيل الى بلاد الشام عبر الشرقية(١٦٧) ٠

وأتى الى مصر عبر الشرقية وباء رهيب خلال سنتى ٧٤٨ - ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩ - ١٣٥٠ م أدى الى عجز سكان مدينة بلبيس وكافة مدن وقرى الشرقية عن جنى المحاصيل بسبب وفاة معظم الفلاحين ٠ وفاحت الطرقات

---

(١٦٣) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ ، ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ٠

(١٦٤) الحوف أو الحوف الشرقى او الشرقية هى أسماء مرادفة لاقليم الشرقية (أنظر ياقوت : المشترك ، ص ١٤٩ ، ٢٧٣) ٠

(١٦٥) البغدادى ٠ الافادة والاعتبار ، ص ٥٤ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ج٦ ، ص ١٧٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٩٢ ٠

(١٦٦) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة ، ص ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٠٧ ٠

(١٦٧) مجهول : تاريخ سلاطين المماليك ، ص ٣٦ ، ابن اياس : بدائع الزهور جـ ١ ، ص ١٣٣ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، ١٩٩ ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٣ ، ص ٣٧٣ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ٧٠ ٠

بالموتى ، ومات كثير من العربان الذين كانوا يعيشون فى الخيام بالشرقية هذا فضلا عن دوابهم وماشيتهم • ويقال أن مساجد مدينة بلبيس وفنادقها وحوانيتها امتلأت بالموتى ، وصارت الكلاب تدخل المساجد لتأكل جثث الموتى(١٦٨) • وبالنسبة الى أسواق مدينة بلبيس ، فقد كانت الجثث ملقاة على الأرصفة لانها لم تجد من يدفنها ولم يستطع أحد من الباعة البقاء فيها ، لشدة الرائحة الكريهة ، فخرج الباعة الى البساتين ، والاراضى الزراعية • أما من بقى على قيد الحياة فرحل الى القاهرة كما ذكر المقريزى(١٦٩) •

والواقع أن هذا الوباء شمل العالم بأسره ، ومات بسببه ثلثا سكان العالم تقريبا ، وثلاثة أرباع مصر(١٧٠) • والموطن الأصلى لهذا المرض بالشرق الأقصى ، وانتقل الى كافة انحاء العالم فى ذلك الحين عبر طرق التجارة الدولية الى آسيا الصغرى ، ومنها الى الشام ومصر وغيرهما • ومن آسيا الصغرى انتقل أيضا الى ايطاليا وفرنسا وباقى أوربا حيث عرف باسم « الوباء الأسود » وهو عبارة عن طاعون دملى يصيب الفرد بالام موجعة لعدة ساعات فحسب ثم بعدها يصير فى تعداد الموتى(١٧١) • ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن بطوطة كان بمصر والشام ابان هذا الوباء ، ولفظاعته وخطورته اطلق عليه « الطاعون الأعظم » ومرة أخرى « الوباء المجتاح »(١٧٢) •

وهذا نرى أن وباء عام ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م أضر الشرقية • فعلى سبيل المثال صارت مدينة قطيا خاوية على عروشها ، اذ لم يبق بها على قيد الحياة سوى الوالى ، وغلامين وجارية عجوز(١٧٣) •

---

(١٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٣ •

(١٦٩) المقريزى • السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ •

(١٧٠) السيوطى • حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ •

(١٧١) فشر : تاريخ أوربا العصور الوسطى (الترجمة العربية) ص ٣١٦ - ٣١٨ •

(١٧٢) ابن بطوطة • الرحلة ، ص ١٠ ، ١٥٢ •

(١٧٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٥ •

وتأثرت الشرقية ايضا بالأوبئة التى حدثت بمصر مثل الوباء الذى حدث سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م زمن السلطان شعبان بن الناصر محمد ، وسنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م زمن السلطان المنصور على بن شعبان(١٧٤) ٠

وأما فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث وباء شديد سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧ م زمن السلطان فرج بن برقوق فى الشرقية والغربية ، واستمر لمدة ثلاثة اشهر ٠ فخلت أكثر بلاد الشرقية من سكانها ٠ وكان الأحياء يحفرون حفرة كبيرة ، ويدفنون بها اكثر من عشرين شخصا دفعة واحدة(١٧٥) ٠

وفى زمن السلطان المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودى فشى مرض الطاعون فى الأطفال نتيجة لتكاثر الفئران بالشرقية سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م وانتقل الوباء الى باقى أنحاء الوجه البحرى ٠ وحدثت نتيجة لذلك اعدادا كبيرة من الوفيات(١٧٦) ٠

وفى سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م زمن سلطة محمد بن ططر ظهر مرض الطاعون مرة أخرى فى مدينة بلبيس ، وكثرت حالات الوفاة فى الأطفال والشبان ، ثم امتد الى العبيد ، والاماء ، وغلت أسعار الثياب التى يكفن بها الموتى ، وارتفع سعر السكر والكمثرى ، لكثرة استخدامهما كعلاج لهذا المرض ٠ وحملت الأموات على الألواح ، والأقفاص ٠ كما تأثرت الشرقية بالوباء الذى حدث سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م زمن السلطان العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى(١٧٧) ٠

---

(١٧٤) ابن حبيب : درة الاسلاك ، جـ ٣ ، ق ٧٣ ــ ٤٨ ، ت ٥٠ ٠

(١٧٥) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٨٠٠ هـ ، ابن حجر : انباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٢١ ٠

(١٧٦) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ٠

(١٧٧) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٤٠ ، أبو المحاسن : منتخبات جـ ٢ ، ص ١١ ٠

واذا كان الناس قد اعتادوا الهروب الى بلاد الشام بسبب الأوبئة فقد حدث سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ان جاء اليهم الوباء من بلاد الشام ٠ فظهر أولا فى قطيا ثم الصالحية فبلبيس حتى وصل الى ضواحى القاهرة وكان ذلك زمن السلطان الأشرف اينال العلائى الظاهرى(١٧٨) ٠

والواقع أن الشرقية ظلت تعانى حتى نهاية العصر المملوكى من الأوبئة والطواعين حتى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م زمن السلطان طومان باى ابن قانصوة(١٧٩) ٠

ولم يقتصر الأمر على الأوبئة ، والمجاعات ، وانما اسهمت الآفات كالدودة ، والجراد ، والفئران فى تدهور الأحوال الاقتصادية فى اقليم الشرقية فى كثير من الأحيان ، فالدود يلتهم ما يزرع ، ولذا صار من الصعب اعادة زراعته لعدم توافر التقاوى كما حدث فى الفترة ما بين (٥٩٦ ـ ٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ ـ ١٢٠٣ م)(١٨٠) ٠

وأما كثيرا ما كان الدود يقضى قضاءا تاما على نبات البرسيم كما حدث سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م(١٨١) ٠

وأما عن الجراد الآتى من بلاد الشام الى الشرقية ، فكثيرا ما أتلف الشعير المزروع عن آخره ، وبخاصة فى منطقة الصالحية ومنها امتد الى سائر انحاء البلاد كما حدث سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م(١٨٢) ٠

وأما عن الفأر فقد تكاثر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بشكل مخيف حيث أتلف كثيرا من الغلال)١٨٣) ٠ كما كان سببا فى انتشار وباء الطاعون مثلما

---

(١٧٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٦٨ ٠
(١٧٩) ابن اياس ٠ بدائع الزهور ، حـ ٤ ، ص ٧٩ ٠
(١٨٠) البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ٥٧ ٠
(١٨١) أبو المحاسن : منتخبات ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ ـ ١١٦ ٠
(١٨٢) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ ٠
(١٨٣) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣٠ ٠

حدث سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م · وجدير بالذكر أن تكاثر الفأر كان مصاحبا لانخفاض مياه النيل(١٨٤) ·

ولم تكن الأوبئة والمجاعات والآفات الأسباب الوحيدة لتدهور الأحوال بالشرقية ، بل أضف اليه المظـالم الاقتصادية التى أمر بها سـلاطين المماليك ، والتى تمثلت فى التزامات عينية ومالية · مثال ذلك عندما فرض السلطان حسن بن الناصر محمد سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م على كل نخلة فى بلاد الشرقية درهمين من الفضة وذلك لسـد مجرى النيل عنـد الجيزة بسبب قلة المياه(١٨٥) ·

كما جرت العادة أن يقدم أهالى الشرقية كل سنة الخيل ، والجمال ، والبقر ، والغنم الى سلاطين المماليك أثناء وجودهم بالعباسة · وألغى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م زمن السلطان برقوق(١٨٦) ·

غير أن هذه الغرامات عادت مرة أخرى بدليل أنه فى زمن السلطان أشرف برسباى ، أجبر أهالى كل قرية بالشـرقية سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م على تقديم فرس أو خمسة الاف درهم فلوس(١٨٧) ·

والأدهى من ذلك كله هى « الضيافة »(١٨٨) التى كان على الفلاحين تقديمها كهدايا من منتجات ريفهم لأمراء الاقطاع ، عندما ينزلون عليهم باحدى اقطاعهم · وكانت هذه الضيافة تتكون من الغنـم ، والدجـاج ،

---

(١٨٤) العينى : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ح ٢ ، ص ٤٤٢ ·

(١٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٩٠ ·

(١٨٦) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦١٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ح ١١ ، ص ٢٩١ ·

(١٨٧) المقريزى . السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٩١٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤١ ·

(١٨٨) يبدو أن مسالة الضيافة ترجع جذورها فى مصر الى عصر الولاة حيث اعتاد سكان البلاد الأصليين استضافة الجنود العرب لمدة ثلاثة أيام (أنظر : سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٥٧ ·

والكشك ، والعدس ، والبيض وغيره . وتقرر ذلك بحكم العادة ، واضيف الى عبرة الاقطاع(١٨٩) . وقد أرهقت هذه الضيافة الفلاحين بالشرقية وبخاصة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م زمن السلطان جقمق العلائى الظاهرى ، وحل بهم « بلاء لا يوصف »(١٩٠) .

هذه لمحة عـــامة عن الأحوال الاقتصادية بمحاسنها ومساوئها فى اقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .



(١٨٩) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٨ ، ص ٤٥ ، الأسدى : التيسير ، ق ١٦ ـ ١٧
(١٩٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٤ ، قسم ٣ ، ص ١٢١٩ .

الفصل الرابع

البناء الاجتماعي وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم الشرقية في عصري الأيوبيين والمماليك

- البناء الاجتماعي لسكان الشرقية ·
- الأمراء المماليك ·
- القبائل العربية باقليم الشرقية ·
- المعممون ·
- التجار ·
- ارباب الحرف والصناعات ·
- اهل الذمة ·
- طبقة الفلاحين ·
- سرحات الصيد باقليم الشرقية ·

الفصـــل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

الواقع أننا اذا دققنا النظر فى البناء الاجتماعى لسكان الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك لوجدنا أنه يتكون من طبقتين أساسيتين : وهما طبقة العرب أو القبائل العربية ، وطبقة الفلاحين الخاضعين لسادتهم الاقطاعيين سـواء كان الاقطاع تابعا للسلطان ، أو لأمـراء المماليك أو لغيرهم ٠

واذا كان المماليك يمثلون فئة هامة من فئات(١) المجتمع المصرى الا انه لم يكن مسموحا لهم بالاقامة فى اقطاعاتهم بالشرقية ، أو بغيرها ، بل اقاموا فى القاهرة وكان يسمح لهم بزيارة اقطاعاتهم ، لتفقدها فى فصل الربيع ، ومواسم الحصاد ، وباذن مسبق من السلطان التى كان يديرها ناظر ديوان الخاص الشريفة(٢) ٠

أما القبائل العربية باقليم الشرقية فمن المعروف أن هجرات القبـائل العربية الى مصر تعددت منذ الفتح العربى ، حتى نهاية العصر الفاطمى ، وكانت الشرقية بحكم موقعها الجغرافى ، بمثابة الباب الطبيعى لدخول هذه القبائل ، ولذا كانت أكثر الأقاليم ازدحاما بالقبائل العربية ٠

وهناك سبب آخر لتفضيلهم البقاء ، والاقامة بالشرقية ، هو قربها من

---

(١) قسم الاستاذ الدكتور سـعيد عاشور فئات المجتمـع المصرى فى عصرى المماليك الى سبع فئات هى : المماليك ، والمعممون ، والتجار ، وطوائف أرباب المهن ، وأهل الذمة ، والفلاحين ، والاقليات الأجنبية (أنظر : المجتمع المصرى فى عصـر سلاطين المماليك ، ص ٢١١) ٠

(٢) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٢٣ ، أنظر أيضا :
Hassanein Rabie, The Financial System of Egypt pp. 63-64.

بلاد العرب من ناحية ، ووجود مناطق قريبة الشبه بالبيئة التى اعتادوا المعيشة فيها مثل منطقـة فاقوس التى توجد بها الجزر الرملية من ناحية ثانية(٣) . ومن الشرقية تحركت القبائل العربية الى باقى أجزاء مصر فى الوجهين البحرى والقبلى ، ولذا كانت الشرقية أسبق من غيرها نسبيا فى عملية التعريب(٤) .

وظل العرب فى الشرقية خاصة وفى مصر عامة منذ الفتح وحتى عام ٢١٨ هـ / ٨٣٢ م يمثلون مجتمعا شبه مغلق يتمسكون بأسلوبهم فى الحياة ، ويمتنعون عن الاختلاط مع بقية السكان فى البلاد ، وفى العام المذكور أسقطوا من ديوان الجند لأول مرة فى عهد والى مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٨ ــ ٢١٩ هـ) بأمر من الخليفة العباسى المعتصم(٥) الذى كانت أمه تركية وكان لا يميل الى العنصر العربى ، مما يعتبر البداية العملية لاندماج العرب بأهل البلاد الأصليين وانشغالهم بالزراعة ، وبداية ظهور مجتمع جديد .

وفى عصر أحمد بن طولون أخرج العرب مرة ثانية من ديوان الجند سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م فكان ذلك دافعا جديدا لمزيد من الاختلاط والامتزاج مع أهل البلاد الأصليين(٦) .

واذا كانت عملية اخراج العرب من ديوان الجند ، قد ســاعدت على اقترابهم من أهل البلاد الأصليين ، وانشغالهم بالزراعة لكسب العيش ، فان هناك سببا آخر جعل أهل مصر الأصليين أنفسهم يقتربون من العرب ، وهو انتشار الدين الاسلامى فى البلاد وبصفة خاصة فى الفترة بين ١٠٥ هـ الى ٢٢٧ هـ(٧) .

وهكذا ساد العنصر العربى وأصبح يمثل الكثافة الســكانية بإقليــم

---

(3) Abbas Ammar : The people of Sharquiya, Vol. I.P. 26-29.

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ، سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦١ ــ ١٦٢ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٩٤ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤ .

(٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٩٣ .

الشرقية بقبائله المتعددة ، وفيما يلى تعريف بالقبائل التى دخلت الشرقية واستقرت بها منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك أهمها قبيلتى جذام وثعلبة ٠

فأما عن قبيلة جذام فهى من أقدم القبـائل العربية بالشرقية ، فقـد اشترك أفراد هذه القبيلة مع عمرو بن العاص فى فتح مصر ، وتنسب هذه القبيلة الى جذام بنى عدى الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان الذى كان موجوداً فى شبه الجزيرة العربية سنة ٦٧١ قبل الميلاد(٨) ٠ وكانت قبيلة جذام تحتل الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر ، وتعمـل على ارشاد القوافل التجارية قبل انضمامها الى قوات عمرو بن العاص(٩) ٠

وفى العصر الفاطمى منحت قبيلـة جذام اقطاعات فى عـدة جهـات بالشرقية منهـا ، هربيط(١٠) ، وتل بسطة ، ونوب(١١) ، وأم رماد(١٢) بالشرقية(١٣) ٠ كما كانت قبيلة جذام تتربع(١٤) منذ الفتح العربى فى عدة

---

(٨) محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ص ١٠٤ ٠

(٩) عبد الله خورشيد ٠ القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٩ ٠

(١٠) هربيط بلدة قديمة وردت على انها من الأعمال الشرقية ، انظر . بن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٢٠ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، جـ ٣ ، ص ١٠٢٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٤٥ ٠

(١١) نسوب : كانت فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ضمن اقليم الشرقية وفى عصر ابن مماتى كان اسمها « نوب نزل بنى مطرود » ، وفى عصر ابن دقماق وردت باسم « نوب » ومضاف معها منية غراب والقطط كوحدة مالية واحدة ٠ وفى عصر ابن الجيعان وردت باسم « نوب طريف » وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به حتى الآن واصبحت جزءاً من مركز السنبلاوين دقهلية ، (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ، محمد رمزى ٠ القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٧) ٠

(١٢) أم رماد : كانت ضمن اقليم الشرقية وما زالت موجودة وتابعـة لمركز الزقازيق ، (انظر : ابن دقماق ، الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٢٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٣ ٠

(١٣) المقريزى . البيان والاعراب ، ص ٢٣ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، نهاية الأرب ، ص ٢٠٦ ٠

مناطق بالشرقية منها : طرابية(١٥) وهربيط ، وصان وابليل(١٦) ، أى أن معظم مناطق الارتباع تحولت الى مناطق اقامة دائمة ٠

والواقع أن الارتباع هو أقدم أشكال الاتصال فى عملية التعريب بمصر حيث انتهى ببعض القبائل الأمر الى الاختلاط مع سكان تلك المناطق الأصليين(١٧) ٠

ومنذ الفتح العربى وحتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان لجذام ثلاثة بطون فقط بالشرقية ، وهى جرى ، سعد (الذى عرف بسعوده الخمسة فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك) ، والبطن الثالث هم بنو وائل(١٨) من بنى جذام(١٩) ٠

ومارست قبيلة جذام دورا ثانويا طوال عصر الولاة غير أنها استطاعت أن تقوم بدور فعال فى السياسة العليا للدولة الفاطمية عندما ظهر منهم الوزير شاور ، وهو ينسب الى بنى شاور من كبار عرب مدينة ميت غمر(٢٠) ، واشتغل أبناء قبيلة جذام بحفظ الأدراك ، فعلى سبيل المثال كان

---

(١٤) اعتادت القبائل العربية منذ الفتح العربى الانتقال فى فصل الربيع الى المناطق الخصبة المتاخمة للصحراء من اقليم الشرقية حيث يتهيأ لهم الصيد وترويض خيولهم وتدريبها والاقامة فى جو قريب الشبه بجو البادية الذى ظلوا يحنون اليه ، أنظر : عبد الله خورشيد (القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٥ - ٤٦) ٠

(١٥) طرابية ، كورة قديمة ، وكانت قسم ادارى قاعدته مدينة فاقوس (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، البغدادى ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٨٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧) ٠

(١٦) صان وابليل ٠ كورة واحدة (أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩) ٠

(١٧) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٤٨ ٠

(١٨) ينسب الى بنى وائل بلدة « بنى وائل » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، واسمها الحالى « الوايلى الكبرى » وكانت من توابع ناحية منية السيرج وهى من ضواحى القاهرة (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦) ٠

(١٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٦١ - ١٦٢ ٠

(٢٠) المقريزى ، البيان والاعراب ، ص ٢١ ٠

بنو صبرة (من جذام) يقومون بحفظ درك بركة الحاج ، كذلك عملوا كخفراء ومشايخ بلاد(٢١) ٠

وعندما أدخل صلاح الدين الى مصر نظام الاقطاع الحربى اقطع قبائل العربان اقطاعات كثيرة ، ولكن ليس لدينا مصدر لمعرفة اقطاعات جذام أو ثعلبة فى عصر الأيوبيين ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت تعتبر ذلك من الأسرار ، فكانت عبرة الاقطاع تذكر عادة « رمزا لا تصريحا » من باب الحذر والسرية(٢٢) ٠

وفى الحقيقة فان صلاح الدين أمر جماعة من جذام بالبوق والعلم بل واستمرت الامرة لهم ولذويهم حتى نهاية عصر الأيوبيين(٢٣) ويرجع ذلك لتعاونهم مع الأيوبيين فى حروبهم ضد الصليبيين حيث كانت الاقطاعات الأيوبية تمنح للعرب المشتركين فى الجيش مقابل خدماتهم العسكرية(٢٤) ٠

وقسم القلقشندى(٢٥) نقلا عن الحمدانى ، بطون(٢٦) جذام بالشرقية الى خمسة بطون : فالبطن الأول هم بنو زيد بن حرام بن جذام وحدد منازلهم فى بلاد الشرقية ، وأما هلبا سويد(٢٧) فهى فخذ لبنى زيد ، ويتفرع من هذا الفخذ خمس فصائل ، وهن سويد ، وبعجة ، ونائل ، ورفاعة ، وبردعة(٢٨) ٠

---

(٢١) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢١ ـ ٢٢ ٠

(٢٢) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٢ ٠

(٢٣) المقريزى البيان والاعراب ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ٠

(٢٤) المقريزى . البيان والاعراب ، ص ١١٧ ٠

(٢٥) القلقشندى . نهاية الأرب ، ص ١١٥ ٠

(٢٦) طبقات أنساب العرب هى : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ، والفخذ ، والفصيلة ٠ (انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٠٨) ٠

(٢٧) تنسب الى هلبا سويد بلدة « هلبا سويد » التى اندثرت ومكانها اليوم كفر السويدة ـ مركز أبو حماد شرقية (أنظر : على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٧ ص ٢٠ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، البلاد المندرسة ، ص ٤٧١) ٠

(٢٨) ينسب الى بردعة بلدة « البردعى » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، (انظر : ابن دقماق . الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٦) ٠

وينسب العقيليون الى هذا البطن وهم بنى عقيل بن قرة بن موهوب ابن عبيد بن مالك بن سويد · وكانت الامرة فيهم فى عصر الأيوبيين ، فى نجم(٢٩) بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن وافد بن غدير · ومنهم من أمر بالبوق والعلم ، وهو أبو راشد بن حبشى بن نجم ، ودحية وثابت بن هانىء ابن حوط بن نجم ، ومن بنى مالك سويد : بنو رديني(٣٠) بن زياد بن حسن ابن مسعود بن مالك · ومنهم أولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد(٣١) ·

ومن ولد سويد أيضا : بنو الوليد وهم بنو الوليد بن سويد ومن ولد الوليد : طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة(٣٢) وكان طريف هذا من أكرم العرب ، ويقال أنه كان فى مضيفته أيام الغلاء الذى حدث فى عصر الأيوبيين اثنا عشر ألفا من الناس يأكلون عنــده كل يوم ، وكان يهشــم الثريد فى المراكب · وبطريف هذا تعــرف نوب طريف ، وينســب الى هذا البطــن الجواشنة(٣٣) وهم بنو جوشن بن منظور بن بعجة ، وجوشن هو المضروب به المثل فى الكرم والشجاعة ، ومن عقبه : مهنا بن علوان بن زبير بن حبيب

---

(٢٩) ينسب اليهم « ديرب نجــم » (انظر ابن ممــاتى : قوانين الدواوين ، ص ١٣٢ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٨٨ ، ابن دقماق . الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦١) ·

(٣٠) تنسب اليهم « ميت ردين » مركز ابو حماد شرقية (انظر ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٣ ، السخاوى · الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ قسم ٢ ، ص ٧٤ ·

(٣١) تل محمد : بلدة قديمة وهى تابعة لمركز ههيا شرقية ، (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٠ ، ابن الجيعان · التحفة السنية ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧) ·

(٣٢) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٨ ، ص ٥٨ — ٦٠ ، صبح الأعشى ، جـ ١ ، ص ٣٣١ — ٣٣٣ ·

(٣٣) توجد بلدتان باسم الجواشنة احداهما بمركز ههيا شرقية وكانت ضمن توابع بلدة بنى عياض مركز ههيا ، والثانية تتبع مركز السنبلاوين دقهلية ، ويقول محمد رمزى نقلا عن صاحب تاج العروس : أن فريقا منهم نزل بجوار بلدة بنى عياض والفريق الآخر نزل بجوار ناحية درب السوق ، وهم الذين تنسب اليهم الجواشــنة التابعة لمركز السنبلاوين دقهلية ، (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٩٦) ·

ابن نائل ، وكان جوادا كريما ، ويقال أنه طرقته مرة ضيوف فى شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأوقد أحمالا من القمح كانت عنده ، وكان له كفر برسوط(٣٤) بنواحى مرصفا من الشرقية(٣٥) .

وأما البطن الثانى لقبيلة جذام باقليم الشرقية فهو بنو مجربة بن حرام ابن جذام ، وهو اخو زيد بن حرام . ومن بنى مجربة الشسواكرة . ولهم شنبارة بنى خصيب(٣٦) واليهم يرجع أولاد العجار ، أدلاء الحاج منذ عصر صلاح الدين الى عصر القلقشندى والمقريزى(٣٧) .

وأما البطن الثالث فهو بنو سعد ، وقد اجتمع بالشرقية خمسة سعود من جذام ، واختلط بعضهم ببعض ، واحدهم : بنو سعد بن اياس بن حرام ابن جذام ، والثانى سعد بن مالك بن زيد بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام ، واليه ينسب اكثر السعديين ، والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام ، والرابع : سعد بن أسامة بن عبيس بن عطفان بن سعد مالك بن حرام ابن جذام ، والخامس : سعد بن مالك بن سعد اياس بن حرام بن جذام . وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومنهم بنو صبرة(٣٨) ، واليهم درك بركة

---

(٣٤) لا توجد أى آثار الآن لكفر برسوط هذا ويبدو أنه كان ضمن زمام أراضى مرصفا ، وذكر ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٥ ، ما يلى : « مرصفا وهى سند برسط » من أعمال الشرقية .

(٣٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٠ – ٦١ ، المقريزى . البيان والاعراب ص ٢٥ .

(٣٦) كان اسمها فى العصور الوسطى شنبارة منقلا وتعرف بشنبارة بنى خصيب من أعمال الشرقية واسمها الحالى شنبارة منقلا – مركز السنبلاوين دقهلية (انظر . ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١) .

(٣٧) القلقشندى . قلائد الجمان ، ص ٦١ – ٦٢ ، نهاية الأرب ، ص ١٤٠ ، صبح الاعشى ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٦ .

(٣٨) تنتسب اليهم ناحية قديمة فى العصر الأيوبى تعرف باسم القصير (انظر . ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٦) وقال عنها من أعمال الشرقية ، ثم وردت عند ابن دقماق : (الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٤٨) باسم القصير من أعمال القليوبية ، وأما ابن الجيعان : (التحفة السنية ، ص ٩) فذكر ما يلى : « القصير ويعرف ببنى

الحاج(٣٩) . ومنهم شاس ، وجبيوش ، وعلان ، وفرازة ، ولها من تل طنبول(٤٠) الى نوب طريف ، ويوجدون أيضا فى دقدوس(٤١) وعمريط(٤٢) ، وأوليلة(٤٣) ، وبرهمتوش(٤٤) ، ومنية غمر(٤٥) ،

=

صبرة » ضمن أعمال القليوبية ، وقال محمد رمزى فى (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣١) أن اسمها تحول من القصير الى « ابى زعبل » منذ سنة ١٢٢٨ هـ وهو الذى تعرف به الآن وتتبع مركز شبين القناطر قليوبية .

(٣٩) كانت « بركة الحاج » جزءا من أعمال الشرقية فى عصر الأيوبيين ، فقد وردت عند ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ باسم « بركة الجب » ، ثم وردت عند ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥) باسم « بركة الجب » وهى بركة الحجاج من ضواحى القاهرة .

(٤٠) كانت طنبول تابعة لأعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك (انظر : ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٠ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٤ أن اسمها الحالى « طنبول الكبرى » وتتبع مركز اجا دقهلية .

(٤١) كانت دقدوس تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، كما ذكر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ، انظر . على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١١ ، ص ١٧ . وتتبع الآن مركز ميت غمر دقهلية ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٤٢) عمريط : بلدة قديمة وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٤ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣٧ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١٣٩ ، وهى تتبع الآن مركز أبى حماد شرقية .

(٤٣) كانت أولية تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ، انظر . ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٣ ، أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٤) برهمتوش بلدة قديمة وردت عند كل من ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٤ ، وان اسمها الحالى هو « كفر الغنامية » وتتبع بلدة الرحمانية مركز منيا شرقية . =

وريفها(٤٦) ٠

وأما البطن الرابع من جذام فهم بنو زهير(٤٧) ، ويقال لهم الزهور أيضا ، ويلاحظ امتزاجهم مع بنى زيد بن حرام بن جذام ، كما كانوا يقطنون اقليمى الشرقية والدقهلية ٠ ومنهم بنو عرين(٤٨) ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو هالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر ، وبنو شماس ٠ ومنهم أيضا البصيلية ، والمنيمية ، والمسمارية ، والجواشنة والحيسارى ، والبشاشنة ، والطوعن ، والجوابر ، والخضرة(٤٩) والى الخضرة ينسب الأمير أحمد بن بقر بن خضر(٥٠) الذى كان أحد أمراء جذام فى عهد السلطان شعبان بن حسين (٧٦٤ — ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ — ١٣٧٦ م)(٥١) ٠ واستمرت الامرة لأولاد بقر حيث استقر الأمير بيبرس

=

(٤٥) منية غمر قديما كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك كما وردت عند ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ — ٢١٩ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ ، ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٦٣ ، أنها قاعدة مركز ميت غمر دقهلية ٠

(٤٦) انظر القلقشندى . قلائد الجمان ، ص ٦٢ — ٦٣ ، نهاية الأرب ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزى : البيان والاعراب . ص ٢٠ — ٢١ ٠

(٤٧) تنسب اليهم طماى الزهايرة وهى قرية قديمة كانت تعرف فى العصر الايوبى باسم « طماى » فقط ، وهذه البلدة تتبع مركز السنبلاوين دقهلية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٢) ٠

(٤٨) تنسب اليهم بلدة « العارين » ويبدو أنها نشأت فى عصر المماليك اذ لم يرد ذكرها عند ابن مماتى أو عند ياقوت فى معجم البلدان أو عند البغدادى فى مراصد الاطلاع ، وانما وردت عند كل من ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦) وابن الجيعان (التحفة السنية ، ص ٢٠) وذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ، حـ ١٤ ، ص ٤٨) على أنها قاعدة العرين شرقية ، والعارين تابعة لمركز فاقوس حاليا ٠

(٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٤ — ٦٥ ٠

(٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ ٠

(٥١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٧٦ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٧٥ ٠

ابن بقر فى مشـيخة العربـان سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م(٥٢) الى أن توفى سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م بعد أن ناهز السبعين من العمر(٥٣) .

أما قبيلة العايد فكانت هى البطن الخامس(٥٤) لقبيلة جذام وعليهم تقع مسئولية درك الحاج الى العقبة(٥٥) ، وكانوا يقطنون المنطقة الممتدة من بلبيس الى عقبة أيلة(٥٦) بالاضافة الى الكرك بفلسطين(٥٧ . وفى عصر الأيوبيين كانت الامرة فيهم للأمير عيسى بن يوسف . وظلت لهذه القبيلـة الامرة فى عصر المماليك حيث كلف الأمير محمد بن عيسى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م بكشف الجسـور بالشرقية ، وانعـم عليه بامرة طبلخاناه ، هذا بالاضافة الى كونه رئيسا لعرب العايد(٥٨) .

وبلغ محمد بن عيسى درجة كبيرة فى الدولة المملوكية حتى أنه عين كاشفا وواليا للشرقية سنة ٨٩٠ هـ / ١٣٨٦ م(٥٩) وفى عصر القلقشندى(٦٠) كانت امرة قبيلة العايد فى يد سعاد بن محمد بن عيسى(٦١) .

وكانت الامرة فى خمسة بيوت من قبيلـة جذام فى عصـرى الأيوبيين

---

(٥٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٥ .

(٥٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٦ ، ص ٣١٥ .

(٥٤) القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ١١٥ .

(٥٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٥ .

(٥٦) أيلة هى التى يطلق عليها العقبة حاليا وكانت ملتقى حجاج مصر والشـام كما ينسب اليها خليج العقبة (انظر : ياقوت : معجم البـلدان ، جـ١ ، ص٢٩٢ ـ البغدادى . مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص١٢٨ .

(٥٧) ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص ٢٥٧ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص٦٥، الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .

(٥٨) ابن الصيرفى . نزهة النفوس والأبدان ، جـ١ ، ص١٣١ .

(٥٩) ابن حجر : ابناء الغمر ، جـ١ ، ص٣٥٤ المقريزى : السلوك جـ ٣ ، قسم ٢ ، ص ٥٨٥ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، جـ١ ، ص ١٧٨ .

(٦٠) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٦ .

(٦١) تحدث على مبارك . الخطط التوفيقية ، ١٤ ، ص ٢ عن اماكن قبيلة العايد بالشرقية فقال انها تشمل الدمسانية ، والمبهنوية ، والخربة ، وسليكة ، والجبلة ، والوراورة ، والمسيد ، وكفر سليمان ، وكفر اباظة ، وكفر بغدادى ، وكفور اخـرى حول بلبيس .

والمماليك . فأما عن البيت الأول فهم المقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم فى العصر الأيوبى من نجم بن ابراهيم بن مسلم ن يوسف بن واقد بن غدير ، كما وجد منهم من أمر بالبوق والعلم وهو أبو راشد بن يوسف بي جيش بن نجم(٦٢) . واستمرت الامرة فى نجم وبنيه حتى عصر المقريزى(٦٣) .

وأما البيت الثانى فهو بيت معبد بن منازل(٦٤) وهو هليا مالك الذى اقتنى عددا من المماليك الترك وغيرهم تشبها بالأيوبيين وبلغ درجة كبيرة عند السلطان الأيوبى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كما حصل على الدرجات الرفيعة أيام الملك المعز أيبك ، وفضله على عرب البلاد المصرية(٦٥) .

وأما البيت الثالث فهو بيت طريف بن مكنون من بنى الوليد بن سويد وكان معاصرا للأيوبيين فى مصر ولقب بزين الدولة(٦٦) ثم صارت الامرة لأولاده وأحفاده منهم فضل بين شمخ بن كمونة وابراهيم بن غالى أمر كلاهما بالبوق والعلم .

اما البيت الرابع فهو بيت مهنا بن علوان(٦٧) بن على زبير بن حبيب ابن نائل .

وأما البيت الخامس فهو بيت مفرج(٦٨) بن سالم بن راضى من هليا بعجة بن زيد بن سويد .

---

(٦٢) القلقشندى : نهاية الارب ، ص١٤٨ ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٣٣٢ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ ، المقريزى . البيان والاعراب ، ص٢٣ .

(٦٣) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .

(٦٤) القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١١٧ .

(٦٥) المقريزى البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، القلقشندى : صبح الاعشى ، ج١ ، ص ٣٣٣ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ .

(٦٦) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ، المقريزى البيان والاعراب ، ص ١٥.

(٦٧) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ١٥ .

(٦٨) القلقشندى : صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٦٩ ـ ٧٠ ، محمد عزة دروزة : عروبة مصر ، ١٣٧ .

أما عن قبيلة ثعلبة فيرجع دخول بعض بطونها الى مصر منذ الفتح الإسلامى . ولكن كان جميع اقطاع ثعلبة فى مناشير جذام منذ زمن عمرو بن العاص(٦٩) . وأما بطون ثعلبة التى كانت تعيش فى بلاد الشام ، وفى الطريق الى مصر حتى قطيا كانت تتعاون مع الصليبيين فى العصر الفاطمى(٧٠) ، وفى عصر صلاح الدين الايوبى وبعد استيلائه على غزة ، قام بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام الى الشرقية واقطعهم بعض اقطاعات جذام ، وذلك بعد أن لمس منهم ميلا للبغى والعدوان(٧١) .

وفى العصر الأيوبى كانت الامرة فيهم فى شعير بن جرجى من المصانة من بينى زريق(٧٢) ، ومن عمرو بن عسيلة من العليمين(٧٣) .

وعرف فخذان لثعلبة بالشرقية وهما درما وزريق ، وأما اتباع درما فهم : سلامة ، والأحمر ، وعمرو ، وأويس(٧٤) . ومن اتباع زريق : الشعب ، والبقعة ، وشبل(٧٥) ، والحنابلة ، والموازنة ، والحيانيون(٧٦) ، وآل عمرو

---

(٦٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، المقريزى . البيان والاعراب ، ص٢٣.

(٧٠) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٥ ـ ٨٨ ، نهاية الارب ، ص ١٩٥ .

(٧١) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦ ، القلقشندى : نهـــاية الارب ، ص ١٩٥ ، صبح الاعشى ، جـ٢ ، ص ٣٢٢ ؛ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ .

(٧٢) تنسب اليهم منفط زريق التى وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ٤٥ ، وابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ انها تتبع مركز السنبلاوين دقهلية .

(٧٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٦٩ ؛ محمد عزه دروزة : عروبة مصر ، ص١٣٦ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص٨٦ .

(٧٤) تنسب اليهم بلدة الوسية التى وردت عند ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ١٨ على انها من أعمال الشرقية ، وذكر محمد رمزى القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ، ص ٧٣ انها اندثرت ومازال مكانها حوض الوسية بناحية الطرادية بمركز كفر صقر شرقية .

(٧٥) تنسب اليهم « بلدة بنى شبل » التى وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١١١ ؛ التحفة السـنية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى : (القاموس الجغرافى ، جـ١ ، قسم ٢ ، ص٨٤) أن اسمها اليوم « بنى شبل » وتتبع مركز الزقازيق .

من أتبـاع درمـا سـكنوا المنـاطق التالية . النصيف والبيوم(٧٧) والركن والام(٧٨) ، والمعينة(٧٩) بالشرقية(٨٠) ٠

ومن القبائل العربية الأخرى التى دخلت الشرقية عند الفتح العربى لمصر وأقامت بالشرقية ، قبيلة عك ، وهم من بنى عك من الأزد من بنى مالك من قبائل كهلان ، ففى بداية الأمر كانوا يتربعون فى سندبيس(٨١) وأتريب(٨٢)

---

(٧٦) تنسب اليهم « بلدة منزل حيان » وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ، ابن دقماق الانتصار ، ج٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان · التحفة السنية ، ص٤٠ وذكر محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٦٠ أنها تتبع مركز ههيا شرقية ٠

(٧٧) البيوم بلدة قديمة وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٨٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان · التحفة السنية ، ص ٣٩ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١، قسم ٢ ، ص ٢٥١ أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية ٠

(٧٨) ذكر محمد رمزى · القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ص ١٣٠ أن الركن اندثرت ويدل عليها « حوض الركن وأم عامر » بأراضى ناحية سنجها (مركز كفر صقر) شرقية ، وأما عن الام · فلعلها هى أم عامر التى ذكرها محمد رمزى مع حوض الركن· وأم عامر هذه كانت موجودة زمن ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وخربت فى أيام ابن الجيعان (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م ((انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان التحفة السنية ٢٣) ٠

(٧٩) المعينة بلدة قديمة وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص٨٦ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص٥٧ ، ابن الجيعان · التحفة السنية ، ص٢٢ ، وذكر محمد درمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ص ١١٣ أن محلها عزبة محمد بك النجار الواقفة على بحر صفط بأراضى الهارسة بمركز كفر صقر شرقية ٠

(٨٠) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٨ ٠

(٨١) سندبيس : بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٤٥ ، ثم وردت على أنها من أعمال القليوبية عنـد كل من ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ أنها تتبع مركز قليوب قليوبية ٠

(٨٢) اتريب · كانت عند الفتح الاسلامى كورة عاصمتها عين شمس · انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣ ،

ثم استقر بهم المقام فى هاتين المنطقتين ، وجدير بالذكر أنهم كانوا يمثلون غلبية الجند الذين سار بهم عمرو بن العاص الى مصر(٨٣) • وايضا من قبيلة عباد وهم بطن من تجيب من الأزد من قبائل كهلان ، شاركت فى الفتح العربى لمصر وينسب اليهم بنو عباد(٨٤) بالشرقية حيث استقروا بها(٨٥) • وأيضا قبيلة بنى خيثم من بنى مالك من قبائل كهلان ، وقد شارك أفراد هذه القبيلة فى الفتح العربى واستقروا بالشرقية(٨٦) وتنسب اليهم بلدة بنى خيثم(٨٧) وهى تتبع ناحية الفدادنة مركز فاقوس •

وفى زمن الخليفة عثمان بن عفان حضرت عدة قبائل عربية واستقرت بالشرقية ، منهم آل عثمان بن عفان نفسه • وهم أصلا من الأعيان من بنى أمية من قبيلة قريش ، وسكنوا بلدة غيفة(٨٨) قرب بلبيس ، ومن الجدير

=

وردت عند كل من ابن دقماق وابن الجيعان والسخاوى على انها من الاعمال الشرقية ، انظر : ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢٨٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ انها خربت وما زالت تلال شمال بنها ومعظم هذه التلال قد ازيلت الآن واقيمت مبان بها وتعرف باسم « بنها الحديدة »

(٨٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٠ •

(٨٤) ظلت بنو عياد تابعة للشرقية طوال عصر الايوبيين والمماليك ، انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٤ ، انها حاليا تتبع مركز ميت غمر دقهلية •

(٨٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٤٦ ، ١٥١ •

(٨٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٢٠ ، ١٣٦ •

(٨٧) بلدة بنى خثيم قديمة ورد ذكرها على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ـ البلاد المندرسة ، ص ١٧٢ ، أن بلدة بنى خثيم اندثرت واضيف زمامها الى ناحية الفدادنة •

(٨٨) غيفة : بلدة قديمة وردت على انها من اعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٧ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٣ ، انها تتبع مركز بلبيس •

بالذكر أن هذه البلدة كانت منزلا للحجاج عند خروجهم من مصر فى عهد الولاة(٨٩) . وأقام آل معاوية بن أبى سفيان فى بلدة سلمنت(٩٠) وهم من قريش حضروا الى مصر عام ٣٦ هـ / ٦٥٧ م وان معاوية نفسه ـ كما يقال ـ أقام خاطفة فى هذه البلدة طلبا للثأر من مقتل عثمان(٩١) .

كما حضر الى الشرقية فى عصر الخليفة عثمان بن عفان قبيلة بنى عدى وهم رهط الخليفة عمر بن الخطاب وعشيرته وهم من قريش(٩٢) وتنسب اليهم بلدة بنى عدى وتتبع مركز فاقوس شرقية(٩٣) . وفى القرن الثانى الهجرى حضرت الى مصر عدة قبائل واستقر بعضها بالشرقية منها قبيلة بنى كليب التى دخلت مصر فى ولاية بشر بن صفوان الكلبى على مصر (١٠١ ـ ١٠٢ هـ) وكان لهم بطن بمصر وتنسب اليهم بلدة بنى كليب(٩٤) التى نسبت فيما بعد الى بنى عامر وتتبع مركز منيا القمح شرقية(٩٥) .

---

(٨٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٨ .

(٩٠)) سلمنت : بلدة قديمة وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٢ انها تتبع مركز بلبيس .

(٩١ عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ٦٩ ، ٨٦ .

(٩٢) عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ص ٦٩ ، ٧٧ .

(٩٣) بلدة بنى عدى قديمة وردت على انها من أعمال الشرقية عند كل من ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١١١ ، ابن دقماق . الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الجيعان التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ قسم ٢ ، ص ١١٥ أن اسمها اليوم هو كفر أولاد العدوى .

(٩٤) وردت باسم « بيشة بنى كليب » عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١١١ وعرفت فى عصر المماليك باسم « بيشة عامر » وهى بيشة كليب كما ورد عند ابن دقماق : الانتصار جـ ٥ ، ص ٥٩ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤١ انها تعرف حاليا باسم « بيشة عامر » وكان اسمها الاصلى بيشة بنى كليب .

(٩٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

ومن أهم القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية قبيلـة قيس التى حضرت عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م بنـاء على دعوة صاحب الخراج فى مصر عبيد الله بن الحبحاب(١٠٣ ــ ١١٦ هـ) الذى طلب من الخليفة هشام بن عبد الملك حضورهم(٩٦) لكن يبدو أن من بين الأسـباب التى دفعت ابن الحبحاب الى دعوة قيس للحضـور للشرقية هو الفـراغ الناتج عن القضاء على ثورة القبط بالشرقية عام ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م بسبب زيادة خراج الأرض(٩٧) حيث قتـل منهـم أعدادا كبيرة فى كورتنو وتمى وقربيط وطرابية ، ولذا نجد ابن كحبحاب يقول عن الشرقية فى خطابه الى هشام بن عبد الملك « بها كور ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا »(٩٨) · وجاءت قبيلة قيس ببطونها من نجد على حدود اليمن ومن شرقى الحجاز قرب مكة(٩٩) وتكونت الهجرة الأولى من مائة أسرة من بنى نصر ، ومائة أسرة من بنى عامر ، ومائة أسرة من بنى هوزان ، ومائة أسرة من بنى سليم ، واشترط عليهم صاحب الخراج بمصر الاقامة فى بلبيس والعمل بالزراعة ، وقدم المساعدات اللازمة حيث اشترو االابلا ، وعمل بعضهم ن حمل الماء الى القلزم(١٠٠) فتحسن حالهم واشتروا الخيول ، وفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م قدمت اليهم خمسمائة أسرة

---

(٩٦) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٦٥ ــ ٦٦ ، عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ص ١٠٠ ــ ١٠١ ، جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية جـ ١ ، ص ٨٣ ، سيدة كاشف · مصر فى فجر الاسلام ص ٢٤٩ ·

(٩٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٨٨ ·

(٩٨) المقريزى : البيان والاعراب ص ٦٦ ، الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠٨ ·

(٩٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٠٠ ·

(١٠٠ القلزم : هى مدينة السويس حاليا وهو اسم اطلقه العرب على مدينة قديمة اسمها كليسما · وفى القرن العاشر الميلادى نشأت مدينة « سويس » جنوب القلزم وسبب ذلك انسحاب مياه البحر الأحمر جنوبا وانفصاله عن البحيرات المرة واصبحت « سويس » هى الميناء بدلا من القلزم والتى يطلق عليها حاليا السويس عاصمة محافظة السويس ·

(أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ص ٢٨٦ ، جـ ٤ ، ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨ ، البغدادى . مراصد الاطلاع ، جـ ٢ ، ص ٧٥٨ ، جـ ٣ ، ص ١١١٦ ــ ١١١٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٣ ــ ٥٤ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ . ص ٧) ·

من القيسية كمستوطنين جدد(١٠١) ٠

ثم توالت هجرات قيس فوصل عددهم الى ثلاثة آلاف أسرة بعد عشرين عاما ، ثم وصلوا الى حوالى نصف المليون فى عهد والى الخراج محمد بن سعيد (١٤٢ ـ ١٥٢ هـ / ٧٥٩ ـ ٧٦٩ م)(١٠٢) ٠

ولم يكن وجود قيس فى بلبيس وما حولها فحسب وانما امتدوا الى ما هو معروف حاليا باقليم القليوبية ، حيث كان هناك من أعقابهم فى عصرى الأيوبيين والمماليك من تركوا بلدا باسمهم وهم بنو فزارة وبلدتهم عرفت باسم « خراب فزارة »(١٠٣) ومن أعقابهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليوب بأطراف الشرقية(١٠٤) ولهم بلاد تخصهم مثل زفتى وسندبيس وغيرهما ٠ ومن فزارة أيضا بنو بدر وهم قبيلة القلقشندى(١٠٥) صاحب كتاب صبح الأعشى(١٠٥) ٠

ومن القبائل العربية التى حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية واندمجوا فى أهلها الأصليين قبيلة بنى تميم من القبائل العدنانية التى دخلت مصر عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م مع قيام الدولة العباسية(١٠٦) وينسب اليهم تل بنى تميم الذى كان من أعمال الشرقية فى العصر الأيوبى(١٠٧) ثم صار

---

(١٠١) الكندى ٠ الولاة والقضاة ، ص ٧٦ ـ ٧٧ ، المقريزى ٠ البيان والاعراب ، ص ٦٦ ـ ٦٧ ، شيدة كاشف ٠ مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٥١ ،

Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(102) Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(١٠٣) خراب فزارة . وردت عند ابن مماتى : (قوانين الدواوين ص ١٧٦) باسم منية الفزارى من أعمال الشرقية ، ووردت باسم خراب فزارة عند ابن دقماق : (الانتصار ج ٥ ، ص ٦١) وكانت من اعمال الشرقية فى عصره ولكنها فى عصر ابن الجيعان أصبحت من أعمال القليوبية (أنظر ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٠) وذكر محمد رمزى (القاموس الجغرافى ، ح ١ ، قسم ٢ ، ص ٦) أن خراب فزارة هذه أضيف زمامها الى بلدة ميت العطار مركز بنها قليوبية ٠

(١٠٤) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٤٩ ، ٦١ ٠

(١٠٥) القلقشندى ٠ قلائد الجمان ، ص ١١٤ ٠

(١٠٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٣ ، ٩٩ ٠

(١٠٧) ابن مماتى قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ٠

من توابع اقليم القليوبية فى عصر المماليك(١٠٨) ، وهو حاليا يتبع مركز شبين القناطر قليوبية(١٠٩) .

وقدمت الى مصر قبيلة بنى طيء عندما كان حميد بن قحطبة الطائى واليا على مصر فى القرن الثانى للهجرة ، وكانت هذه القبيلة ممثلة فى جيشه الذى كان تعداده حوالى عشرين الف جندى(١١٠) وعرفت باسم بلدة « منية طى » التى كانت من أعمال الشرقية فى العصر الأيوبى(١١١) . ثم صارت من ضواحى القاهرة فى عصر المماليك وحتى الوقت الحاضر(١١٢) .

يضاف الى ذلك قبيلة كنانة التى حضر منهـا عدة بطون فى فترات متفاوتة واستمرت هجرتها الى مصر حتى بعد قيام الدولة الفاطمية(١١٣) ، وتنسب اليهم بلدة « منية كنانة » التى كانت ضمن اقليم الشرقية فى العصر الأيوبى(١١٤) ثم صارت تابعة للقليوبية فى عصر المماليك(١١٥) .

وأما عن بقايا قبيلـــة لخـم التى جاءت الى مصـــر مع عمرو بن العاص(١١٦) فمنهم بنو سماك(١١٧) ، واليهم تنسب بلدتا سماكين الشرق وسماكين الغرب بمركز فاقوس شرقية(١١٨) ، وكانتا بلدة واحدة من قبل حيث كان اسمها فى العصر الأيوبى « بكة السماقى »(١١٩) .

---

(١٠٨) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٩ .

(١٠٩) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٥ .

(١١٠) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٨١ .

(١١١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ .

(١١٢) ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ص ١٤ .

(١١٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٦ .

(١١٤) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ .

(١١٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٠ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٣ . وتعرف اليوم باسم ميت كنانة مركز طوخ قليوبية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨) .

(١١٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(١١٧) القلقشندى : قلائد الجمان ص ٦٩ - ٧٠ .

(١١٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٠ .

(١١٩) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ .

وكانت فئة المعممين من أهم طبقات المجتمع فى اقليم الشرقية وهم الذين تولوا النواحى الثقافية ، والعلمية ، والدينية ، والوظائف الديوانية وبخاصة فى مدينة بلبيس التى كانت مركزا ثقافيا لا يقل كثيرا عن القاهره أو الاسكندرية ، كما أنها لم تكن دون دمياط(١٢٠) • والأمثلة كثيرة على وجود الكثيرين من أبناء الشرقية الذين درسوا بها ثم تولوا أرفع المناصب الدينية — وهى وظيفة القضاء — فى بلبيس بعد أن أكملوا تعليمهم فى القاهرة(١٢١) • وسوف ندرس درو فئة المعممين فى الحياة الثقافية فى اقليم الشرقية فى فصل تال •

ومن البديهى أن توجد فئة من التجار فى الشرقية ، وبخاصة فى العاصمة بلبيس التى كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام حيث كان بها أكثر من سوق(١٢٢) وفنادق ملحق بها محلات تجارية بلغ عددها فى الفندق الواحد ستة عشر حانوتا(١٢٣) • ويؤكد قولنا هذا ما ذكره العبدرى من أن أهل بلبيس « فى رغد من العيش »(١٢٤) •

وبأسواق بلبيس جمهور من الباعة(١٢٥) ، والسقايين ، والمكاريين ، شأنها فى ذلك شأن أى مدينة كبيرة بمصر فى العصور الوسطى(١٢٦) •

وبالطبع لم تعدم بلبيس من وجود فئة من الصناع وأرباب الحرف أسوة بباقى المدن المصرية(١٢٧) •

---

(١٢٠) انظر فصل الحياة العلمية بالشرقية •

(١٢١) على سبيل المثال لا الحصر أنظر المقريزى : المقفى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٨ — ٢٩ ، ج ١٠ ، ص ١٨ — ١٩ •

(١٢٢) ابن دقماق • الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ •

(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨

(١٢٤) العبدرى : رحلة العبدرى ، ص ٢٢٤ •

(١٢٥) المقريزى • السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ •

(١٢٦) سعيد عاشور • المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ •

(١٢٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن الصيرفى • نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ •

وأما عن أهل الذمة فذكر أحد الرحالة اليهود - الذى عبر الشرقية عام ١٤٨١ م الى بلاد الشام - أنه لم يقابل يهوديا فى طريقه سوى فى مدينة بلبيس حيث استضافته الأسرة الوحيدة بالمدينة وهذه الأسرة مكونة من خمسة افراد ، وبجوار منزلها كنيسة صغيرة قديمة لليهود(١٢٨) .

وأما عن طبقة الفلاحين فان وجود نظام الاقطاع الحربى فى عصر الأيوبيين ، جعل الفلاح بالشرقية لا يختلف عن زملائه فى باقى الأقاليم اذ كان تحت رحمة سادته من أرباب الاقطاعات وحياته لم تكن تختلف كثيرا عن زميله الى عهد قريب .

واذا نظرنا الى الفلاح فى العصر الأيوبى نجد أنه كان فى وضع أفضل من وضع زميله فى عصر المماليك ، ذلك لأن الدولة الأيوبية ظلت تعمل على حمايته من الاقطاعيين وذلك عن طريق تحديد مبالغ وقيم الجبايات التى يدفعها للمقطع ومن ثم كان هؤلاء المقطعون فى « نعمة محدودة »(١٢٩) .

وفى عصر المماليك ذاق الفلاحون بالشرقية على وجه الخصوص ألوانا مختلفة من الظلم ، والتعذيب ، والنهب على أيدى الحكام من ناحية ، وعلى أيدى عربان الشرقية من ناحية أخرى ، فكان ولاة الشرقية من المماليك يحرمون على الفلاحين لبس المئزر الأسود ، وركوب الفرس ، والتقلد بالسيف ، بل وحتى حمل العصا المجلبة بالحديد ، كما فعل أيدمر الشمس والى الشرقية (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م)(١٣٠) ، وتعرضوا لعمليات الابتزاز المادى حينما فرض الأمير فخر الدين بن أبى الفرج - والى الشرقية فى الفترة ما بين ٨١٣ هـ حتى ٨٢٠ هـ / ١٤١٠ - ١٤١٧ م - على كل بلدة وقرية بالشرقية مالا سماه « ضيافة » فاستطاع بذلك أن يجمع من الفلاحين أموالا

---

(128) Adler: Jews Travellers, p. 175.

(١٢٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٤ .

(١٣٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ٢٠٥ .

في العام الواحد تعادل ما كان يجمعه غيره في عشرة أعوام(١٣١) .

و استمرت مظاهر الظلم للفلاحين بالشرقية كما حدث في عهد والي الشرقية عبد الله التركماني البهنسي ، الذي ولي الشرقية عدة مرات في الفترة ما بين ٨٥٢ هـ ـ ١٤٤٨ م / ٨٦٤ هـ ـ ١٤٥٩ م(١٣٢) . واضطر واضطر الفلاحون بالشرقية الى الهروب لاستخدام المماليك أساليب القسوة من ضرب مبرح الى ما شابه ذلك حتى أنهم فضلوا ترك الأراضي ، وتعريض زوجاتهم وأولادهم للمهانة ، وذلك عام ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م(١٣٣) .

وأما عن تعرض الفلاحين لمظالم عربان الشرقية ، فقد عانوا من عمليات السلب والنهب ، حتى اضطر بعضهم الى الذهاب الى القاهرة لتقديم الشكاوى بعد أن خربت ديارهم على أيدي العربان كما حدث للفلاحين بمدينة ميت غمر عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م(١٣٤) .

وكانت النتائج الطبيعية لتلك المظالم ، أن تحولت طبقة الفلاحين الى فئة مستضعفة لا حول لها ولا قوة ، لا على مستوى الشرقية فحسب بل على مستوى مصر بأسرها ، اذ كانوا يعانون من الحرمان ، والفقر المدقع ، والاستهزاء ، والشعور بالضياع ، وانحدار المستوى الخلقي(١٣٥) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الفلاح بالشرقية بصفة خاصة وبمصر بصفة عامة عاني كثيرا من الأوبئة ، والمجاعات التي تكررت عدة مرات ، اذ كثيرا ما وجد ميتا ، وهو ممسك فأسه أو تركت المحاصيل دون جني لموته .

---

(١٣١) أبو المحاسن : المنهل الصافي ، جـ ٢ ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، جـ ٣ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥١ .

(١٣٢) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، جـ ١ ، ص ٢٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٧٥ .

(١٣٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

(١٣٤) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٤٢٦ .

(١٣٥) انظر الشربيني : هز القحوف ، ص ٢ ، ٨ ، ٧٥ ـ ٧٧ .

واستمرت هذه الحالة السيئة للفلاح طوال عصر المماليك ولبضعة قرون تالية .

ومن اهم مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية خروج سلاطين الأيوبيين والمماليك اليها لممارسة رياضة الصيد فيما كان يسمى بسرحات الصيد . ولم تكن الشرقية هى المنطقة الوحيدة لممارسة تلك الهواية عن جانب حكام مصر فى العصور الوسطى ، بل وجدت مناطق أخرى مثل البحيرة ، والعزيزية ، والصعيد(١٣٦) .

وبرغم الحياة الحربية التى عاشها صلاح الدين ، الا انه كان يمارس هوايته فى الصيد(١٣٧) وكانت سرحة الصيد تستغرق فى غالب الأحيان أسبوعا(١٣٨) . ومن المعروف أن السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين توفى اثر حادث أصابه وهو فى طريقه للصيد عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٣٩) .

أما عن مناطق الصيد بالشرقية فهى منطقة العباسة ، ومنطقة الصالحية وما بينهما ، غير أن العباسة(١٤٠) فاقت كافة مناطق الصيد بالشرقية(١٤١) وكان السلطان الأيوبى الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨ م) يفضل الاقامة بالعباسة لشدة ولعه بهواية الصيد التى شملت صيد الطيور والأسماك والوحوش(١٤٢) . ذلك أنه وجدت بها بركة ربها سمك وتهبط بها الطيور القادمة الى مصر ، كما كانت تعيش حولها الوحوش(١٤٣) . ولذا

---

(١٣٦) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٦٩ - ٧٠ .

(١٣٧) الاصفهانى : الفتح القسى ، ص ٣٥٧ .

(١٣٨) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(١٣٩) ابن الاثير . الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الراهب : تاريخ ابن الراهب ، ص ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ١٨ .

(١٤٠) عن العباسة . انظر الفصل الأول .

(١٤١) القزوينى . آثار البلاد ، ص ٢٢ .

(١٤٢) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

انشا بالعباسة البساتين ، والمناظر ، والمساكن الخاصة بالحريم والسرارى(١٤٤) .

ولما كانت الفروسية دعامة لنظام المماليك فانهم اعتبروا الصيد أحد العاب الفروسية الهامة ، بل الأساس الأول للتدريب الحربى(١٤٥) . ولذلك تدرب المماليك على صيد الطيور والرمى عليها ، وعلى صيد الحيوانات المفترسة فى الفلاوات وداخل البلاد ، وذلك لأن الصيد من فنون الفروسية التى تعلم الفارس الدقة فى اصابة الغرض ، وتعوده على الصبر والجلد . وتحمل الجوع والعطش ، كما ان الصيد يحرك فيهم القوة الغضبية . هذا بالاضافة الى أنها تجرؤهم على الدخول على عدوهم(١٤٦) . وقد جرت العادة أن يتكرر الذهاب للصيد سبع مرات فى فصل الربيع(١٤٧) .

وهكذا سار سلاطين المماليك على نهج أسلافهم الأيوبيين فى ممارسة هواية الصيد ، وقلدهم فى ذلك الأمراء منذ بداية دولتهم ، حتى ان السلطان قطز استطاع السيطرة على الحكم فى مصر عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م منتهزا فرصة غياب أمراء المماليك الذين كانوا فى احدى سرحات الصيد بالعباسة(١٤٨) . ومارس السلطان قطز هوايته فى صيد الارانب فى المنطقة الواقعة بين الصالحية والعباسة . بعد عودته منتصرا على التتار فى معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وكان جنوده قد أعدوا له دهليزا بالصالحية ، ولكنه لقى حتفه على يد أربعة من الأمراء بزعامة بيبرس البندقدارى فى القصير ودفن بالقرين(١٤٩) ثم نقل رفاته فيما بعد الى

---

(١٤٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٥) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢١٦ .

(١٤٦) الاقصرائى . نهاية السؤال والأمنية فى تعليم اعمال الفروسية فى عصر المماليك ، ص ٣٧٩ .

(١٤٧) طرخان . النظم الاقطاعية ، ص ٢١٧ .

(١٤٨) ابن أيبك : الدرة الزكية ، ص ٣٩ .

(١٤٩) القرين تتبع مركز أبو حماد شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٠ - ٧١) .

القاهرة فى عصر بيبرس البندقدارى(١٥٠) ·

وعرف عن السلطان بيبرس البندقدارى مهارته فى فن الصيد وبخاصه الرمى بالبندق(١٥١) وأبدى بيبرس اهتماما ملحوظا بممارسة هواية الصيد فى الشرقية فى مناطق الأعراس(١٥٢) والعباسة والصالحية وكثيرا ما كان يصطحب ولده السعيد بركة(١٥٣) بل وبلغ اهتمامه بالصيد فى تلك المنطقة ، أن بنى لنفسه بلدة سماها الظاهرية(١٥٤) بالقرب من العباسة ، كما بنى بها مسجدا(١٥٥) ·

واعتاد سلاطين المماليك الخروج للصيد فينزلون بالملابس الفاخره والأسلحة المزركشة ، والخيول المزدانة بفاخر الثيـاب ، ويكون فى صحبة السـلطان خزائن أمواله ، ومارستان كامل(١٥٦) · وكان أمراء المماليك يصحبون السلاطين فى سرحات الصيد ، كما اعتادوا تبادل الهدايا مما يتم

---

(١٥٠) ابن خلدون : العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٨٠ ، المقريزى · السلوك ، جـ ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٥ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، اليونينى : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ٦٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ ·

(١٥١) كان الرمى بالبندق يتم باستخدام قوس يسمى الجلاهق او قوس البندق وهو قوس يلف عليه الحرير ويشرى وفى وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة المصنوعة من الطين (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٥)

(١٥٢) الأعراس تتبع مركز منيا القمح شرقية (انظر محمد رمز : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٦) ·

(١٥٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٠١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ·

(١٥٤) الظاهرية كانت بمنطقة وادى السدير فى عصر المماليك ولها زمام قدره ٦٨٠ فدانا وهى الآن تتبع مركز أبو حماد شرقية (انظر ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢٢ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ·

(١٥٥) المقريزى : السلوك ، جـ ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦٤ ·

(١٥٦) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣١٧ ·

اصطياده مثلما فعل السلطان المنصور سيف الدين قلاوون عام ٦٨٢ هـ / ١٢٨٢ م عندما قدم كيا (بجما) اصطاده بالعباسه الى الملك المنصور محمد صاحب حماة ، الذي اهدى بدوره للسلطان خلعه للصيد وخمس بندقات زنة كل بندقه عشرة دنانير من الذهب ، وعشرين بندقة من الفضة زنة الواحده مائه درهم ، وبدله حرير غيار(١٥٧) وعشرين قوسا ، وعدة تحف ، وبلغت قيمه ذلك ثلاثين الف دينار(١٥٨) ٠

ولا ريب ان سرحات الصيد بالشرقية ، كان يصاحبها عدة مظاهر اجتماعيه وترفيهيه لضخامة أعداد المرافقين للسلطان ، أثناء الصيد وفترة وجوده هناك ، وخاصة اذا عرفنا ان السلطان محمد بن قلاوون اصطحاب الامراء ، والمقدمين ، والاعيان معه طيله سرحه الصيد ، كما كان يقام له دهليز في الصالحيه حيث يمارس هوايته على مقربه منها بالبريه ، وبضياء الشموع الكثيرة ، والمشاعل(١٥٩) العديدة ، والفوانيس(١٦٠) التي كانت تحول البريه الى نور ونار ٠ وفي نهايه السرحة كان السلطان الناصر محمد يوزع الخلع على مرافقيه ، الذين بلغ عددهم في احدى السرحات (عام ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) اربعمائه وعشرين شخصا طبقـا لعدد الخلع التي وزعت ، هذا بالطبع بخلاف عدد الخدام وما شابه ذلك(١٦١) ٠

يضاف الى هذه الأعداد جند الحراسة ، من الفرسان الذين شاهدهم طافور عندما زار مصـر في الفترة ما بين ١٤٣٥ ـ ١٤٣٩ م حيث اضطر

---

(١٥٧) الحرير الغيار هو الذى يبدى اكثر من لون ٠

(١٥٨) بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ٢٧ ٠

(١٥٩ ، ١٦٠) المشاعل جمع مشعل وهو آلة من حديد كالقفص الاعلى وفي أسفله خرقة لطيفة ، توقد فيه النار بالحطب فيسقط ضوءه ، ويحمل امام السلطان ، واما الفوانيس فهي جمع فانوس وهي آلة كروية ذات أضلاع من حديد مغشاة بخرقة من رقيق الكتان الصافي البياض يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة في أسفل باطنه فيشف عن ضوئها ، ومن شانها ان يحمل منها اثنان أمام السلطان أو الأمير (أنظر القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨) ٠

(١٦١) ابن أيبك : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، ص ٦٥ ، أبو المحاسن ٠ النجوم الزاهرة ، جـ ٨ ، ص ١٤١ ، النويرى : نهاية الارب ، جـ ٣٠ ، قسم ١ ٠

لمقابلة السلطان برسباى على بعد فرسخ من القاهرة ، بعد أن كان السلطان قد غادرها للصيد بالشرقية فى موكب رائع وحوله « أكثر من خمسة أو ستة آلاف فارس » ، ويبدو أن هذا عدد مبالغ فيه بعض الشىء اذ قال طافور « كما خيل لى »(١٦٢) .

وبلغ اهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالصيد فى الشرقية أن عين صياديين مقيمين بالبرية ، كما جلب طيور الجوارح من الصقور والسناقرة ، وكان عنده البازدارية(١٦٣) ، والبندقدارية(١٦٤) ، والحواندارية(١٦٥) ، وحراس الطير(١٦٦) ، والكلابزية(١٦٧) حيث بلغ عدد جوقات كلاب الصيد ثمانين جوقة(١٦٨) .

وهؤلاء جميعا كانوا تحت أشراف أمير شكار(١٦٩) الذى أمتد نشاطه

---

(١٦٢) طافور . رحلة طافور ، ص ٧٤ .

(١٦٣) مفرده البازدار ، وهو المسئول عن حمل جوارح الطير المعدة للصيد على يده ، وهو مسئول أمام أمير شكار (انظر القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ص ٤٦٩) .

(١٦٤) مفرده البندقدار : وهو المسئول عن جراوة (كيس) البندق الذى يرمى به فى الصيد ، والبندق هو الرصاص أو الطين أو الحجر الذى يرمى بقوس عرف باسم قوس البندق (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(١٦٥) مفرده الحوندار : وهو المسئول عن خدمةطيور الصيد ويحملها الى المكان الذى تدرب فيه واصطلحا « حيوان دار » (انظر القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ - ٤٧١) .

(١٦٦) مفرده حارس الطيور : وهو المسئول عن حراسة الطيور فى الأماكن والمزارع التى يقصدها السلطان ، كما يمنع الناس من الاقتراب منها ، وبخاصة الكراكى (البجع) التى بصدد أن يصيدها السلطان (انظر القلقشندى . صبح الاعشى ج ٤ ، ص ٢٢) .

(١٦٧) الكلابزية : وهم الذين يهتمون بكلاب الصيد (انظر الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٧) .

(١٦٨) انظر المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٣٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(١٦٩) شكار : بكسر الشين ، بمعنى الصيد من اللغة الفارسية (انظر السعكى : معيد النعم ، ص ٣٧) .

وشمل كافة ما يصطاده السلطان بالاضافة الى أحواش الصيد · وكانت هذه الوظيفة من بين امرة عشرة(١٧٠) ، ثم صارت من بين أمراء الطبلخاناه ·

وعرف المكان الذى كان يحفظ فيه طيور الصيد فضلا عن الات وأدوات الصيد مثل اقواس البندق ، والجراوات ، والشباك ، وما شابه ذلك باسم الشكارخاناه(١٧١) ·

وأما المكان الذى كان يقضى فيه السلطان وقت الراحة اثناء الصيد فعرف باسم الدهليز أو خيام(١٧٢) الصيد والنزهة ، وهذه الخيام مزودة بكل شىء مثل ما يفرش للنوم عليه بالاضافة الى الأبسطة ، وكل سبل الراحة(١٧٣) · واذ انام السلطان فى خيمة الصيد فان الحرس يظل ساهرا فى الحراسة حاملا الفوانيس والشموع والمشاعل(١٧٤) ·

وأما عن كيفية انتقال السلطان للذهاب للصيد فى اقليم الشرقية او للعودة الى القاهرة فكان يتم ذلك فى المحفة التى كانت عبارة عن محمل على أعلاه قبة وله أربعة سواعد ، ساعدان امامها ، وساعدان خلفها ، وهى مغطاة بالجرخ أو الحرير ، وتحمل على بغلين أو جملين ، أحدهما فى المقدمة والآخر فى المؤخرة وبداخلهما السلطان كأنه جالس على سرير(١٧٥) ·

واستمر سلاطين المماليك فى ممارسة هواية الصيد فى اقليم الشرقية فى عصر دولة المماليك الجراكسة وبرز منهم فى هذا المجال السلطان قايتباى

---

(١٧٠) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٢ ·

(١٧١) الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٦ ـ ١٢٨ ·

(١٧٢) الخيام : جمع خيمة ، ويقال لها الفسطاط والقبة أيضا ، وهى بيوت تتخذ من خرق القطن الغليظ ، والملوك تتباهى فى سعتها وبكرها (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٢٨) ·

(١٧٣) النويرى : نهاية الأرب ، جـ ٦ ، ص ٢٢٦ ·

(١٧٤) القلقشندى · صبح الأعشى ، جـ ١٤ ، ص ١٦٨ ·

(١٧٥) القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ·

(٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦ م) اذ اعتاد الذهاب الى كل من العباسة والصالحية للتنزه والصيد ، وبنى بالعباسة مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا(١٧٦) ومنهم ايضا السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ ـ ١٥١٦ م) حيث اعتاد الذهاب الى وادى العباسة · وجدير بالذكر أن هذه السرحات التى كان يقوم بها سلاطين المماليك ، كانت تمثل عبئا ماليا على أهالى الشرقية كافة اذ كان على والى الشرقية وعربانها تقديم الهدايا للسلطان ، وهؤلاء بدورهم ، كانوا يفرضون على الفلاحين والأهالى اضعاف ما يقدمونه للسلطان ، من خيول واغنام ، وأبقار وهدايا(١٧٧) ·

ولم تكن هواية الصيد والذهاب الى الشرقية قاصرة على السلاطين ، بل شملت الأمراء ايضا(١٧٨) ، الذين كانوا يمارسون هذه الهواية بعد أن يصيد السلطان ما يكفيه(١٧٩) ·

ومن اهم ما كان يتم صيده باقليم الشرقية البط ، وكان يصاد بالشباك ويقوم بذلك صيادين على درجة كبير من المهارة ، حتى أنهم كانوا يجذبون فى الضربة الواحدة ثمانمائة بطة(١٨٠) · وشباك الصيد هذه كانت طويلة اذ بلغ طولها مائة وعشرين ذراعا ، وكان يقوم بجذبها ستة عشر رجلا(١٨١) ·

وهناك طريقة اخرى لصيد الطيور ، وذلك باطلاق الطير فى الهواء ثم يرمى لها الحب لتهبط اليه ، ويضرب الأمراء حولها وهى لاهية فى التقاط الحب ، فيذرعونها وتضرب الطبول والسلطان والأمراء مترقبون

---

(١٧٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، ١٧١ ·

(١٧٧) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ ·

(١٧٨) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٤٢ ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٧ ، ٣٢ ، ج ١١ ، ص ٣١ ، ٣٧ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٢٤٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٢٢٣ ·

(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ ·

(١٨٠) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٧ ·

(١٨١) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٨ ·

لصيدها(١٨٢) • وأما طريقة الصيد بالجوارح(١٨٣) الصائدة فكان الجند يعملون حلقة تحيط بجزء كبير من الأراضى ، ليصطاد السلطان ما بداخل الحلقة من الوحوش والغزلان ، ثم يأخذ الجنود فى تضييق الحلقة شيئا فشيئا مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى يتم صيد ما بها(١٨٤) •

ومن أهم الطيور التى كان يتم صيدها طائر الكركى ، وهو طائر يأتى الى مصر من بلاد الأتراك ويصاد بالبندق ، وهو أغبر اللون طويل الساقين فى حجم الأوزة ، ويسمع صوته من على بعد أميال(١٨٥) • ومن صفاته أنه يطير على شكل جماعة لها رئيس فى المقدمة وانه يقف على الأرض باحدى رجليه(١٨٦) •

ومنها طائر الدراج وكنيته ابو الحجاج أو أبو خطار ، وهو طائر ظاهر جناحيه أغبر وباطنهما أسود وهو من جنس الحمـام ، وعرف عنه المكر والحذق ، وتصيده طيور الباز(١٨٧) •

وأما طيور الماء بالشرقية فهى كثيرة منها الكى ، والغرنوق ، والمرزم ، والشبيطر ، ومن الطيور التى تصاد بواسطة طيور الجوارح : النعام ، والبط المختلف الأنواع والأسماء(١٨٨) وطائر البـاز وموطنه الأصلى بلاد الخزر وخوارزم وأطراف أرمينية وجبالها ، وهو طائر قوى ومخلبه مسموم ،

---

(١٨٢) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ •

(١٨٣) الجوارح • (ذوات الصيد من السباع والطيور والكلاب) لأنها تجرح لأهلها ، أى تكسب لهم ، الواحدة • جارحة ، فالبازى : جارحة ، والكلب الضارى : جارحة (انظر الزبيدى : تاج العروس ، جـ ٦ ، ص ٣٢٨) •

(١٨٤) نعوم شقير • تاريخ سيناء ، ص ١٠٣ •

(١٨٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٦٣ ــ ٦٤ •

(١٨٦) الدميرى : حياة الحيوان ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ •

(١٨٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٧٧ ، الدميرى : حياة الحيوان جـ ١ ، ص ٢٠٠ •

(١٨٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٦٨ •

ولذا ينبغي على حامله أن يحتاط على يده بوضع كساء من الجلد ، ويحتاج الباز لفترة من الوقت للتدريب(١٨٩) . وهكذا كانت مسرحات الصيد باقليم الشرقية من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لسلاطين وأمراء المماليك في العصور الوسطى .

(١٨٩) العباسي : آثار الأول في ترتيب الدول ، ص ١٣٧ - ١٤٠ .

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى اقليم الشرقية

- نشاط الحياة العلمية
- المدارس
- الزوايا والمكاتب
- الجوامع والمساجد
- العلماء والأدباء والشعراء
- القضاة
- التصوف ورجال الصوفية

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى اقليم الشرقية

أصبحت مدينة بلبيس مركزا للدراسة والعلوم منذ زمن الفاطميين وطيلة عصر الأيوبيين والمماليك(١) ، بالاضافة الى أنها كانت تستقبل أبناء اقليم الشرقية القادمين اليها من القرى المجاورة لها(٢) ، فانها صارت أسوة بالقاهرة والاسكندرية ودمياط مركزا من مراكز العلم والمعرفة للقادمين من الأقاليم الأخرى فضلا عن بلاد الشام(٣) ٠

ومن الجدير بالذكر أن تحول كثير من علماء الشام والعراق الى مصر نتيجة للكوارث التى حلت بالعراق على أيدى المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، واحياء الخلافة العباسية بالقاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جعل الشرقية المدخل الطبيعى لهؤلاء العلماء الوافدين(٤) ، وأدى الى تحول بلبيس الى مركز علمى لبعضهم ساعد على ازدهار الحياة العلمية بها ٠

ومن أشهر علماء الشام الذين درسوا فى بلبيس عالمان هما : محمد ابن عقيل بن أبى الحسن (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) وهو من أعيان وعلماء دمشق سمع ببلبيس من أشهر علمائها فى ذلك الحين مثل على بن عبد الكريم والفضل بن رواحة ، كما سمع بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ببلبيس(٥) ،

---

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ٠

(٢) السخاوى : بغية العلماء والرواة ، ق ١٣٤ ، الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ ، جـ ٤ ، ص ١٢٧ ، العيدروس : النور السافر ، ق ١٤١ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١١٢ ٠

(٣) ابن فهد : لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، ص ٣١١ ــ ٣١٢ ، الصفدى ، أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ ــ ٨٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ــ ١٧٨ ٠

(٤) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤١ ٠

(٥) الصفدى : أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ ــ ٨٠ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ ٠

والعالم الشامى الآخر ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى (ولد فى حلب عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) وسمع ببلبيس ودمياط والاسكندرية والقاهرة(٦) ٠

وظلت الشرقية معبرا للعلماء الوافدين على مصر طوال عصر المماليك وهم من الكثرة حتى أصبح من العسير ذكرهم فى هذا المقام(٧) ٠

وجدير بالاشارة أن ذلك لم يكن قاصرا على الرجال فقط ، وانما شمل عدد من النساء ، مثل زينب بنت عمر بن ابى بكر المقدسية وهى من العالمات المتخصصات فى علم الحديث الشريف ، قامت برواية الحديث النبوى بدمشق والقدس ومصر ، وتوفيت سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م(٨) ٠

ومن جهة أخرى عبر الشرقية الكثير من علماء مصر الى بلاد الشام للاستزادة من المعرفة والعلم ٠ ونكتفى بذكر أبناء الشرقية أنفسهم الذين ذهبوا للشـام طلبـا للعلـم ، مثل : محمد بن محمد ابو البركات الغراقى (٧٩٥ ـ ٨٥٨ هـ / ١٣٩٣ ـ ١٤٥٤ م) الذى ذهب الى دمشق وحلب وبيت المقدس اكثـر من مرة(٩) ، وابراهيم بن خليل بن ابراهيم المنصورى(١٠) (٨٠٥ ـ ٨٥٦ هـ / ١٤٠٢ ـ ١٤٥٢ م) الذى درس علم النحو على يدى الشيخ شمس بن الميار بدمشق ثـ والفقه على يدى الشمس الكفيرى ٠ هذا بالاضافة الى ذهابه الى بيت المقدس طلبا للعلم(١١) ، ومحمد بن محمد

---

(٦) ابن فهد ، لحظ الالحاظ بذيل الطبقات الحفاظ ، ص ٣٠٨ ـ ٣١٢ ٠

(٧) انظر ابن حجر . الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٤٣ ، ٣٦٠ ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، جـ ٣ ، ص ٤ ٠

(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٢١٠ ٠

(٩) السخاوى ٠ الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ٠

(١٠) نسبة الى المنصورة التى كانت فى عصر ابن الجيعان تشترك فى الزمام مع الطويلة والحابية وكانت تلك النواحى الثلاث تحمل اسم منزل نعمة منذ عصر ابن مماتى وحتى عصر ابن دقماق ٠ اما الآن فقد اندثرت ناحيتى الحابية والمنصورة وبقيت ناحية الطويلة وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر ابن مماتى ٠ قوانين الدواوين ص ١٧٧ ، ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان ٠ التحفة السنية ، ص ٤٠ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٣ ٠

(١١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

الشمسى البلبيسى (٨٢٥ ـ ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٨٢ م) الذى درس فى بيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر(١٢) ، ومحمد بن محمد العباسى ، الذى تلقى العلـــم فى بيت المقـدس ودمشـــق (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢)(١٣) ، وعلى بن عبد الوهاب الغمرى (ولد فى ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) الذى ذهب الى دمشق واجتمع فيها باكثر من عالم من علمائها ثم عاد الى مصر واشتغل بالوعظ(١٤) ٠

وفى الحقيقة ، فان وضع بلبيس فى مصاف القاهرة والاسكندرية ودمياط من الناحية العلمية له دلالة كبرى على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من مستوى رفيـــع فى العصور الوسطى وبخاصـــة اذا ما عرفنا نوعية طالبى العلم ، الذين كانوا يفدون على تلك المدن ، فهم فى الغالب طلاب وصلوا الى مستوى كبير من النضوج الفكرى ، خاصة وأن قيمـــة طالب العلم فى نظر الناس كانت تقاس بمقدار ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تعلم على أيديهم(١٥) ٠

ولما كان من المعروف أن طلبة العلم الذين وفدوا الى مصر للاستزادة والاستماع ، كانوا يلقون كل رعاية مجانية ، من مأكل ومسكن وما شابه ذلك(١٦) ، فاننا نستطيع أن ندرك أن مدينة بلبيس احتوت على مســاكن كغيرها من مدن مصر الكبرى لاستقبال هؤلاء الدارسين ٠ وهذا يفسر لنا أيضا انتشار أراضى الأوقاف بالشرقية ٠ وهى التى كانت المصدر الأساسى للانفاق على دور العلم(١٧) ٠

وكثرت المدارس فى مدينة بلبيس كثرة ملحوظة(١٨) ، وهذه المدارس

---

(١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ١٦٢ ٠
(١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥ ــ ٢٦ ٠
(١٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ٠
(١٥) احمد شلبى ٠ تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٨٣ ٠
(١٦) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٧٨
(١٧) انظر جداول توزيع أراضى الشرقية ٠
(١٨) ابن دقماق ٠ الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٦ ٠

عمل الأيوبيين على نشرها والاكثار منها فى كافة المدن المصرية لمحاربة المذهب الشيعى واعادة مصر الى المذهب السنى(١٩) . ولا يفوتنا أن نذكر أن المدارس كانت موجودة فى العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى(٢٠) كما أن بذورها الأولى ظهرت فى مصر فى العصر الفاطمى ، وبخاصة بالاسكندرية(٢١) .

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات لأن طلابها كانوا يترددون عليها بعد أن يختتموا القرآن الكريم ، ويعرفوا كثيرا من الأسس والمبادىء العلمية ويفدون الى هذه المدارس للتخصص فى نوع من العلوم(٢٢) . وبديهى أن المدارس فى بلبيس كانت على نمط المدارس بباقى المدن الكبرى فى مصر ، اذ كان يلحق بكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها المدرسون والطلاب ، كما كان هناك خازن للكتب مختص بالأعمال المكتبية بالاضافة الى توجيه القراء وكذلك كان يقوم بهذا العمل عالم أو فقيه(٢٣) .

بالاضافة الى المدارس فى بلبيس ، وجدت الزوايا التى كانت بمثابة معاهد للتعليم(٢٤) ، هذا فضلا عن المكاتب ، وهى خاصة بتعليم الأطفال(٢٥) .

والواقع أن المكاتب أو الكتاتيب أنشئت فى القرن الأول الهجرى(٢٦)

---

(١٩) احمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

(٢٠) آدم متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٣٦ .

(٢١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن المماليك ، ص ٢٧ ـ ٢٨ (رسالة ماجستير لم تنشر) .

(٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٤٠ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤٥ .

(٢٤) البقاعى : عنوان الزمان ، ق ١٠١ ، ١٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٥) أبو المحاسن . المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع جـ ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢٦) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٣٩ .

ولكنها انتشرت فى القرن الرابع(٢٧) · وظلت تؤدى وظيفتها فى تعليم الصغار مبادىء القراء والكتابة ، والقرآن الكريم ، وبعض العلوم الدينية(٢٨) · ويحكى المقريزى حادث انهيار المبنى الذى كان به كتاب للأطفال ببلبيس سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م والذى نتج عنه وفاة اثنى عشر طفلا ، واصابة تسعة فى حالة خطيرة ، ويستدل من ذلك على وجود الكتاتيب بمدينة بلبيس وان الكتاب كان به اكثر من عشرين طفلا(٢٩) ·

ولم تكن الكتاتيب قاصرة على مدينة بلبيس ، ولكنها انتشرت فى عدة قرى ومدن باقليم الشرقية ، مثل فاقوس(٣٠) ·

ومن أشهر المعلمين فى بلدة فاقوس فى القرن الثامن الهجرى – الرابع عشر الميلادى ، الشيخ محمد الزعيم ، الذى علم البرهان الفاقوسى الذى سوف يرد ذكره على أنه من أشهر معلمى بلبيس(٣١) ، وميت غمر(٣٢) ، والعباسة ومنية العز(٣٣) · ومن أشهر ابناء منية العز على بن محمد بن صلاح العزى الذى ولد بها عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ودرس بها القرآن الكريم ثم وفد الى القاهرة ، حيث تعلم الفقه ، والنحو ، والحديث ، ثم ذهب الى الاسكندرية وسكن فى أحد الرباطات هناك(٣٤) ·

ومن أشهر أبناء الفراقة(٣٥) محمد بن محمد أبو البركات الفراقى

---

(٢٧) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٢ ·

(٢٨) السخاوى · الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ ·

(٢٩) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٣ ·

(٣٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ، ص ١٨٠ ·

(٣١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨١ ·

(٣٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٣٩ ، وهى اليوم عاصمة مركز ميت غمر دقهلية وكانت تابعة للشرقية فى عصرى الايوبيين والمماليك ·

(٣٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨ ، وذكر (محمد رمزى · القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٨) انها تتبع مركز فاقوس ·

(٣٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ ·

(٣٥) كانت من أعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٥ ، ص ٥٥ ،

=

الشافعي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م الذى ناب فى القضاء ، ومن أشهر ابناء منية أبى عبد الله(٣٦) أحمد بن أحمد المثاوى (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) الدى عرف بالمؤدب · لأنه مارس تعليم أبناء بلدته قراءة القرآن الكريم ومبادىء الحساب والمطالعة(٣٧) ·

واشتهرت بعض الشخصيات العلمية فى مدينة بلبيس ، منهم عبد المؤمن ابن محمد البلبيسى (٦٤٨ – ٧٤٢ هـ / ١٢٥٠ – ١٣٤١ م) الذى قام بتدريس الحديث الشريف ، واستمع له الكثيرون(٣٨) ، ومن علماء الفقه والذين كانوا يمنحون الاجازات الجمال البهنسى ، وأحمد النعمان وذلك فى القرن السابع الهجرى – الثالث عشر الميلادى(٣٩) · وكذلك ابن عبد الكريم والفضل بن رواحة(٤٠) ·

وأما فى القرن الثامن الهجرى – الرابع عشر الميلادى فنجد أن عثمان ابن عبد الرحمن ويعرف بفخر الدين الضرير امام الجامع الأزهر (٧٢٥ – ٨٤٠ هـ – ١٣٢٥ – ١٤٠١ م) وهو من أبناء بلبيس تعلم بها ، ثم أكمل تعليمه فى القاهرة ثم عاد الى بلبيس ، واشتغل بالتدريس بها ، ولما نبغ عاد الى القاهرة حيث أجاد فن القراءات السبع ، وامتاز بصوته الذى تخشع له القلوب ، وتتلمذ على يديه الكثير من طلبة العلم(٤١) ·

=

ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ٢٥٢) وهى الآن تتبع مركز اجا دقهلية ·

(٣٦) منية أبى عبد الله تتبع مركز السنبلاوين دقهلية (أنظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٥) وكانت ضمن اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ·

(٣٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ ·

(٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٤ ·

(٣٩) البقاعى · عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، السخاوى · الضوء اللامع جـ ٢ ، ص ٢١٩ ·

(٤٠) الصفدى : أعيان النصر ، جـ ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ – ٨٠ ·

(٤١) الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، جـ ١ ، ص ٥٠٦ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٣٠ – ١٣١ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ق ٣٧ ·

وفى القرن التاسع للهجرة ـ الخامس عشر الميلادى اشتهر الفقيه حسن الغمرى ، وكان يقيم فى زاوية ببلبيس نسبت اليه ، وعرفت باسم زاوية أبى عمر حسن الغمرى ، وقام بتعليم القرآن الكريم ، والمنهاج الاصلى والفرعى ، والفية بن مالك(٤٢) .

ومن أشهر فقهاء الشرقية فى ذلك القرن ابراهيم بن يوسف البرهان الفاقوسى ، ولد فى فاقوس ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وقرأ فى بلدته بعض الأجزاء من القرآن الكريم على يد معلم القرية محمد الزعيم ، ثم اكمل تعليمه ب مدينة بلبيس عام ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م ، وتتلمذ فى الفقه عند الفقيه عرفة بن حسن الغمرى وحيث أكمل القرآن الكريم ، وحفظ المنهاج فى فقه الشافعية . ثم انتقل الى القاهرة للاستزادة من العلم على يدى الشيخ برهان الدين الكركى ، ودرس الفقه واللغة العربية عن القاياتى . ثم عاد الى بلبيس عام ٨٣٠ هـ / ١٤٣٥ م للقيام بالتدريس فاقام فى زاوية الشاذلية يعلم الأطفال القرآن الكريم ، ويدرس للكبار النحو ، والحديث ، والفقه ، والمعانى ، والبيان . ولم يكن فى بلبيس من هو دونه فى السن الا وقد قرأ عليه ، كما كان يمنح الاجازات(٤٣) .

ومن اشهر تلاميذ البرهان الفاقوسى محمد بن محمد البلبيسى (٨٢٥ ـ ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ ـ ١٤٨٢ م) حيث درس عند البرهان القرآن الكريم . والعمدة والتبريزى والجرجانية والمنهاج ، ثم تكسب بكتابة الكتب(٤٤) . وزكريا بن محمد بن أحمد السنيكى (٨٢٦ ـ ٩٢٥ هـ / ١٤٢٣ ـ ١٥١٩ م) وهو قاضى القضاة الشافعى . حفظ عنه القرآن الكريم ، الدرس عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى فى الفقه(٤٥) . ومحمد بن محمد بن ابراهيم البلبيسى الذى ولد فى عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م واشتغل بالاقراء

---

(٤٢) البقاعى ، عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٠٨ ـ ١٨١ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨٠ ، جـ ٢ ، ص ٢١١ ـ ٢١٢ ، جـ ١٠ ، ص ١٨ ـ ١٩

(٤٣) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٧ ، السخاوى . الضوء اللامع : جـ ١ ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٤٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

وجاور فى مكة والمدينة بعد أن كان قد برع فى الفقه والنحو والحديث(٤٦) . ويسن بن على البلبيسى (ولد فى ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) الذى عمل فى الاقراء للطلبة وتدريس الفقه فى مشيخة قمباس(٤٧) .

ووجد فى بلبيس فى القرن التاسع للهجرة — الخامس عشر الميلادى من تخصص فى القراءات مثل السراج بن الهليس(٤٨) ، ومن تخصص فى الفقه مثل الشمس بن حبيب البلبيسى(٤٩) .

وقام ابناء الشرقية بدور كبير فى نشر الثقافة الدينيه بطرق مختلفه خارج اقليمهم ، فتصدى محمد بن أحمد العراقى (٧٥٠ — ٨١٦ هـ / ١٣٤٦ — ١٤١٣ م) للاشتغال فى الجامع الازهر وباشر امامته(٥٠) . وشرح مجد الدين ابو بكر اسماعيل بن عبد العزيز السنكلونى (ت ٧٤٠ هـ / ١٣١٦ م) التنبيه فى وفقه وتولى مشيخة خانقاه الملك المظفر بيبرس وقام بالتدريس والافتاء(٥١) .

وقام الكثير من أبناء اقليم الشرقية بالتدريس بالقاهرة فى بعض جوامعها كجامع الخضيرى ، وجامع التركمانى ، وفى المدارس كالمدرسه الشيخونيه ، وبالازهر على شكل حلقات(٥٢) . وقام بعضهم بالخطابه فى

---

(٤٦) السخاوى . الضوء اللامع ، جـ ٩ ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(٤٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢١١ .

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ١٧٦ .

(٥٠) ابن الغزى : بهجة الناظرين ، ق ٢٨ .

(٥١) وهو ينسب الى قرية قديمة وردت عند ابن مماتى فى قوانينه ، ص ١٤٥ باسم ستكلوم ، وذكرها ابن الجيعان فى التحفة ، ص ٣٢ باسم سنكلون ، وذكرها محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ وقال ان اسمها الحالى هو الزنكلون وتتبع مركز الزقازيق ، وانظر : ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٢٤ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة جـ ١ ، ص ٤٧١ .

(٥٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٨٨ — ٨٩ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ٩ ، ص ٣٠٥ ، المقريزى : السلوك ، جـ ٣ قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٣٢ ، جـ ١٠ ، ص ٢٥١ — ٢٥٢ .

جامع عمرو بن العاص(٥٣) ، والبعض الآخر اشرف على خزن الكتب ببعض المكتبات(٥٤) .

واشتهر بعض علماء الشرقية بعلم الحديث مثل محمد بن محمد بن احمد الغمرى حيث تتلمذ على يد عدد من علماء الحديث ، واشتهر عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٤ م بعد أن أجازوا له(٥٥) . ومحمد بن محمد بن عمر الانصارى البلبيسى (٧٠٥ ـ ٧١٢ هـ / ١٣٠٥ ـ ١٢٩٠ م) الذى نبغ فى الحديث الشريف ، وقرأ عليه المؤرخ الجزرى وابناؤه الثلاثة محمد ، واحمد ، وعلى كتاب العنوان فى القراءات(٥٦) . وحرص بن هاشم بن يوسف الناقوسى (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) وذى قام بالتدريس بقبة الشافعى(٥٧) .

واشتغل كثير منهم بالاقراء ، منهم حسن بن على المناوى (ولد فى ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) حيث لزم الاقامه فى مسجد بسوق أمير الجيوش وازدحم تردد الطلبة عليه وبخاصةابناء التجار ، كما كان مميزا فى الفقه والفرائض والحساب والافتاء(٥٨) . وموسى بن أحمد السبكلومى (٨٢٣ ـ ٨٨٢ هـ / ١٤٢٠ ـ ١٤٧٦ م) الذى عمل بالازهر وفى مشيخه مدرسة السعدى بن الجيعان ببولاق ، وقام بالتدريس فى الجامع البارزى ببولاق واشتغل الافتاء(٥٩) .

ومنهم من قام بالتدريس فى كتاتيب القاهرة لتحفظ القرآن الكريم مثل

---

(٥٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، المنوفى . البدر الطالع ، ق ١٣٨ .

(٥٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .

(٥٥) المقريزى : المقفى ، ج ٣ ، ق ٦٩ .

(٥٦) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .

(٥٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ .

(٥٨) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٥٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

الفقيه حسين بن أحمد القطى (نسبة الى منية القط بالشرقية) (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧١ م) وهو زوج عمة المؤرخ السخاوى مؤلف كتاب الضوء اللامع ، وختم السخاوى القران الكريم فى كتابه(٦٠) ٠

واما النساخون من ابناء الشرقيه فمنهم محمد بن محمد ابو البركات الغراقى (٧٦٥ — ٨٥٨ هـ / ١٣٩٢ — ١٤٥٤ م) الذى نسخ الكثير من الكتب كما قام بالتدريس فى المدرسة النابلسيه بالقرب من دار سعيد السعداء واشتغل بالافتاء(٦١) ، ونسخ احمد بن على بن اسماعيل البلبيسى المتوفى سنه ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م « تاريخ الصفدى الكبير » ، « تذكرته » وشرح عروض ابن الحاجب (٦٢) ٠ وتكسب محمد بن محمد بن الشمسى البلبيسى (٨٢٥ — ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ — ١٤٨٢ م) بنسخ الكتب ، فكتب بخطه الصحيح وكتب الدميرى ، والبخارى ، والشفا ، واختصر تفسير البيضاوى ، بل ونسخ عدد كتب من تصانيف السخاوى(٦٣) ٠

كذلك ساهمت الشرقيه فى الحياة العمليه فى عصرى سلاطين الايوبيين والمماليك ، حيث ظهر بها كثير من الشعراء ٠ ففى عصر الايوبيين اشتهر محمد بن مهلهل بن طلائع الخزاعى والذى ولد عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ، وسكن مدينه بلبيس ، وكان له شعر حسن(٦٤) ٠ وايضا الشاعر محمد بن محمد البكرى البلبيسى والذى ولد عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م(٦٥) ٠

وفى عصر المماليك نبغ كثير من شعراء منهم ابراهيم بن عبد الله القيراطى(٦٦) (٧٢٦ — ٧٨١ هـ / ١٣٢٦ — ١٣٧٩ م) وله ديوان جمعه

---

(٦٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ٠

(٦١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٣ — ٢٥٥ ٠

(٦٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ ٠

(٦٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ٠

(٦٤) المقريزى : المقفى ، ج ٢ ، ق ١٥٣ ٠

(٦٥) المقريزى : المقفى ، ج ٣ ، ق ٣٢ ٠

(٦٦) نسبة الى قيراط وهى قرية قديمة وردت عند ابن دقماق فى الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٢ حيث قال انها تبعد عشرة أميال من مدينة بلبيس ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٧ ، أن اسمها اليوم كفر النحال وتتبع مركز الزقازيق ٠

لنفسه ، مشتمل على نظم ، ونثر فى غاية الاجادة واسم ديوانه « مطلع النيرين » وطبع هذا الديوان بالقاهرة سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٧٩ م(٦٧) وبرع القيراطي فى الفقه ، والأصول ، واللغة العربية ، وكان يتقن اللغة الفارسية ويدرس بها(٦٩) . وفاق زملاء عصره فى الشعر وتوفي بمكه سنة ١٨٧١ هـ / ١٢٧٩ م(٦٩) .

ونبغ ايضا الشاعر اسماعين بن ابراهيم الكنانى البلبيسى (٧٢٦ ـ ٨٠٢ هـ / ١٣٢٩ ـ ١٤٠٠ م) والذى ولى القضاء على المذهب الحنفى ، واتصل بالسلطان برقوق(٧٠) .

ومن اشهر شعراء القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر الميلادى ابراهيم بن خلف بن تاج البلبيسى (٨٧٠ ـ ٨٤٦ هـ / ١٢٧٨ ـ ١٤٤٢ م) الذى تعلم فى بلبيس ، واشتغل بتجارة عسل النحل ، حتى عرف بالنحال ، وقد نبغ بين الشعراء وهو كبير السن ، وكان رجلا تقيا(٧١) . واشتهر الشاعر محمد بن محمد أبو البركات الغراقى (٧٩٥ ـ ٨٥٨ هـ / ١٢٩٢ ـ ١٤٥٤ م) وله قصيدة لامية مدح بها شيخه الباسطى(٧٢) .

وأشتهر بعض شعراء الشرقية بالهجاء اللاذع مثل الشاعر عبيد الله ابن عبد الله السلمونى (٨٥٤ ـ ٩٢٠ هـ / ١٤٥٠ ـ ١٥٢٤ م) وبسبب كثرة هجائه تعرض السلمونى للاهانة ، وظل على حالته يهجو من يشاء ، حتى قاضى القضاء عبد البر بن الشحنه لم يسلم من لسانه ، وكان ذلك سببا دخوله السجن ، ثم أطلق سراحه وظل ممقوتا حتى وفاته(٧٣) ..

---

(٦٧) جرجى زيدان . تاريخ داب اللغة العربية ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٦٨) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، ابو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٧٠ ـ ٧٢ .

(٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .

(٧٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٨٨ .

(٧١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٢٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ج ١ ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ، المنوفى : البدر الطالع ، مجلد ١ ، ق ٩ ـ ١٠ .

(٧٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ .

(٧٣) الشبلى : السنا الباهر ، ق ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

واما عن القضاء بالشرقية ، فقد تمتع قاضى بلبيس بمنزلة رئيسة فى عصر الايوبيين ، وهـذه المنزلة كان يستمدها من منزلة قاضى القضاة بالقاهرة الذى استنابه عنه بالاقاليم ، اذ كان من المعروف ان قاضى القضاة فى العصر الايوبى ـ الشافعى كانت له منزلة خاصة عندهم ٠

ويبدو لنا اهمية قاضى بلبيس ومكانته الادبية فى العصر الايوبى عندما حدثت جفوة بين الظاهر الايوبى صاحب حلب وبين عمه السلطان العادل سيف الدين ابو بكر ، ارسل الظاهر الايوبى وزيره علم الدين قيصر ومعه شخص اخر يدعى نظام الدين ٠ ولكن العادل منعهما من دخول القاهرة ، وامرهما ان يقيما فى بلبيس ، ويسلما ما معهما من رسائل الى قاضى بلبيس سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م(٧٤) ٠

وفى عصر سلاطين المماليك كان هناك اكثر من قاضى واحد للمذهب الواحد بالشرقية وخاصة المذهب الشافعى(٧٥) ، اذ كان هناك قاضى لبلدة منية ردينى(٧٦) وتوابعها ، بخلاف قاضى بلبيس(٧٧) ٠ واذا اراد قاضى القضاة الشافعى بالقاهرة تكريم احد نوابه فى القضاء فى مدينة بلبيس ، جعله نائبا عنه فى بلبيس وباقى مدن الشرقية(٧٨) ٠ ومن ناحية أخرى كان هناك قاضى واحد لاقليمى الشرقية والغربية بالنسبة للمذهب المالكى(٧٩) ٠

والواقع أنه يمكن القول بأن احوال القضاة بالشرقية كانت انعكاسا

---

(٧٤) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ابن الفرات ٠ تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١٩٥ ٠

(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ٠

(٧٦) منية ردينى : وردت عند ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ١٧٥ ، وعند ابن دقماق ٠ الانتصار ج ٥ ، ص ٦٧ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ، انها كانت تابعة لمركز الزقازيق حتى سنة ١٩٤٠ م ثم الحقت بمركز ابو حماد واسمها اليوم ميت ردين

(٧٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

(٧٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ، ج ٩ ، ص ٢٨ ـ ٢٩ ٠

(٧٩) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٧ ٠

للأحوال العامة فى البلاد عامة . فلقد تطرق الفساد الى القضاء ، حيث شكا الناس من فساد نواب القضاة عامة فى الأعمال ٠ الأمر الذى دفع قاضى القضاة الشافعى سنة ٧٣٨ هـ / ١٢٣٧ م الى أن يطلب من السلطان الموافقة على عزل نواب القضاء بالأعمال ، لان جيعهم وصلوا الى هذا المنصب عن طريق بدل المال الجزيل لقاضى القضاة السابق ، القزوينى(٨٠) ٠ وبالنسبه للقضاة بالشرقية بصفة خاصة فمنهم من اتهم فى نزاهته ، ومن سعى الى المحافظة على استمراره فى مركزه بالقضاء ، عن طريق بذل المال(٨١) ٠

لكن رغم ما تقدم فقد وجد من بين قضاة بلبيس من اعتدوا بانفسهم وقاموا باعمالهم بأمانة ، ورفضوا تدخل من انابوهم فى القضاء ، بل ورفضوا الخضوع لامراء الدولة(٨٢) ، واشتهروا بالعفة ، والديانة ، والصلابة فى الحق(٨٣) ٠

وساهم كثير من أبناء الشرقية فى اعمال القضاء بالقاهرة بعضهم على المذهب المالكى(٨٤) ، والبعض على المذهب الشافعى(٨٥) والبعض الآخر على المذهب الحنفى(٨٦) ، ومنهم من تكسب بالشهادة ، وولى التوقيع وناب

---

(٨٠) المقريزى : السلوك ، جـ ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٣ ، وفى الحقيقة أن آفة الرشوة انتشرت فى المجتمع المصرى فى عصر المماليك وشملت الوزارة والقضاء ، وولاية الاقاليم ، وولاية الحسبة ، والتدريس ، ونظر الجوامع والمدارس ومشيخة التصوف (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر المماليك ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤)

(٨١) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٠٦ ٠

(٨٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ١٦٩ ٠

(٨٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ، ص ١٨ ـ ١٩ ٠

(٨٤) ابن حجر : رفع الاصر ، جـ ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٨ ، انباء الغمر بانباء العمر ، جـ ١ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ ٠

(٨٥) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ١ ص ٨٢ ، جـ ٤ ص ١٢٢ ، جـ ٧ ص ١٣٩ ، جـ ١٠ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، المنوفى : البدر الطالع ص ١٣٨ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى جـ ٢ ، ق ١٨ ٠

(٨٦) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٧٢ ٠

فى الحكم بالقضاء(٨٧) .

والجدير بالذكر أن الشهود كان لهم حانوت خاص بهم(٨٨) . كما اشتغل بعضهم بالافتاء(٨٩) . ووصل البعض الآخر الى أن صار من أعيان موقعى الدست(٩٠) . كما ولى بعضهم القضاء فى مدينه الاسكندرية(٩١) . بل ولى أحدهم القضاء فى أكثر من اقليم ، فلقد ولى عبد الله بن محمد البقيراطى (٦٧٢ - ٧٢٩ هـ / ١٢٧٢ - ١٣٢٨ م) القضاء فى المنوفية ودمياط واسيوط(٩٢) .

وتولى بعض أبناء الشرقية منصب قاضى القضاة بالقاهرة ، منهم قاضى القضاة الشافعى محمد بن أحمد بن يوسف السفطى (٧٩٩ - ٨٥٤ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٥٠ م) وكانت تربطه علاقة صداقة قوية بالسلطان جقمق قبل وأثناء سلطنته ، وشغل عدة وظائف أهمها قاضى القضاة للمذهب الشافعى . وقام بالتدريس فى المدرسة الجمالية ، وفى مشيخة التصوف . واسندت اليه وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصورى واثرى ثراء فاحشا ، وانقلب عليه السلطان جقمق وأدخله سجن المقشرة ، ثم عفا عنه ، وتدهورت أحواله فى نهاية الأمر(٩٣) .

---

(٨٧) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٩٦ ، ١٣٣ ، جـ ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٨٨) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(٨٩) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٤ ، ص ١٣٣ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩٠) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ ١٥ ، ص ٢٩٧ ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ورقة ٤٨ . وموقع الدست : هو الذى يجلس مع كاتب السر بدار العدل أمام السلطان ويوقع (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٩١) المقريزى : المقفى ، جـ ١ ، ق ١٤٧ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ .

(٩٢) الصفدى : أعيان العصر ، جـ ٣ ، قسم ٢ ، ق ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٩٣) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٧ ، ص ١١٨ - ١٢١ ، التبر المسبوك ،
=

ومن فقهاء الشرقية قاضي القضاة الحنفي مجد الدين ابو محمد اسماعيل بن ابراهيم الكناني البلبيسي ، ولد في بلبيس سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م وتعلم بها ثم رحل الى القاهرة في بداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري وتتلمذ على أيدي العشرات من العلماء حتى وصل الى درجة المهارة في فن الشروط ، والفقه ، والحديث ، ثم صنف الكتب في الفرائض ، والنحو ، والشروط ، واختصر كتاب الأنساب لمؤلفه محمد بن علي بن عبد الله الرشاطي (وهو من علماء الحديث ت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ٠

ونظرا لأن مجد الدين هذا امتاز بالعفة ، واللياقة فضلا عن كونه عالما واديبا ، لذلك كله عينه السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م قاضيا لقضاة الحنفية ، لكنه لم يكن موفقا في عمله هذا ، واصابه شيء من الخمول ، فسره فريق لكونه كان يرى ان منصب قاضي قضاة الحنفية دنه ، لأنه كان مصابا بشيء من الزهو بالنفس ، لتفوقه العلمي على زملائه ، بينما فسر فريق آخر ذلك الخمول على انه جبن انتابه خشية ضياع الوظيفة منه لغيره(٩٤) ٠

ومن اقليم الشرقية اتى قاضي القضاة الشافعي زكريا بن محمد بن محمد بن احمد السنبكي الذي ولد في سنبكة(٩٥) ، وتعلم في بلبيس على يد محمد بن ربيع والبرهان الناقوسي ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وعمدة

=

ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ ، بغية العلماء والرواة ، ق ٢٦٣ ـ ٢٦٩ ، السلموني ، تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٩٨ ، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٥٥ ـ ٥٥٧ والمنهل الصافي ، ج ٣ ، ق ١٢٠ ـ ١٢٢ ، علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٧ ـ ٣٧ ٠

(٩٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ١١٦ ـ ١١٩ ٠

(٩٥) سنبكة : وردت عند ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، وعند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٣٣ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ ، ان اسمها الحالي هو الحلمية منذ عام ١٩٣٠ م وكانت تابعة لمركز بلبيس حتى سنة ١٩٤٠ م ثم اصبحت تابعة لمركز ابو حماد ٠

الأحكام ، وبعض مختصر التبريزى فى الفقه ، ثم تحول الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م حيث اكمل تعليمه على يد العشرات من العلماء . وله نشاط علمى كبير اذشرح عدة كتب : آداب البحث وسماه « فتح الوهاب بشرح الآداب » وفصول ابن الهائم فى الفرائض وسماه « غاية الوصول الى علم الفصول » . واشتغل بتدريس الفقه فى مدرسة السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥ ـ ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ ـ ١٤٦٧ م) عند افتتاحها ، وعينه السلطان الأشرف قايتباى سنة (٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ ـ ١٤٩٦ م) مدرسا للفقه وشغل وظيفة قاضى القضاة فى عهد قايتباى(٩٦) . كما شهد مبايعة خمسة من سلاطين المماليك ، وهم الناصرى محمد قايتباى ، وخاله الظاهر قانصوة والأشرف جانبلاط ، والعادل طومان باى ، والأشرف الغورى(٩٧) .

اما عن التصوف والصوفية فى اقليم الشرقية فقد نشط التصوف فى عصر الأيوبيين حيث ظهر الشيخ احمد الرفاعى (ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م(٩٨) كما أصبح ظاهرة واضحة فى عصر سلاطين المماليك(٩٩) .

ومن أشهر طوائف الصوفية ، التى أنتشر أتباعها بالشرقية ، الطائفة الأحمدية(١٠٠) ، وشاذلية(١٠١) ، والمطاوعة(١٠٢) التى سيرد ذكرها بشيء

---

(٩٦) السخاوى : الضوء اللامع جـ ٣ ، ص ٢٣٤ ـ ٢٤٨ ، بغية العلماء والرواة ق ١٣٤ ـ ١٣٥ ، العيدروس . النور السافر ص ١٤٠ ـ ١٤٦ ، المناوى . الكواكب الدرية جـ ٢ ، ق ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، المتوفى : البدر الطالع ق ١٠٥ ـ ١١٣ ، السلمونى : تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، الزركلى : الاعلام ، جـ ١ ، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

(٩٧) على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٢ ، ص ٦٣ .

(٩٨) توفيق الطويل : التصوف فى مصر ، ص ٢٨ .

(٩٩) سعيد عاشور . المجتمع المصرى ، ص ١٦٣ .

(١٠٠) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ت ١٧٧ ، ١٨١ ـ ١٨٣ ، الشعرانى : لواقع الانوار القدسية ، ص ٢٠٨ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٢٨٥ ، الشبلى : السنا الباهرة ، ق ٢٩٢ .

(١٠١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٨٠ ـ ١٨١ .

(١٠٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ، المناوى . الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٧ .

من التفصيل حيث انهـا كانت خاصـة بالشرقية فقط . واتصفت الصوفية بالتواضع(١٠٣) ، فكان أحد مشايخهم ، يرى نفسه دائمـا دون أى فقير صوفى ورغم غناه وامتلاكه الكثير من الأموال الا انه كان يركب حمـارة سوداء(١٠٤) ، والبعض الاخر كان لا يركب دابته لئلا يمر على الناس وهو راكب(١٠٥) ، وكان احدهما لا يبيت على دينار ولا درهم ، ويعطى السائل كل ما لديه حتى قميصـه الذى يرتديه ، ويحمـل الطعـام الى خلـوات الفقراء(١٠٦) . وحرص الصوفية بالشرقية على التمسـك بارتداء ملابس بسيطة للغاية ، ومتشابهة الى حد كبير ، فبعضهم كان يرتدى بشتا(١٠٧) مخططـا بالأحمـر وعمـامة من الليف(١٠٨) والبعض يتعمـم بالحبـال والخرق(١٠٩) والبعض الآخر يرتدى بشتا مخططا بالأحمر وعمامة من صوف أبيض(١١٠) . وكان لكل فقير عصا فى يده اليمنى ، وابريقا فى يده اليسرى وسجادة على كتفه(١١١) . ولم يكن هذا الزى خاصـا برجـال الصوفية بالشرقية فحسب وانما كان شائعا بينهم فى سائر اقاليم مصر .

وعاش الصوفية فى أماكن عرفت باسـم الزوايا(١١٢) والزاوية فى

---

(١٠٣) الشبلى . السنا الباهرة ، ق ٣٨٠ .

(١٠٤) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٨١ ــ ١٨٣ .

(١٠٥) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، الشبلى : السنا الباهر ق ٣٨١ .

(١٠٦) الشبلى . السنا الباهر ق ٣٨١ .

(١٠٧) البشت : كساء من صوف غليظ النسيج ليس له كمان يرتديه أهل الريف فى الشتاء (انظر المعجم الوسيط ، جـ ١ ، ص ٥٧) .

(١٠٨) الشعرانى : الطبقـات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١١٨ ، الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٧٠ .

(١٠٩) الغزى الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٧٢ .

(١١٠) المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلى : السنا الباهر ، ق ٢٩٥ .

(١١١) الشبلى : السنا الباهر ، ق ٤٦٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٦٥ ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٨ .

(١١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٦ ، ص ١٠٩ ، المناوى : الكواكب الدرية جـ ٢ ، ق ٢٧٩ ، الشبلى . السنا الباهر ، ق ٦٣ .

الأصل الركن من الدار او المكان عامة ، واستخدمت كمعهد(١١٣) دينى ٠ ولقد أمدنا ابن بطوطة(١١٤) ـ عندما زار مصـر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ومر على بلبيس عند ذهابه الى بلاد الشام ، وعند عودته نها ـ بوصف للحياة فى الزوايا(١١٥) بمصر ، وبديهى أن وصف ابن بطوطة هذا ينطبق الى حد كبير على ما عليه الحالة فى زوايا بلبيس ، والشرقية عامة ، من حيث نظام الحيـاة داخل الزاوية ، فذكر أن لكل زاوية شـيخ وحارس وخادم ٠ وأن الفقراء يتناولون طعامهم كل على انفراد مرتين فقط فى اليوم ، ولهم ملابس شتوية ، واخرى صيفية ، ولكل منهم سجادة للصلاة ، وتقدم لهم الحلوى ليلة الجمعة ، وعملهم فى الزاوية قراءة القرآن الكريم ، والعبادة ، ويخرجون للصلاة يوم الجمعة بأكملهم مع شيخهم ٠

ومن مشاهر الصوفية ، الذين ساهموا فى الحياة الثقافية بالشرقية الشيخ محمد الغمرى (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) وهو من ابناء ميت غمر ونشأ بها ، وأقام فى بلبيس واشتغل بالتجارة فترة من الزمن بها ٠ وصنف كتبا فى التصوف وغيره(١١٦) ٠ وللشيخ محمد الغمرى أعدادا كبيرة من المريدين (الفقراء) الأمر الذى دفعه الى تقسيمهم الى ثلاثة اقسام : طبقا للسن ، فالقسم الأول من البالغون ، وكان مقرهم الجامع ، والقسم الثانى من هم دون البلوغ ولهم مقصورة خاصة بهم ، وأما القسم الثالث وهم الكهول فمكانهم رباط خاص بهم ومنعهم من الاختلاط الا للضرورة ولم يكن يدخل للأطفال الا مؤدبهم ومنع أهل الفقير من مقابلته دون استئذان النقيب ٠ كما أنه حدد لفقرائه يوما للمناقشة فى أمورهم ٠ وغالبا ما كانوا يخرجون

---

(١١٣) المقريزى : السلوك ، جـ ١ ، قسم ١ ، ص ١٨٢ ، الحاشية ١ ٠

(١١٤) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٧ ـ ٣٩ ٠

حلت الزوايا تدريجيا محل الخوانق والربط التى ظهرت بـ العصر الايوبى ٠

(١١٥) انظر توفيق الطويل : الشعرانى ، ص ٧ ـ ٨ ، التصوف فى مصر ، ص ٣٧ ـ ٤٦ ٠

(١١٦) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٨ ، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، العماد الحنبلى ٠ شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ٦٦ ، السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٣٧ ، المنوفى : البدر الطالع ق ٤٢٠ ، الشعرانى : لواقح الانوار القدسية ، ق ١٧٩ ، الشاوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ٠

من هذا الاجتماع وهم على قلب رجل واحد · ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام كان يجعل الفقراء يشعرون بأنهم ملك للشيخ يفعل فيهم ما يشاء وهم أوصياء على أجسامهم · وللشيخ معاقبة الفقير من هجر الى ضرب دون تكدر أو ضجر(١١٧) ·

ومن الجدير بالملاحظة أن رجال الصوفية بصفة عامة كانت لهم مكانة ممتازة عند الناس ، حكاما وعلماء على السواء ، بفضل انقطاعهم لعبادة الله وتجردهم لذكره(١١٨) مما جعل بعضهم بالشرقية يتعالى على السلاطين والأمراء ، ويمتنع عن مقابلتهم مثل الشيخ مجد الدين أبو بكر بن اسماعيل الزنكلونى (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) · أما الشيخ سليم بن عبد الرحمن الجناتى (٧٧٦ ـ ٨٤٠ هـ / ١٣٧٤ ـ ١٤٣٦ م)(١١٩) فكانت له مكانة عظمى عند السلطان الأشرف برسباى الذى اعتاد أن يقابله ضاحكا ويرحب به ، ويقضى حاجته ، ويصغى لكلامه ، رغم أن الشيخ سليم هذا كن يتحدث مع السلطان ، كما يتحدث مع عامة الفلاحين ، فحدث ذات مرة أن سأل الشيخ سليم السلطان برسباى فى حاجة ، فقال السلطان « نعم » ، فرد عليه الشيخ سليم بقوله « لا تكذب على » ، فضحك برسباى وقال « ما أكذب عليك »(١٢٠) ·

ولرجال الصوفية فى عصر الأيوبيين والمماليك خرافات كثيرة خارقة للعادة أسموها (كرامات) هى أقرب الى الكفر والجهل منها الى الدين والعلم(١٢١) ·

---

(١١٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ٧٨ ، لواقح الأنوار القدسية ق ١٧٩ ·

(١١٨) توفيق الطويل : التصوف فى مصر ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ·

(١١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، هـ ١ ، ص ٤٢٦ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١٠٧ ·

(١٢٠) السخاوى : الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٢٧١ ، أبو المحاسن · المنهل الصافى ، ، هـ ٣ ، ق ١٢٧ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٦٥ ·

(١٢١) انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، الشعرانى : لواقح الأنوار ، ق ق ١٥٠ ، المناوى : الكواكب الدرية جـ ٢ ، ق ٢٨٠ ·

ولم يكن الصوفية بالشرقية خلـوا من هـذه الكرامات اذ يحكى عن بعضهم ـ مثل الشيخ على الزنكلونى ـ أنهم كانوا يمسكون الثعابين دون أن يصابوا بأذى ، ويكشفون عن أماكن الأشياء المسروقة(١٢٢) مثل الشيخ غريب الديب (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ومنهم الذى ادعى أن له المقدرة على التحول من انسان الى طائر ومن اذا اقترب منه انسـان كاد أن يحتـرق بنوره ، ومن ادعى أنه اذا أراد عبور النيل من ميت غمر الى زفتى ، ركب على ظهر تمساح ، ومن له القدرة على أن يجعل الجمل يسير فى الهواء ومنهم مثل الشيخ ابو العباس محمد الغمرى (ت ١٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) ادعى أنه استطاع اقامة عمودين من الرخام وحده ، مع أن هذا العمل يحتاج الى عدة رجال(١٢٣) .

ومما يبعث على الدهشة تكرار الادعاءات بأنهم شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وكلموه مثل الشيخ محمد المنير البلبيسى (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ،والشيخ غنيم المطوعى (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) ، والشيخ على النبتيتى(١٢٤) الضرير (ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م(١٢٥) . أو من يأمر نقيبه بملء الابريق من ماء البحر فيصير عسلا أو لبنا حسب طلبه ، وهو شيخ الفقراء بالشرقية الشيخ محمد الشربينى(ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م)(١٢٦) .

ومن أشهر الطوائف الصوفية بالشرقية التى خرجت عن الطريق القويم « طائفة المطاوعة » التى ظهرت فى القرن التاسع الهجرى ـ الخامس عشر

---

(١٢٢) المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٨ .

(١٢٣) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، المناوى . الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٣٧ .

(١٢٤) نسبة الى بلدة نبتيت وتتبع مركز بلبيس شرقية ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، جـ ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٦ .

(١٢٥) الشبلى . السنا الباهر ، ق ٩٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٤ ـ ٣٧٧ .

(١٢٦) الغزى : الكواكب السائرة ، جـ ١ ، ق ١٧١ ، الشـعرانى : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ، ص ١١٨ .

الميلادى(١٢٧) ، واستمرت حتى النصف الثانى من القرن العاشر(١٢٨) الهجرى - القرن السادس عشر الميلادى ، وبلغت هذه الطائفة درجة كبيرة من القوة والكثرة العددية حتى صار لها عشرة مشايخ بالشرقية وأما الأتباع فكانوا الافا(١٢٩) . وصدرت فى حقهم فتوى من ائمة المذاهب الأربعة عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م لاستباحتهم النظر الى « الأمرد الجميل »(١٣٠) . وكانت عادتهم السيئة انهم يشترون الفتى الأمرد من أهله ، بعد الحصول على الأموال من عرب الشرقية .ومن المؤسف أن الأمر لم يقتصر على مجرد النظر ، بل تعداه الى وضع المرادن على صدورهم دون وجود ملابس على الصدرين مدعين أن هذه « قربة يتقربون بها الى الله تعالى »(١٣١) .

ولما وصل الأمر الى السلطان جقمق أمر عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م باحضار مشايخهم واتباعهم بين يديه ، وضرب مشايخهم واتباعهم ضربا مبرحا والقى المشايخ فى السجن ، وتم الافراج عن الأتباع . كما كانت لهم عادة الرقص ، وضرب الدف ، والتصفيق بالمساجد والأماكن الأخرى حتى يصلوا الى حد الطرب(١٣٢) . والجدير بالذكر ان هذه الطائفة ظلت مغلقة على نفسها بمعنى انهم لا يصلون خلف امام من غير طائفهم ، بل وزاد الأمر الى عدم زواجهم من خارج الطائفة ، ومن يفعل ذلك يهجر ، ويمنع أولاده من مقابلته(١٣٣) . كما كانت لهم أمور شاذة وغريبة ، منها انهم اذا استضافوا شخصا غريبا اشترطوا عليه أن يغسل يديه قبل وضعها فى

---

(١٢٧) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٢٨) المناوى الكواكب الدرية ، جـ ٢ ، ق ٣٧٧ .

(١٢٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٣٠) وجدت افة المردان عند الصوفية منذ القرن الثالث الهجرى (انظر آدم متز . الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ، وانتشرت هذه الافة بين سلاطين المماليك بصفة خاصة ،وبين رجال السيف بصفة عامة حتى اضطرت النساء الى التشبه بالذكور فى ملبسهم لجذب الرجال (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

(١٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٥ .

الاناء ، واذا مسح يديه فى باثيه هربوا جميعا من امامه ، واذا وقع الطعام على الأرض اعتبروه نجسا • كما كانوا لا يصلون على جنازة من ليس من طائفتهم(١٣٤) •

وعندما شاعت هذه الخرافات فى اقليم الشرقية وغيره من اقاليم مصر نقدها الفقيه ابن الحاج(١٣٥) وانكر على الصوفية ادعاءاتهم هذه ، وبخاصة رؤية النبى عليه الصلاة والسلام ، ورؤية المشايخ • ويعزو ابن الحاج رواج تلك المبالغات بين عامة الناس الى الجهل المتفشى •

وهكذا يتضح مما سبق الدور الذى قام به اقليم الشرقية فى الحياة العلمية والدينية فى مصر العصور الوسطى •

---

(١٣٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ •
(١٣٥) ابن الحاج : المدخل ، جـ ٢ ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ •

الخـــاتمة

من الفصول السابقة يتبين أن اقليم الشـرقية لعب دورا هـما فى تاريخ مصر السياسى ، والاجتماعى ، والادارى فى عصرى سـلاطين الأيوبيين والمماليك . وكان ذلك نتيجـة لوضع الاقليم من الناحيـة الجغرافية كمدخل شرقى لمصر رابطة ببلاد الحجاز ، والشام ، والعراق

ولأهمية الموقع الجغرافى لاقليم الشرقية ، وجـدنا ان لفراعنه أعطوا له عناية خاصة . وذلك باقامه الحصون به لحماية البلاد ضد ى غزو خارجى كما أنهم نقلوا عاصمة البلاد ، الى أراضى اقليم الشرقيه ، فى بعض الفترات التاريخية .

وأدرك الغزاة هذه الاهمية الجغرافية ، لاقليم الشرقية ولذلك قامو أيضا بتحصينه ، بل وجدنا الهكسوس اتخذوا احدى عواصمهم ، باقليم الشرقية حتى يكونوا فى وضع يسمح لهم بصد أى هجوم ، يهدد وجودهم فى مصر .

ولا يخفى علينا حقيقة تاريخية ، وهى أن الشـرقية كانت الاقليم الوحيد الذى قاسى اكثر من غيره من جراء أهوال الحروب - وما نتج عنها من دمار وذلك بحكم موقعها ، كمفتاح للبلاد المصرية من الجهة الشرقية ـ يتعين على أى غاز لمصر ، أن يستولى عليها أولا حتى يتسنى له اتمام السيطرة على البلاد المصرية .

وأما عن الاهميه الاقتصادية للاقليم: فتتمثل فى انتاجه الزراعى حيث كانت الشرقية تمد ببلاد الحجاز بما تحتاجه ، من الدقيق والكعك فى العصور الوسطى . هذا بالاضافة الى مرور طرق القوافل التجاريه بالشرقية منذ العصور القديمة ، وحتى نهـاية عصـر المماليك ناقلة صادرات مصر الى بلاد المشرق العربى ، وواردات الشام ، والعراق الى مصر . كما كانت تجارة مصر عبر البحر الاحمر تسير فى أرض الشرقية

عن طريق القناة التى كانت تربط نهر النيل بالبحر الأحمـــر ، والتى وجدت منذ عصر الفراعنة واستمرت حتى بداية الفتح الاسلامى .

والواقع أن دراستنا لاقليم الشرقية فى عصر سـلاطين الأيوبيين القت أضواء كثيره على الأحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية والأدبيه والدينية .

ومن الأهمية بمكان القول ، بان تمركز القبائل العربية بالشرقية ، جعل هذا الاقليم يمثل ثقلا سياسيا متميزا عن غيره من اقاليم مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك . فشاهدنا ، كيف عمل صلاح الدين على الحد من قوة عربان الشرقية عن طريق نقل بعضـــــهم الى اقليم البحيرة . كما أن المماليك كثيرا ما استعانوا بعرب الشرقية دون غيرهم، من عرب الديار المصرية ، فى فترات صراعهم مع بعضهم البعض ، هذا فضلا عن نشاط عرب الشرقية السياسى ، والحزبى ، تميز عن نشـــاط اخوانهم بالأقاليم المصرية الأخرى . ويؤكد ذلك الثقـــــل الســـياسى والاجتماعى والحربى لعرب الشرقية حصولهم على الاقطاعات الكثيره والمتعددة فى معظم اجزاء الشرقية ، اذ كانت لهم نواح بكاملها لهـــم وحدهم ، بالاضافة الى مشاركة غيـــــرهم فى أراضى معظم النواحى الأخرى(١) .

ولاحظنا أن العنصر العربى هو العنصر السائد فى اقليم الشرقية اذ قلت فئة أهل الذمة الى حد الندرة على عكس الاقاليم الاخرى ، ويبدو ذلك لأن اقليم الشرقية كان أسبق من غيره - بحكم موقعه - فى عمليه التعريب ، وبالتالى كان أسرع من غيره فى اعتناق الدين الاسلامى .

واخيرا تبين لنا من البحث ، أن الحياة العلمية والادبية ، والدينية التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين ، والمماليك كانت نشطة ، اذ أن كثيرا من أبنائه ساهموا بنصيب ملموس فى الحياة العلميه والادبية ، والدينية ، فى كافة المدن المصرية الهامة بصـــفة عامة ، وفى القاهرة بصفة خاصة ، ويعزو ذلك للأهمية العلميـــة ، التى تمتعت بها بلبييس فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .

---

(١) انظر الملاحق - جداول التوزيع الاقطاعى لأراضى الشرقية .

مصـــادر البحـــث

أولا : المصادر المخطوطة والمطبوعة :

— ابن أبى أصبيعة (موفق الدين أبو العباس ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، جزءان ٠
(القاهرة ١٨٨٢م)

— ابن الأثير (عز الدين على بن أبى الكرم ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
الكامل فى التاريخ ، حـ ٩
(القاهرة ١٨٧٣م)

— ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
بدائع الزهور في وقائع الدهور ، حـ١ ــ ٣ ٠
(القاهرة ١٨٩٤م)
ــ حـ٤ ، حـ٥ تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠ ــ ١٩٦١م)

— ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٦هـ/١١٣٥م)
كنز الدرر وجامع الغرر ٠
ـ الجزء السادس : الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية
تحقيق د٠ سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م) ٠
ـ الجزء الثامن : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية
تحقيق أولرخ هارمان (القاهرة ١٩٧١م)
ـ الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
تحقيق : هانس روبرت (القاهرة ١٩٦٠م) ٠

— ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبد الله محمـــد بن ابراهيم ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
رحلة ابن بطـوطة (بيروت ١٩٦٤م)

— ابن بهادر (محمد بن محمد ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م)
فتوح النصر فى تاريخ مصر ، جزءان
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة
(رقم ٢٦١٦٦)

— ابن حبيب (الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)
درة الأسلاك فى دولة الأتراك فى ثلاث مجلدات مصورة
مخطوط رقم ٦١٧٠ تاريخ بدار الكتب المصرية .

— ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
الرحـــلة
تحقيق د. حسين نصار
(القاهرة ١٩٥٥م)

— ابن دقماق (غرس الدين ابراهيم بـ نمحمد ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، حـ٤ ، حـ٥
(القاهرة ، ١٨٩م)
- الجوهر الثمين فى سير المرلوك والسلاطين
مخطوط رقم ١٥٨٧ تاريخ بدار الكتب المصرية
- نزهة الانام فى تاريخ الاسلام
مخطوط رقم ١٧٤٠ بدار الكتب اصلرية .

— ابن الجزرى (شمس الدين أبى بكر الخـير محمـــد ت ٨٣٣هـ/١٤٣٠م)
غاية النهاية فى طبقا تالقراء
٣ أجزاء (القاهرة ١٩٣٥م)

- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى علم الدين شاكر ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية
نشر موريتز (القاهرة ١٨٩٨م)

- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)
مدخل الشرع الشريف على المذاهب
٣ أجزاء (القاهرة ١٨٩٩م)

- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
- انباء الغمر بأنباء العمر ، ٣ أجزاء
تحقيق د. حسن حبشي (القاهرة ١٩٧١م)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء
تحقيق محمد سيد جاد الحق
(القاهرة ١٩٦٦م)

- رفع الأصر عن قضاة مصر ، القسم الأول
تحقيق د. حامد عبد المجيد
(القاهرة ١٩٥٧م)

- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ/٩٠٤م)
المسالك والممالك
(بريل ١٨٨٩م)

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٥ أجزاء
(بيروت ١٩٦٧م)

- ابن خلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، ٦ أجزاء
تحقيق د. احســان عباس
(بيروت ١٩٧٠م)

- ابن شاهين (عبد الباسط خليل ت ١٥١٤م)
الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، ٤ اجزاء
مخطوطة مصورة برقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور بدار الكتب المصية .

- ابن شاهين (غرس الدين خليل ت ٧٨٣هـ/١٤٦٨م)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
(باريس ١٨٩١م)

- ابن الصيرفى (على بن داود ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)
- انباء الهصر بأبناء العصر
تحقيق د. حسن حبشى القاهرة ١٩٧٠م)
- نزهة النفوس والأبدان فى تاريخ الزمان ، جزءان
تحقيق د. حسن حبشى (القاهرة ١٩٧٣م)

- ابن الطقطقى (محمد بن على بن طباطبا ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)
الفخرى فى الآداب والدول الاسلامية
(القاهرة ١٩٢٧م)

- ابن عبد الحق (صفى الدين عبد المؤمن البغــدادى ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)
مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ اجزاء
تحقيق على محمد البجاوى (القاهرة ١٩٥٤م)

— ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله ت ٢٥٧هـ/ ٨٧١م)
فتوح مصر وأخبارها
(ليدن ١٩٢٠م)

— ابن عبد الظاهر (محى الدين عبد الله ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م)
- تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور
تحقيق د. مراد كامل (القاهرة ١٩٦١م)
- الألطاف الخفية فى السيرة الشريفة
السلطانية الملكية الاشرفية
(ليبسك ١٩٠٢م)

— ابن العماد (أبو الفلاح بن عبد الحى ت ١٠٨٩م)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء
(القاهرة ١٩٣١م)

— ابن الغزى (محمد بن شهاب الدين ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م)
بهجة الناظرين ، الى تراجم المتأخرين
مخطوطة رقم ٣٤٠٣ بدار الكتب

— ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٨٥٧هـ/ ١٣٥٦م)
تاريخ ابن الفرات
- المجلد الرابع الجزء الأول نشر د. حسن الشماع بغداد ١٩٦٧م)
- المجلد السابع ، والثامن والتاسع نشر د. قسطنطين رزيق
(بيروت ١٩٤٢م)

- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت أواخر القـــرن الثالث/ أوائل القرن العاشر الميلادى)
مختصر كتاب البلدان
(ليدن ١٨٨٥م)

- ابن فهد (الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م)
لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ
(دمشق ١٩٣٠م)

- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
البداية النهاية ، حـ١٢ ، حـ١٣
(القاهرة ١٩٣٩م)

- ابن ممتى (الأسعد شرف الدين ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)
قوانين الدواوين
تحقيق د. عزيز سوريال عطية
(القاهرة ١٩٤٣م)

- ابن الوردى (زين الدين عمر ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)
- تتمة المختصر فى أخبار البشر ، جزءان
(القاهرة ١٩٦٨م)
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب
(القاهرة ١٨٦٢م)

- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب
جـ ١ - ٣ تحقيق د. جمال الشيال (القاهرة ١٩٦٠م)
جـ ٤ تحقيق د. حسنين ربيع (القاهرة ١٩٧٢م)
والباقى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ .

— أبو شامة (شاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت ٦٦٥هـ/١٢٦٨م)

- الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزءان

. القاهرة ١٨٦٩م)

- تراجم رجال القرنين السادس والسابع

« المعروف بالذيل على الروضتين » تحقيق عزت العطار

(القاهرة ١٩٤٧م)

— أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن على ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)

- المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء

(القاهرة ١٨٥٨م)

- تقويم البـــلدان

(باريس ١٨٤٠م)

— أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

- منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ٣ أجزاء

(كاليفورنيا ١٩٢٣م)

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء

(القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٧١ م)

- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى

الجزء الأول تحقيق احمد يوسف نجاتى

(القاهرة ١٩٥٦م)

والباقى مخطوط رقم ١١١٣ تاريخ بدار الكتب

— الاسحاقى (محمد عبد المعطى ت ق ، ١١هـ /١٦م)

أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول

(القاهرة ١٨٩٢م)

— الأسدى (شمس الدين محمد ، معاصر للسلطان الغورى)
التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار
مخطوط مصور رقم ٥٤٨٦ بدار الكتب ، حققه عبد القادر طليمات
القاهرة ١٩٦٧ .

— الأقصرائى (محمد بن عيسى ت ١٣٥٠م)
نهاية السؤال والأمنية فى تعليم أعمال الفروسية فى عصر المماليك
تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز أحمد
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة .
(القاهرة ١٩٧٢م)

— اليعلبكى (قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)
ذيل مرآة الزمان ، جزءان
(حيدر آباد ـ الهند ١٩٥٥م)

— البغدادى (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)
الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر
(القاهرة ١٨٦٨م)

— البقاعى (أبو الحسن ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ/١٤٩٠م)
عنوان الزمان ، فى تراجم الشيوخ والأقران
مخطوط فى مجلدين رقم ١٠٠١ بدار الكتب

— بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)
زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، حـ٩
تحقيق د. زبيدة محمد عطا
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة

- الجزيرى (زين الدين عبد القادر ت ق ١٠هـ/١٦م)
درر الفرائد المنظمة ، فى أخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة
مخطوط فى جزءين رقم ٩٢٦ تيمور بدار الكتب

- الحسن بن عبد الله (الحسن بن عبد الله العباس ت ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)
آثار الأول فى ترتيب الدول
(القاهرة ١٨٧٦م)

- الحنبلى (أحمد بن ابراهيم ق ٧هـ/ق١٣م)
شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب
مخطوط رقم ٢٤٠٣١ بجامعة القاهرة .

- الخالدى (بهاء الدين محمد ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م)
المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشا
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ بجامعة القاهرة .

- الدميرى محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
كتاب حياة الحيوان الكبرى ، جزءان
(القاهرة ١٨٦٨م)

- الذهبى (عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)
كاب دول الاسلام ، حـ٢
(حيدر آباد ١٩٤٥م)

- الزبيدى (السيد محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)
تاج العروس من جواهر القاموس ، ٩ أجزاء
تحقيق لجنة فى وزارة الاعلام الكويتية
(الكويت ١٩٦٨م)

— سبط ابن الجوزى (شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، جزءان
(حيدر آباد ١٩٥١م)

— السبكى (تاج الدين عبد الوهاب ٧٧١هـ/١٣٦٩م)
معيد النعم ومبيد النقم
(القاهرة ١٩٤٨م)

— السخاوى (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)
- بغية العلماء والرواة
مخطوط رقم ١٩٠٠ تيمور بدار الكتب
- التبر المسبوك فى ذيل السلوك
(القاهرة ١٨٩٦م)
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء
(القاهرة ١٩٣٣م)

— السلمونى (أبو السعادات محمد بن محمد ت ق ١٠هـ/١٦م)
تاج المعارف وتاريخ الخلايف
مخطوطة رقم ٤٩٨ تيمور بدار الكتب .

— السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ/١٥٠٥م)
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة ١٩٦٧م)

— الشبلى (جمال الدين بن علوى ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٧م)
السنا الباهر ، بتكميل النور السافر ، فى أخبار القرن العاشر .
مخطوطة رقم ١٥٨٦ بدار الكتب المصرية .

— الشربينى (يوسف بن محمد بن عبد الجواد ت ق ١١هـ/١٧م)
هز القحوف فى شرح قصيد أبى شادوف
الطبعة الثانية (القاهرة ١٨٨٨م)

— الشعرانى (أبو المواهب عبد الوهاب ت ٩٧٣هـ/١٥٦٧م)
- الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار فى طبقات الأخيار .
جزءان (القاهرة ١٨٩٥م).
- لواقح الأنوار القدسية فى مناقب العلماء والصوفية
مخطوطة رقم ١٤٢٣ بدار الكتب المصرية

— شيخ الربوة (شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر
(ليبزج ١٩٢٣م)

— الصفدى (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
أعيان العصر وأعوان النصر
٦ مجلدات مصورة برقم ١٠٩١ تاريخ بدار الكتب المصرية

— طافور (بيرو)
رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى
ترجمة د. حسن حبشى
(القاهرة ١٩٦٨م)

— طبيغا التمارتاشى (ت ١٠ ق هـ/١٤م)
الفلاحة المنتخبة
مخطوطة رقم ٢١٩ زراعة بدار الكتب

— الطيبى (محمد ابراهيم ت ق ٩هـ/١٥م)
القول المستظرف فى سفر مولانا الملك الأشرف
(روما ١٨٧٨)

— العبدرى (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق٧هـ/١٣م)
رحلة العبدرى المسماة الرحلة المغربية
تحقيق محمد الفاسى
(الرباط ١٩٦٨م)

— عماد الدين الأصفهانى (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٩٧هـ/ ١٢١٠م)
الفتح القسى فى الفتح القدسى
(القاهرة ١٩٦٤م)

— العبدروسى (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ/ ١٦٣٢م)
النور السافر فى أخبار القرن العاشر
مخطوط رقم ١٣١٥ تيمور بدار الكتب

— العينى (بدر الدين أبو محمد ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان
٢٣ جزء فى ٦٩ مجلد رقم ١٥٨٤ تاريخ تصور شمسى بدار الكتب المصرية .

— الغزى (نجم الدين بن محمد ت ق١٠هـ/١٦م)
الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة ، ٣ أجزاء
مخطوطة رقم ١٢٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية

— قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادى ت ٣٢٠هـ/٩٣٠م)
نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
(بريل ١٨٨٩)

— القرمانى (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩/١٦١٣م)
أخبار الدول وآثار الأول
(بغداد ١٨٦٥م)

— القزينى (زكريا بن محمد ت ٦٨٢هـ/١٨٣م)
آثار البلاد وأخبار العباد
(بيروت ١٩٦٠م)

— القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، (١٤ جزءا)
(القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢ م)
- ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر
(القاهرة ١٩٠٦م)
- قلائد الجمان فى التصريف بقبائل عرب الزمان
تحقيق ابراهيم الإبيارى (القاهرة ١٩٦٣م)
- نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى (القاهرة ١٩٥٩م)

— الكبتى (محمد بن شامر ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
فوات الوفيات ، جزءان
(القاهرة ١٩٥١م)

— الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠هـ/٥٥٩م)
الولاة والقضـــاة
(بيروت ١٩٥٨م)

— مجهـــول
تاريخ سلاطين المماليك
تحقيق زترستين (ليدن ١٩١٩م)

- مجهــــول
مفتاح الراحة لأهل الفلاحة
مخطوط برقم ٨٥ زراعة بدار الكتب المصرية

- المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ/٩٩١م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
(بيروت ١٩٠٦م)

- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزءان
تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد
الطبعة الرابعة
(القاهرة ١٩٦٤م)

- المقريزى (تقى الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)
- اغاثة الأمة بكشف الغمة
نشر د. محمد مصطفى زيادة ود. جمال الشال
(القاهرة ١٩٤٠م)
- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب
تحقيق د. عبد المجيد عابدين
(القاهرة ١٩٦١م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك
الجزء الأول والثانى تحقيق د. محمد مصطفى زيادة
(القاهرة ١٩٣٩م)
الجزء الثالث والرابع تحقيق د. سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م)
- المقفى ٤ مجلدات مصورة رقم ٥٢٧٢ تاريخ بدار الكتب
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ٤ أجزاء
(القاهرة ١٩٠٦م)

ـ نحل عبر النحل
تحقيق د. جمال الشيال (القاهرة ١٩٤٦م

ـــ المناوى (عبد الرءوف ت ف١١/١٧م)
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
مخطوط فى جزءين رقم ٨٦٩ تيمور بدار الكتب

ـــ المنوفى (أحمد المنوفى تق ١٠هـ/١٦م)
البدر الطالع من الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع
مخطوطة فى مجلدين رقم ٩٨٨ بدار الكتب

ـــ النابلسى (فخر الدين عثمان ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)
تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة ١٨٩٨م)

ـــ النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، حـ٨ ، حـ١٠
(القاهرة ١٩٣١م)
ومن مجلد ٢٥ الى ٢٨ مخطوط تصوير شمس رقم ٥٤٩ معارف عامة بدار الكتب .

ـــ اليافعى (أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
(بيروت ١٩٧٠م)

ـــ اليعقوبى (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤هـ/٨٩٥م
كتاب البلدان (بريل ١٨٩١م)

ـــ ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
ـ كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا (جوتنجن ١٨٤٦م)
ـ معجم البلدان ، خمسة أجزاء (بيروت ١٩٥٧م)

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

— ابراهيم علي طرخان

- النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط
فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٨م)

- مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة
(القاهرة ١٩٦٠م)

— ابراهيم نصحى

تاريخ مصر فى عصر البطالمة
الجزء الأول ، الطبعة الثانية .
(القاهرة ١٩٦٠م)

— أحمد شلبى

تاريخ التربية الاسلامية
(القاهرة ١٩٦٠م)

— ارمان (أدولف)

مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة
ترجمة عبد المنعم أبو بكر
(القاهرة ١٩٥٥م)

— أنور الرفاعى

الاسلام فى حضارته ونظمه
(دمشق ١٩٧٣م)

— بتلر (ألفرد)

فتح العرب لمصر
ترجمة محمد فريد أبو حديد .
(القاهرة ١٩٣٣م)

- توفيق الطويل
  - التصوف فىمصر ابان العصر العثمانى
  (القاهرة ١٩٤٦م)

- توفيق الطويل
  - الشعرانى امام التصوف فى عصره
  (الاسكندرية ١٩٤٥م)

- جرجى زيدان
  تاريخ التمدن الاسلامى
  خمسة أجزاء (بيروت ١٩٦٧م)

- جمال الدين محمد الشيال
  - تاريخ مصر الاسلامية
  الجزء الأول (القاهرة ١٩٦٧م)
  - الروك الناصرى
  بمجلة الثقافة ، العدد ٩٩ ، الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٠م

- جوزيف نسيم يوسف
  لويس التاسع فى الشرق الأوسط
  (قاهرة ١٩٥٩م)

- حسنين محمد ربيع
  النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين
  (القاهرة ١٩٦٤م)

- حكيم أمين عبد السيد
  قيام دولة المماليك الثانية
  (القاهرة ١٩٦٧م)

ــــ دريوتون (أتين)
مصــــــر
ترجمة عباس بيومى
(القاهرة ١٩٤٧م)

ــــ رشـــاد البراوى
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨م)

ــــ زكى مبـــــارك
التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق
جـــــزاءن (القاهرة ١٩٣٨م)

ــــ سعيد عبد الفتاح عاشور
ـ الحركة الصليبية ، جزاء (القاهرة ١٩٦٣م)
ـ الناصر صلاح الدين (القاهرة ١٩٦٥م)
ـ المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢م)
ـ مصر فى عصر دولة المماليك البحرية (القاهرة ١٩٥٩م)

ــــ السيد الباز العرينى
ـ الاقطاع الحربى بمصر زمن سلاطين المماليك
(القاهرة ١٩٥٦م)
ـ الاقطاع فى الشرق الأوسط
فصلة من حوليات كلية الآداب العدد الرابع ، مايو ١٩٥٧م

ــــ سيده اسماعيل كاشف
مصر فى فجر الاســـــلام (القاهرة ١٩٤٧م)

— عباس مصطفى عمار
المدخل الشرقى لمصر (القاهرة ١٩٤٦م)

— عبد العزيز صالح
الشـرق الأدنى القـديم
(القاهرة ١٩٦٧م)

— عبد المنعم ماجد
- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر
(القاهرة ١٩٦٧م)

- نظم الفاطميين ورسومهم
(القاهرة ١٩٥٣م)

— عبد الله خورشيد البرى
القبائل العربية فى مصـــر
فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة
(القاهرة ١٩٦٧م)

— عبد المنصف محمود
على ضفاف بحيرات مصر
الجزء الأول (القاهرة ١٩٥٠م)

— عطيه مصطفى مشرفى
نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨م)

— على مبـــارك
الخطط الجديدة لمصر والقاهرة - ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة
عشرون جزءا (القاهرة ١٨٨٥م)

— عمر رضا كحاله
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
٣ أجزاء (بيروت ١٩٦٨م)

— عمـــر طوســـون
مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن
(الاسكندرية ١٩٣١م)

— فشر (هـ٠أ٠ل)
تاريخ أوربا العصور الوسطى
ترجمة محمد مصطفى زياده ، والسيد الباز العرينى
(القاهرة ١٩٦٦م)

— كروفت (ابند لامونت)
هبة النيل (تاريخ مصر القديمة)
ترجمة على فخرى (القاهرة ١٩٤٠م)

— لوبون (غوستاف)
حضارة العـــرب
ترجمة عادل زعيتر (القاهرة ١٩٦٩م)

— متز (آدم)
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى
(جزءان) ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده
(بيروت ١٩٦٧م)

— محمد صفى الدين أبو العز
مرفولوجية الأراضى المصرية
(القاهرة ١٩٦٦م)

— محمد صقر خفاجة
هردوت يتحدث عن مصر
(القاهرة ١٩٦٦م)

— محمد عثمان رمزى
- استدراك على كتاب الموسيو أميلينو الخاص بجغرافية مصر فى عهد القبط .
(القاهرة ١٩٣٥م)

- القاموس الجغرافى
الجزء الأول - القسم الثانى (القاهرة ١٩٥٥م)
- البلاد المندرسة (القاهرة ١٩٥٤م)

— محمد على كرد
خطط الشام
الجزء الثانى (دمشق ١٩٢٥م)

— محمد عوض محمد
نهر النيل
(القاهرة ١٩٥٦م)

— محمد عبد الله عنان
تراجم اسلامية شرقية وأندلسية
(القاهرة ١٩٧٠م)

— محمد عزة دروزه
عروبة مصر فى القديم والحديث
(صيد - لبنان ١٩٦٣م)

ـــ محمد مختـــــار
التوفيقات الالهامية ٠
(القاهرة ١٨٩١م)

ـــ محمد مصطفى زياده
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته فى المنصورة
(القاهرة ١٩٦١م)

ـــ محمد لبيب البتنونى
الرحلـــــة الحجازية
(القاهرة ١٩٠٩م)

ـــ محمود جلال الدين الجمل
بورسعيد ملتقى الشرق بالغرب
(القاهرة ١٩٥٤م)

ـــ محمود شيت خطاب
قادة فتح الشـــام ومصر
(بيروت ١٩٦٥م)

ـــ مصطفى الرافعى
حضارة العرب فى العصور الاسلامية الزاهرة
(بيروت ١٩٦٠م)

ـــ مصطفى محمد مسعد
ـ الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٠م)
ـ البجة والعرب فى العصور الوسطى
فصلة من مجلة الآداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد ٢١ ـ العدد
الثانى ـ ديسمبر ١٩٥٩م (القاهرة ١٩٦٣م)

— نبيل محمد عبد العزيز
الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك بالمجلة التاريخيه المصرية ، العدد الثانى والعشرون - ١٩٧٥م .

— نجيب ابراهيم
مصر والشرق الأدنى
الجزء الثانى
(القاهرة ١٩٦٦م)

— نظير حسان سعداوى
نظام البريد فى الدولة الاسلامية
(القاهرة ١٩٥٣م)

— نعوم شقير
تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها
(القاهرة ١٩١٦م)

- ثالثا : المراجع الأوروبية :

— Adler (E.N.)
Jewish Travellers (London, 1930) .

— Ammar (Abbas M.)
The People of Sharqiya, volume 1.
(Cairo, 1944)

— Creswell (K.A.C.)
The Works of Sultan Bibars Al-Bundupdari in Egypt.
(Cairo, 1926)

— Fischel (Walter)
Jews in the Economic and Political Ldfe of Mediaeval islam.
(London, 1937)

— Hassan (Zaky M.)
Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages.
(Cairo, 1937)

— Hitti (P.K.)
History of the Arabs.
(London, 1961)

— King (E.)
The Knights Hospitallers in the Holy Land.
(London, 1931)

— Mann (Jacob)
The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs
(2 volumes)
(London, 1920)

— MaZuel (Jean)
Le Sucre en Egypte
(Le Caire, 1937)

— Mercier (Louis)
La chasse et Les Sports Chez Les Arabes.
(Paris; 1927)

— Michaud (M.)
Histoire Des Croisades, Quatrieme volume (Paris, 1822)

— Poilak (A.N.)

— Feudalism In Egypt, Syria, Palestine, and The Lebanon, (London, 1939)

— Les Revoltes Populaires En Egypte a L : epoque des Maml-ukes et leur Causes economiques.
(Extrait de la revue des Etudes Islamiques) (1934)

— Rabie, Hassnein: The Financial System of Egypt (1171 - 1341), (London, 1972).

— Toussoun (Prince Omar)
L, Histoire du Nil.
Iome Premier
(Le Caire, 1925)

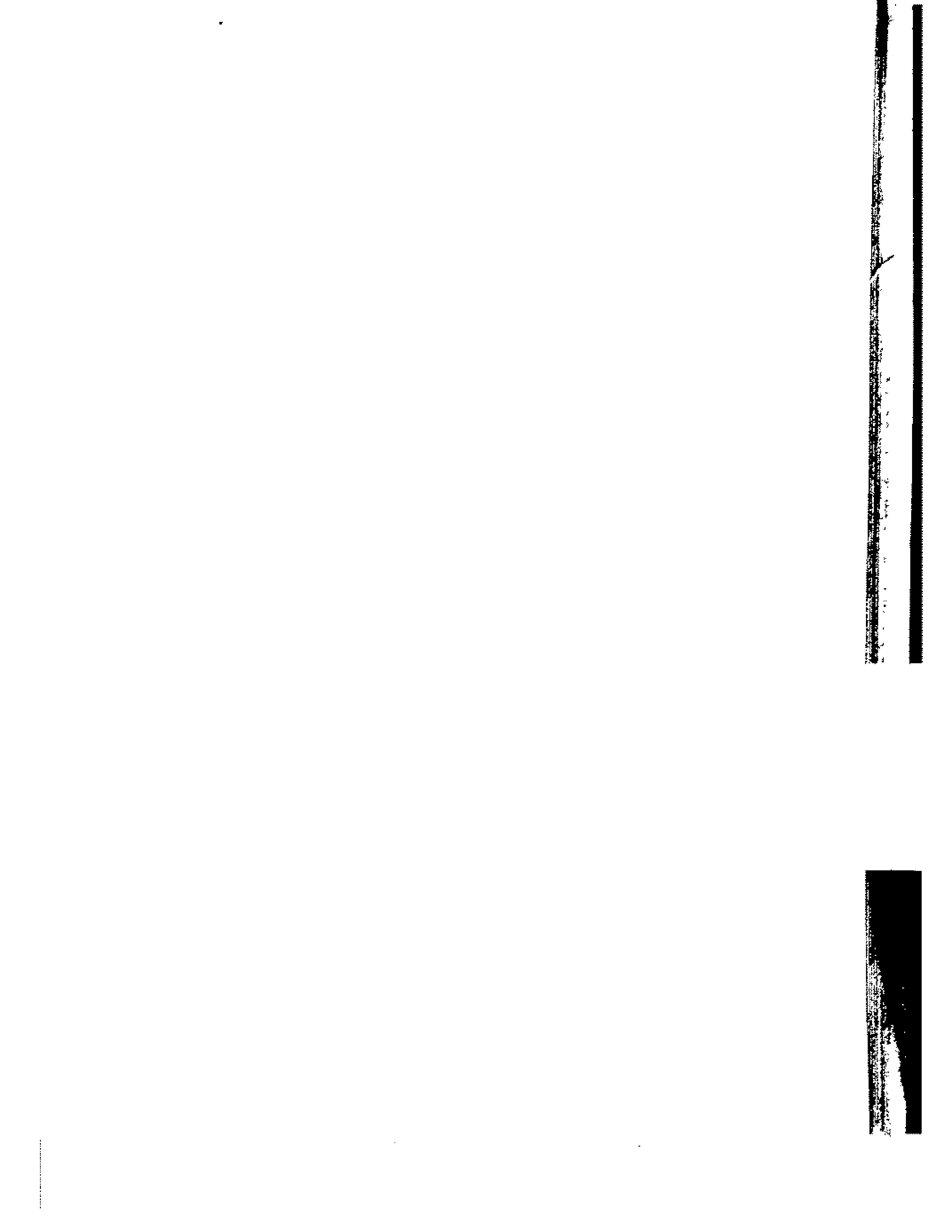
المــــلاحق

جداول تبين الاقطاعات والأوقاف بالشرقية فى القرنين
الثامن والتاسع الهجريين

- الاقطاع السلطانية فى اقليم الشرقية ٠
- اقطاعات امراء المماليك ٠
- اقطاعات العــربان ٠
- أراضى الأوقاف ٠
- النواحى التى اشتملت على اقطاعات للســلطان ولأمـراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف ٠

مصادر ومراجع المــحلاق :

(١) ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ـ ١٩٨ ٠
(٢) ابن قماق : الانتصار بواســطة عقد الأمصار ، جـ٥ ، ص ٥١ ـ ٦٨ ٠
(٣) ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٤ ـ ٤٥ ٠
(٤) محمد رمزى : (أ) القاموس الجغرفى جـ١ قسم ٢ ، ص ٦٥ ـ ١٦٦ ٠
(ب) البلاد المندرسة ص ٢ ـ ٤٧١ ٠



(١) الاقطاعات السلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ــ الخطارة	الخطارة	٦٠٠	٢٣	١٠٠٠	فاقوس
٢	ــ الشموت	الشموت	١٣٢٥	٦٣	٩٠٠٠	بنها
٣	ــ القيراط والشوبك	شوبك بسط	١٩٤٤	٥٨	٥٠٠٠	الزقازيق
٤	ــ المعيصرة	كفر النحال + المعصرة	ــ	ــ	١٠٠٠	ميت غمر
٥	ــ بحطيط	بحطيط	١٨٥١	١٠٨	٨٠٠٠	أبو حماد
٦	ــ براش	ابراش	١٥٩٩	ــ	٥٥٠٠	الزقازيق
٧	ــ بشلوش	بشلوش	٧٧٥	٥٦	٤٠٠٠	ميت غمر
٨	ــ بشلا	بشلا	٢٤٨٠	١١٦	١٢٠٠٠	ميت غمر
٩	ــ دمديط	دنديط	٢٢٠٠	١٣٣	٢٢٠٠	ميت غمر
١٠	ــ سفط الحنا	صفط الحنا	١٢٩٢	٢١	٤٢٠٠	أبو حماد

تابع الاقطاعات السلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرنها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١١	ـ سلمنت	سلمنت	١٦٨٠	١٢٠	٧٠٠٠	بلبيس
١٢	ـ مسنكلوم	الزنكلون	٤٤٠٠	٢٤٧	—	الزقازيق
١٣	ـ صهرجت الكبرى	صرجت الكبرى	٤٤١٤	—	١٢٠٠٠	ميت غمر
١٤	ـ شبرا النخلة	شبرا النخلة	١٩٩٥	٨٥	٤٠٠٠	بلبيس
١٥	ـ سنهوه	سهنوا	٢١٦٣	٩٤	١٣٠٠٠	منيا القمح
١٦	ـ شنشلمون	شلشلمون	٣٠٥٥	—	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٧	ـ صهبرا	صهبرة	٤٠٣٨	٢٧	١٢٠٠٠	السنبلاوين
١٨	ـ زفيتى مشتول	زفيتة مشتول	١١٤٩	١٣٠	٦٠٠٠	شبين القناطر

(٢) اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ اخطاب	اخطاب	١٨٥٠	٣٤	٦٠٠٠	أجا
٢	ـ البشنينى	البشنينى	٨٦٤	—	—	السنبلاوين
٣	ـ التلين	التلين	٢٧٧٧	١٣١ر٥	٥٠٠٠	منيا القمح
٤	ـ الدهتمون	الدهمتون	١٤٩٠	—	١٠٠٠	ههيا
٥	ـ الزمرونية	الزمرونية	٨٣٦	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٦	ـ المسوادة	سوادة	١٣٨٩	١٢	٥٠٠	فاقوس
٧	ـ الصرمون والصانى	كفر عزام	٢٥٦	٩٨	—	السنبلاوين
٨	ـ العباسة	العباسة	٢١٣١	١٤١	٧٠٠٠	أبو حماد
٩	ـ العزيزية وهى الخربة ومعن	العزيزية	٢٠٧٠	٦٦	٧٢٠٠	منيا القمح
١٠	ـ العلاقمة	العلاقمة	٢٣١٢	—	١٣٠٠	ههيا
١١	ـ القينيات	القنايات	٢٥٧٨	١٠٠	٨٠٠٠	الزقازيق
١٢	ـ المعينة	اندثرت/عزبة محمد النجار	٢٨٤ر٥	٣٢ر٥	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	ـ بلتان	بلتان	—	—	٨٥٠٠	طوخ
١٤	ـ بنها العسل	بنها	١٨٠	—	١٦٠٠	بنا

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	ـ بنى عبد الله	كفر الأمير عبدالله	٣٦٥	٢٢	٦٠٠	المنلاوين
١٦	ـ تل الذهب	(اندثرت) عزبة هنداوى	٢٦٤	—	٥٠٠	ابو حماد
١٧	ـ حزبة زافـر	ميت زافر	٦٠٠	٣١	١٠٠٠	الزقازيق
١٨	ـ خصوص سعاده	كفر ابراهيم العابدى	٢٧٠٠	١٣	—	بلبيس
١٩	ـ دورى	دروه	١٠٣٤	٦١	٣٠٠٠	اجـــا
٢٠	ـ دماص	دماص	٣٢١١	١٥٧	١٦٠٠٠	ميت غمر
٢١	ـ دبـوهيـة	كفر دنوهيـا	٥٨٤٧	٩٧	٥٥٠٠	الزقازيق
٢٢	ـ سـرنجا	سرنجا	١١٣٠	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٢٣	ـ سنفتريس	سـنتريس	٤٥٠	—	٥٠٠٠	كفر صقر
٢٤	ـ سـنجها	سـنجها	٢٣٢٠	٤٩	٢٠٠٠	كفر صقر
٢٥	ـ سندنهور القبليبـة	سندنهور	١٣٥٥	٤٩	٦٠٠٠	بلبيس
٢٦	ـ شبرا الـخمارة	شبرا العنب	١٣٤٢	٨٢	٨٧٥	منيا القمح
٢٧	ـ شبرى اللنجة	شبلنجة	٣٠١٠	٢٥٨	١٣٠٠٠	بنهـا

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٢٨	ـ شويك اكراش	شويك اكراش	٨٥٠	٥٢	٣٠٠٠	ههيـا
٢٩	ـ شيبة قش	شيبة قش	١٥٧٢	٤٠	٣٦٠٠	منيا القمح
٣٠	ـ طحورية	طحورية	١٩٥٧	—	٨٤٠٠	شبين القناطر
٣١	ـ طمبول	ومبول الكبرى	٣٥٦٠	١١٦	٣٣٠٠	أجـا
٣٢	ـ طوخ القرموصى	طوخ القرموصى	٣٥٩٧	٩٧	٦٠٠٠	ههيـا
٣٣	ـ غينـــا	غيتـه	٨٢٠	١٠٠	٥٠٠٠	بلبيس
٣٤	ـ فراشـة	فراشـة	١٠١٠	٤٥	٤٠٠٠	ههيـا
٣٥	ـ كوم حلين	كوم حلين	١٢٩٤	٦٢	٣٨٠٠	منيا القمح
٣٦	ـ معشوقة رجاء وهى تروط	طـــاروط	٢٥٦٠	—	٥٠٠٠	الزقازيق
٣٧	ـ منشية عنـتر	المنشاة الكبرى	٧٧٢	٤٤	٢٨٥٠	ميت غمر
٣٨	ـ منى برهمتوش	برهمتوش	١٣٩٥	٩٦	٤٠٠٠	أجـا
٣٩	ـ منية الذوؤيب	بنى عامر	١٥٦٠	٥٨	٢٠٠٠	الزقازيق
٤٠	ـ منية بشار	ميت بشار	٢ ٤٠	١٣٨	٤٥٠٠	منيا القمح
٤١	ـ منية ربيعة البيضا	ميت ربيعة البيضا	٢٥٤٠	١٧	—	بلبيس

تابع اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٤٢	ـ منية غمر	ميت غمر	٢٥٣١	١٠٤	—	ميت غمر
٤٣	ـ ملامس	ملامس	٨٠٠	٦٦	٣٠٠٠	منيا القمح
٤٤	ـ نوب ومنية غراب	نوب طريف + ميت غراب	٣٦٠٧	٦٦	١٢٠٠٠	السنبلاوين
٤٥	ـ هــلا	هــلا	٩٨٢	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمر
٤٦	ـ وادى السدير	وادى الطميلات ثم التل الكبير	—	—	١٠٠٠	أبو حماد

(٣) اقطاعات العربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ أبو عكيم	(اندثرت) تل أبو عكيم	—	—	لم تتحدد	فاقوس
٢	ـ أبو قيح	(اندثرت) جزيرة أبو قيح	٨٠٠	—	١٠٠٠	فاقوس
٣	ـ أبو كبير	أبو كبير	١٨٦١	—	٤٥٠٠	كفر صقر
٤	ـ أريب	(اندثرت) تل أتريب	٧٥٨	—	٢٠٠٠	بنها
٥	ـ أراضى الجيمى	(اندثرت) تل الجميمة	٦٧	—	لم تتحدد	فاقوس
٦	ـ أرمن ومصطلة	(اندثرت) ضمت للمنجاة الكبرى	٢٧	١٠٩	٤٠٠	فاقوس
٧	ـ البجلية	المقاطعة	٧٨٠	٥٣	١٢٠٠	السنبلاوين
٨	ـ البردعى•	(اندثرت) ضمت الى هربة رزنه	٤٦٤	٤	١٢٠٠	الزقازيق
٩	ـ التل الاشقر	الشقر	٣٠	—	٥٠	منيا القمح
١٠	ـ الجديدة	الجديدة	١١٠٠	٣٨	لم تتحدد	منيا القمح
١١	ـ الحجاجية	الحجاجية				
١٢	ـ الحوض الأملس	حوض امليس	٧٥	—	٤٩٥	أبو حماد

تابع اقطاعيات العربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٣	الحوض كفر الجديدة	الخمس	٣٥٩	٢٣	٦٠٠	منيا القمح
١٤	الخقوج بالفاقوسية	(اندثرت)	٣٦٢٫٥	—	٢٥٠٠	فاقوس
١٥	الزورة	المعادات	١٤٠	٢٠	٣٠٠	بلبيس
١٦	السدس	السدس	٦٧٩	٦	١٧٠٠	ههيا
١٧	السنطة	سنيطة أبو طواله	٢٥٠٠	—	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	الوسيو	(اندثرت) حوض الوسية	١٢٠	—	١٥٠	كفر صقر
١٩	الصوينى	الصوينى	٧١٤	—	٢٠٠٠	السنبلاوين
٢٠	الطرطرى	غزالة	١٠٠	—	١٠٠	السنبلاوين
٢١	الهيصبية	(اندثرت) ضم زمامها للقرين	٨٧٠	٢٠	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	الطنية ومنية بركة	الطيبة ـ منية بركة	٣٧٧	٧	—	الزقازيق ـ ههيا
٢٣	الغابة المجاورة لبنى عياض	جزيرة الشيخ	٥٠٠	—	١٣٠٠	ههيا
٢٤	الكتنا	المسيد	١٠٨٩	٥٩	١٥٠٠	أبو حماد

تابع اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفـدان	الرزق الاحباسية	عبرتهابالدينار الجيشى	مركزهاالحالى
٢٥	المحــــروقة	المسعيدية	٤٠٠	٧٥	٢٨٠٠	بلبيس
٢٦	المحفـــر	الغيت وحـدتها واضيفـزممها للديمون	٨١٥	٢٥	١٠٠٠	فاقوس
٢٧	أم الديـاب	أم الديـاب	١٠٠٥	٥٠	١٧٥٠	السنبلاوين
٢٨	أم رمـــاد	أم رمـــاد	١٥٠٣	٢٤	٣٢٠٠	الزقزيق
٢٩	أم عفـــن	(اندثرت) منشية أبو عمــــر	٣٦٠	—	٢٨٠	فاقوس
٣٠	أنتوهة الحمام	كفر الحمام	١٢٢٩	٧٣	٢٠٠٠	بنهـا
٣١	الأشانيط	أسنيط الحرابوه	١٦٢٠	٦٤	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٢	بنى عبــاد	بنى عبــاد	١٠٨٠	—	٢٤٠٠	ميت غمر
٣٣	بنى عـــدى	أولاد العـدوى	٢٩٥	—	١٠٠٠	فاقوس
٣٤	بنى عصـير	(اندثرت) أضيف زمامها لأبى كبير	٢٣٧	—	٤٠٠	كفر صقر
٣٥	بوهة أمداس	البوصـــا	٣٩٠٠	—	٢٠٠٠	كفر صقر
٣٦	تل الضبــع	(اندثرت) تل الضبعة	—	—	—	الزقازيق

تابع اقطاعات العربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٣٧	تل حيوين	تل حوين	٦٢٣	٣٧	٣٠٠٠	الزقازيق
٣٨	تل محمد	تل محمد	١١٨٤	٢١	٢٦٠٠	ههيا
٣٩	تليجة	تليجة	١٤٩٠	٥٤	١٥٠٠	كفر صقر
			١٥٢٦	٨٢	٢٤٠٠	كفر صقر
٤١	حانوت المباخ	حانوت	٣٢٠	—	٣٠٠	كفر صقر
٤٢	حوض الاربعماة	الربعماية	٤٠٠	٢٠	١١٠٠	منيا القمح
٤٣	حوض نجيح	حوض نجيح	٩٦٠	٢٠	١٨٠٠	ههيا
٤٤	حزبة الأثل	(اندثرت) واقعة بناحية الروضة	٦٩٣	٢٠	١٨٠٠	فاقوس
٤٥	خفج العشر	(اندثرت) واقعة ناحية سواده	—	—	٤٠	فاقوس
٤٦	ديرب نجم	ديرب نجم	١٨٠٠	٤٦	٤٠٠٠	السنبلاوين
٤٧	ديو	ديو الوسطى	٣٧٠٠	٤٣	٧٠٠٠	السنبلاوين
٤٨	سنتا	منية سنتا	٢٥٣٠	١١٨	٨٠٠٠	بلبيس
٤٩	شر شيمة	شر شيمة	١٦٢٢	٢٠	٣٦٠	ههيا

تابع اقطاعات العربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٥٠	شرقية مباشر	شرقية مباشر	٦٢٣	٢٤	١٠٠٠	ههيا
٥١	شللو	الرياض	٦٠٤	٣٧	١٧٠٠	ههيا
٥٢	طرادية العرب	كفور نجم	٢٦٨٩	١٩	—	كفر صقر
٥٣	طرنيس	طرانيس العرب	١٨٤٠	٧٣	—	السنبلاوين
٥٤	طمنيخ	(أندثرت) تل طمنيخ بالريعماية	٣٢٠	—	٣٠٠	فاقوس
٥٥	طنيجسير	اولاد موسى	—	—	١٥	فاقوس
٥٦	طيمانة	الابراهيمية	٢٩٩٥	—	١٠٠٠٠	ههيا
٥٧	شيط بنى ريده	كفر الجمايلة	١٧٠٥	—	٥٠٠	كفر صقر
٥٨	عداوى ربعى	عربة الريعاية	—	—	٤٠٠	فاقوس
٥٩	قبر الوايلى وملمون	عزبة عياد ـ اكياد البحرية	—	—	١٧٠٠	فاقوس
٦٠	قطيفة مباشر	قطيفة مباشر	٣٤٨	٤٩	٩٠٠	ههيا
٦١	قلها قهلة الجبلة	قهلة الجبلة	٥٤٧	—	٢٥٠٠	بلبيس
٦٢	قنتير	قنتير	٢١٠٠	—	٢٦٠٠	فاقوس

تابع اقطاعـــات العـــربان

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٦٣	كراديـــس	كراديـــس	١٩٧٩	٣٨	٢٦٧٩	ميت غمر
٦٤	كفر أم سليمان	(اندثرت) بركة أم سـليمان	٢٠	—	٢٠٠	فاقوس
٦٥	كفر بشمـس	كفر بشمس	٦٧٠	٤٧	١٨٠٠	السنبلاوين
٦٦	لبنا ولبينة	كفر الشنايط + دوارجهينة	٢٦٥٥	٢٥	٢٥٠٠	فاقوس
٦٧	مدورة جميل	كفر المدورة	—	—	١٥٠	فاقوس
٦٨	معشوقة برغوت	الشبانات	٢٥٠٠	٨٤	٢١٠٠	الزقازيق
٦٩	منى القمح	منيا القمح	٨٧٠	٨٤	٢٢٣٣	منيا القمح
٧٠	منية ابى عربى	ميت أبو عربى	١٠٣٨	٣١	١٨٠٠	ميت غمر
٧١	منية ربيعة السو	ميت ربيعة الدلله	٢٨٢٦	٧٥	٦٠٠٠	منيا القمح
٧٢	منية عشـــير	الفواقمـــة	٨٦١	٣٧	٢٤٠٠	ههيـــا
٧٣	نجـــوم	نجـــوم	٨٢٠	٢٢	١٨٠٠	كفر صقر
٧٤	هربيـــط	هربيـــط	٤٨٤٠	٦٠	٧٥٠٠	كفر صقر

(٤) اراضى الاوقـــاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتا بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	تفهنة الصغرى	تفهنة الاشراف	—	١٥٠٠	ميت غمر
٢	حصة الرهبان	حصة الرهبان	—	٢٠٠٠	ميت غمر
٣	خفج الابـــل	(اندثرت) كانت بجوار سوادة	—	٢٠٠٠	فاقوس
٤	دهمشــا الحمام	دهمشـــا	٢٦٥٠	٨٥٠٠	بنبيس
٥	طبنو والخريطة	كفر كردى + كفر عامر	٤٠٧	٧٠٠	بنهـا
٦	عـــدوة صبيح	العـــدوة	٨٣١	٢٩٠٠	ههيـا
٧	ابجوج وابو القراميط	ابو القراميط	١٥٩٠	١٠٠٠	السنبلاوين
٨	البيضا والمليص	البيضـــا	١٦٢٠	٦٠٠٠	السنبلاوين
٩	المعيصرة	المعصرة	٦٨٠	٤٦٠٠	ميت غمر
١٠	برمكـــين	برمكـــين	١٣٩٦	٣٠٠٠	السنبلاوين
١١	تقــدوس	دقـــادوس	١٥٢٠	٦٠٠٠	ميت غمر
١٢	تل الرباعى	الرباعيين	٧٦٠	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	مرو العزى	كفر شلشلمون	١١٥	٢٠٠	منيا القمح
١٤	شيبة سقارة	شيبة النكارية	٥٧٢	١٢٠٠	الزقازيق

تابع أراضى الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتا بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	طنيجر وهى طويحر	طويحر	٢٨١	٧٠٠	أبو حماد
١٦	ظهر البغـــال	طهرة حميد	٤٢٢	١٦٠٠	الزقازيق
١٧	قطيفة العزيزية	قطيفة العزيزية	٣٦٢	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	كياد سندنهور	كفر اكيـاد	٤٨٢	لم ذكر	بلبيس
١٩	منية الثعلب	كفر شعيلب	٣٢١	١٠٠٠	أجـــا
٢٠	منية فرغـان	فرغان	٨٠٠	٢٠٠٠	السنبلاوين

(٥) النواحى التى اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء لمماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	ـ أبو العيـــال	الحميدية	٤١٣	—	٦٥٠	منيا القمح
٢	ـ أبوردين	بردين	٢١٥٠	٥٩	٧٥٠٠	الزقازيق
٣	ـ أبو شقوق	أبو شقوق	٦٧٠	—	٨٠٠	كفر صقر
٤	ـ أبو قبيـــذ	(اندثرت) حوض أبو نبيـــذ	٨٤٠	٤٤	٣٠٠٠	فاقوس
٥	ـ أتميـــــده	أتميـــــده	١٨٣٥	—	٥٠٠٠	ميت غمر
٦	ـ أشـــبول	كفر شرف الدين	١٣٥٣	٨٠	٣٠٧٥	بنهـا
٧	ـ البثيـــات	البتيـــة	٧٣٨	٤٠	٢٥٠٠	بلبيس
٨	ـ البجـــاع	كفر البجاعية	٣٨١	٨	—	كفر صقر
٩	ـ البقـــار	منية المكرم	٥٤٢	٤	٧٠٠	فاقوس
١٠	ـ البلشـــون	البلاشـــون	١٧٢٥	١٠٥	١٠٠٠٠	بلبيس
١١	ـ البلمـــون	البلامـــون	١٦٣٦	١٣١	٧٢٠٠	السنلاوين
١٢	ـ البـــيروم	البـــيرم	١٧٠٠	٣٠	٤٠٠٠	فاقوس
١٣	ـ الجوســق	الجوســق	١٤٨٤	٨٦	٨٠٠٠	بلبيس
١٤	ـ الحاكمية	الحاكمية	٥٥٠	٤١	٧٠٠	ميت غمر

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٥	الخيس	الخيس	٨٧٠	٢٩	٤٢٠٠	أبو حماد
١٦	الدميين	الدميين	١٧١٢	٥٨٫٥	—	فاقوس
١٧	الرملة	الرملة	٣٧٨	—	٢٥٠٠	بنها
١٨	الزرزمون	الزرزمن	١٣١٨	٦٠	٢٨٠٠	ههيا
١٩	الشبراوين	الشبراوين	٢٨٢٢	٨٤	—	ههيا
٢٠	الطواحين	طواحين اكراش	٥٧٠	١٢٠	—	ههيا
٢١	الظاهرية	الضاهرية	٦٨٥	٥٦	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	العبسى	العبسى	٤٦٥	٢٠	١٨٠٠	بلبيس
٢٣	العراصى	الأعراس	٥١٧	٣٠	١٤٠٠	مينا القمح
٢٤	العرين	العرين	٢٠٨٢	٥٤	٧٠٠٠	فاقوس
٢٥	العصايد	المصايد	١٠٩٤	٤٩	٥٠٠	السنبلاوين
٢٦	العقدة	العقدة	٧٣٠	٦١	١٠٠٠	منيا القمح
٢٧	العواسجة	العواسجة	١١٥٠	١٢٦	٢٧٠٠	ههيا
٢٨	الغفارية	الغفارية	١١٣٠	٤٩	٦٠٠٠	بلبيس

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٢٩	القراموص	القراموص	١٨١٥	١٥	٢٨٠٠	ههيا
٣٠	القطايع	القطايع	٧٢٤	٦٨	١٨٠٠	السنبلاوين
٣١	القيطون	القيون	٦٢٩	٤٨	٢٠٠٠	ميت غمر
٣٢	المأمونة	الميمونة	١٢٠٠	٧٥	٤٠٠٠	منيا القمح
٣٣	المحمية	المحسمة القديمة	٢٨٤	٢١	٤٠٠	أبو حماد
٣٤	المساعدة	المساعدة	٨٣٠	—	١٥٠٠	منيا القمح
٣٥	النشاصية	الانشاصية	٧٨٤	٦٣	٢٥٠٠	أجا
٣٦	الولجتين	الولجا	١٤٤٥	٤٧	—	منيا القمح
٣٧	أم العقدان	كفر القواعدة	٧٠٤	٥٢	٦٠٠	فاقوس
٣٨	أوليلة	أوليلة	٢١٨٤	١٣٤	٧٠٠٠	ميت غمر
٣٩	الأسادى	الاسدية	٢٢٣٠	٧٤	٣٦٠٠	أبو حماد
٤٠	بتمده	بتمده	١٥٦١	٨٧	٢٠٠٠	بنها
٤١	برج الثور	برج العرب	٧٨٠	٦٠	٢٥٠٠	السنبلاوين
٤٢	برشوط	الحمارنة	٢٠٥٤	٩٧	١٧٥٠	ميت غمر

تابع النواحى الى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء لمماليك والعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٤٣	برقطا	برقطا	٤٢٠	٢٤	٧٠٠	بنها
٤٤	برهمتوش ولزقة	الرحمانية	١٤٩٤	١٠٣	٨٦٠٠	ههيا
٤٥	بنى جرى	بنى جرى	١٩٣٠	٧٠	٤٢٠٠	أبو حماد
٤٦	بنى شبل	بنى اشبيل	١١٩٤	٦٤	٣٠٠٠	الزقازيق
٤٧	بنى نفا	بنى صالح	٨٢٤	٥٢	١٧٥٠	بلبيس
٤٨	بهناية الغنم	بهناباى	٣١٦٨	٨٩	٣٣٢٥	الزقازيق
٤٩	بهيدة	بهيدة	٥٣٥	٤٨	٢٤٠٠	ميت غمر
٥٠	بوهة التميدة	البوها	٢٠٨٩	٩٨	٧٠٠	ميت غمر
٥١	بير عمارة	بير عمارة	٧١٢	٧٧	١٨٠٠	بلبيس
٥٢	بيشة رزنة	بيشة فايد	٢٨٧٧	٦٠	٥٤٠٠	ههيا
٥٣	بيشة عامر	بيشة عامر	١٦٠٠	٢٢	٦٠٨٠	منيا القمح
٥٤	تروط طفسة المعروفة بالمنشية	المنشاة الصغرى	٥٠٠	٤٧	٢٢٠٠	ميت غمر
٥٥	تل فرسيس وفسوكة	فرسيس + المحمودية	٢٠٦٤	٢٢	٣٦٠٠	ههيا

تابع النواحى الى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليكوللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزقالاحباسية	عبرتهابالدينار الجيشى	مركزهاالحالى
٥٦	تل أبوروزن	تل ووزن	٤٥٣	٩	٢٥٠٠	بلبيس
٥٧	تل مسمار	تل مسمار	٧٧٠	٣٢	٢٤٠٠	الزقازيق
٥٨	تل مفتاح	تل مفتاح	١٣٠٤	٤٢	١٧٠٠	أبو حماد
٥٩	تل منذر	الفدادنة	٨١٥	٣٩	٢٤٠٠	فاقوس
٦٠	تل الأرك	تلراك	١٥٠٠	—	١٠٠٠	كفر صقر
٦١	تلبانة زيرى	تلبانه	٧٩٢	٨١	٢٤٠٠	منيا القمح
٦٢	تمى والأمديد	تمى الأمديد	١٤٥٤	٥٠	٣٤٠٠	السنبلاوين
٦٣	المجفف	المجفف	١٠٠٠	٦٤	١٨٠٠	ههيا
٦٤	جميزة برغوث	جميزة بنى عمرو	١٦٣٢	١١٩	—	السنبلاوين
٦٥	حفنا	حفنا	١٨٥٣	١٦٤	—	بلبيس
٦٦	دوامة	دوامة	١٥٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٦٧	حوض الغزلانى	الغزالى	٥٥٥	—	٦٠٠	فاقوس
٦٨	خربة القطف	(اندثرت) بناحية الروضة	٣٠٠	—	٥٠٠	فاقوس
٦٩	دمجرا	جمجرة	١١٥١	٥٤	—	بنها

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٧٠	ديب حباشى	ديرب السوق	—	—	١٢٠٠٠	السنبلاوين
٧١	زيسلة	مسكة	١١٤٠	٤٣ر٥	١٥٠٠	ميت غمر
٧٢	صفط زريق	صفط زريق	١٦٠٠	٥٠	—	السنبلاوين
٧٣	صفطية	صفطية	١١٣٤	٧٥	٤٢٠٠	الزقازيق
٧٤	سلمون العقدى	السلامون	١٣٣٠	٢١	٤٠٠٠	ههيا
٧٥	سنبو مقام	سنبو مقام	١٥٨٠	١٢٦	٢٠٠٠	ميت غمر
٧٦	سنفا	سنفا	١١٠٠	٦٨	٥٠١٥	السنبلاوين
٧٧	سنهوت	بنى حسين	٢٩٠٠	٢٢٩	٢٦٠٠	منيا القمح
٧٨	سنيت	اسنيت	١٢٤٣	٩٧	٤٠٠٠	بنها
٧٩	سنيكة	الحلمية	٧٠٠	٥٣	٢٠٠٠	أبو حماد
٨٠	سوق الشتا	الصوة	٢٤٥٩	٨٤	٥٨٥٠	أبو حماد
٨١	شبرى سندى	شبرا سندى	١٧١٤	٧٦	٣٠٠٠	السنبلاوين
٨٢	شبرى صرة	شبرا صورة	٩٦٦	٧٦	٣٠٠	ميت غمر
٨٣	صافور	صافور	١٨١٥	١٣٠	٥٠٠	السنبلاوين

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٨٤ – صهرجت الصغرى	صهرجت الصغرى	٢٢١٤	١٣٩	—	اجـــا
٨٥ – ضـبـاب	(اندثرت) سنيطة الرفاعيين	٢٠٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٨٦ – طحــا المــرج	طحا المـــرج	٢٠٩٣	٢٨٨	٥٦٠٠	السنبلاوين
طحلا العرب	طحلة بردين	١٦٥٣	٧٨	٢٨٠٠	الزقازيق
٨٨ – طرادية الغز	الغـــوزية	٢٢٣٥	١٤	١٢٠٠	كفر صقر
٨٩ – طمفة بنى حرام	طمـــفا	٢٨٠٠	١٣٨	٣٢٠٠	ميت غمر
٩٠ – طنامـــن	طنامل	١٥٧٥	٨٧	٤٢٠٠	اجـــا
٩١ – ظهر شــرب	ظهر شرب	١١٣٠	٣١	٣٠٠٠	منيا القمح
٩٢ – طهـــوية	طهـــواى	١١٠٠	٥١	٥٠٠٠	السنبلاوين
٩٣ – طوخ الأقــلام	طوخ الأقلام				
٩٤ – عمـــريط	عمـــريط	١٥٧٧	—	٥٤٠٠	أبو حماد
٩٥ – غزاله الخيس	غزاله الخيس	١٤٤٠	٥٨	٤٨٠٠	الزقازيق
٩٦ – فاقـــوس	فاقـــوس	—	—	٣٥٠٠	فاقوس
٩٧ – فرمـسيس	فرمسيميس	١٢٦٤	٥٣	—	بنـــا

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
٩٨	فيشا بنا	فيشا بنا	١١١٣	٩٣	٢٨٠٠	أجا
٩٩	قرقسية	قرقيرة	٨٣٠	٥٨	٢٢٠٠	أجا
١٠٠	قشا	قشا	٧٨٩	٨١	٢٤٠٠	بلبيس
١٠١	قلمرى	قرملة	٦٥٠	٥٢	٣٠٠٠	بلبيس
١٠٢	قمرونة	قمرونة	٩٢٠	٢٨	٣٠٠٠	منيا القمح
١٠٣	كفر اللصوص	كفر الأثاف	٦٦٣	—	٧٠٠٠	الزقازيق
١٠٤	كوم الخنزير والبيوم	كوم الأشراف + البيوم	١٤٠٥	٧٤	٤٢٠٠	ميت غمر
١٠٥	كوم البول + سنتمويه	كوم النوم + سنماى	٢٣٥٢	١٠٧	٥٤٠٠	ميت غمر
١٠٦	كورى	اكوة	١٩٧٩	—	٥٠٠٠	السنبلاوين
١٠٧	مشتول الطواحين	مشتول السوق	٣١٣٦	٢٩٢	١٥٠٠٠	بلبيس
١٠٨	مشتول القاضى	مشتول القاضى	١١٦٤	٧٤	٤٠٠٠	الزقازيق
١٠٩	منزل حاتم	الهجارسة	٢٣٣٣	١٠٠	٣٦٠٠	كفر صقر
١١٠	منزل حيان	منزل حيان	١٩١٥	٥٦	٢٧٠٠	ههيا
١١١	منزل نعمة وهو الطويلة	الطويلة	١٨٤٦	—	٤٥٥٠	فاقوس

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١١٢	منى حريت	منا حريت	١٣٧٩	٦٩	٣٥٠٠٠	السنبلاوين
١١٣	منيتى حمل وحبيب	ميت حبيب – ميت حمل	٢٧٤٠	١٠٦	١٢٠٠٠	بلبيس
١١٤	منية أبى الحصين	ميت أبو الحصين	١٤٨٥	٣١٫٥	٣٧٠٠٠	أجا
١١٥	منية أبو خالد	ميت أبو خالد	١٩١٠	٦٧	٤٢٠٠٠	ميت غمر
١١٦	منية أبو على	ميت أبو على	١٠٧٥	٤٦	٣٥٠٠٠	الزقازيق
١١٧	منية اشنه	ميت اشنا	٩١٢	٦١	٢٥٤٠٠	أجا
١١٨	منية السباع وهى منية الخنازير	ميت السباع	١٣٦١	٦٦	٥٤٠٠٠	بنها
١١٩	منية القرماوى	ميت القرماوى	٢٥٥٦	٦٧	٢٧٠٠٠	ميت غمر
١٢٠	منية المكرم	ميت المكرم	٨٥٤	٢٣	١٥٠٠٠	فاقوس
١٢١	منية البصل	ميت العز	٣٢١	٢٢	٨٨٠	ميت غمر
١٢٢	منية جابر	ميت جابر	١٢٢٢	٦٨	٤٠٠٠	بلبيس
١٢٣	منية حمير	الفاروقية	٨١٦	٢٠	٢٠٠٠	بلبيس
١٢٤	منية دمسيس	ميت دمسيس	١٠١٠	٢٢	٤٠٠٠	أجا
١٢٥	منية راضى	ميت راضى	٥٨٠	٤٠	٣٠٠٠	بنها

تابع النواحى التى اشتملت على قطاعات للسلطان ولأمراء المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١٢٦	منية ردينى	ميت ردين	٤٨٣	١٥	١٨٠٠	أبو حماد
١٢٧	منية مسهيل	ميت ــ سهيل	١٨٤٧	٥٩	—	ميت غمر
١٢٨	منية محسن	ميت محسن				
١٢٩	منية مسعود	ميت مسعود	٨٥٨	٥٧	٢٤٠٠	أجـا
١٣٠	منية يزيد	ميت يزيد	١٨٧٠	٦٥	٥٦٠٠	منيا القمح
١٣١	منية يعيش	ميت يعيش	—	—	٦٤٠٠	ميت غمر
١٣٢	نبتيت	نبتيت	١٣٩٠	٩٤	٦٤٠٠	بلبيس
١٣٣	نشاص البصل	انشاص البصل	٣١٨٠	١٥٨	١٢٥٠٠	الزقازيق
١٣٤	نشمرت والعميد	العميد	٩٦٣	٤٥	٢٤٠٠	السنبلاوين
١٣٥	نشوة	شوة	٢٠١١	١١٦	٧٢٠٠	الزقازيق
١٣٦	نقباس	نقباس	١٥٦٠	٦٨	٣٦٠٠	بنها
١٣٧	نويه	نسوية	١٩٣٠	١٦٠	٦٤١٣	بلبيس
١٣٨	هريا الغربية	بنايوس	١٣٠٥	١٣	—	الزقازيق
١٣٩	هيهية	ههيا	١٣٤٩	٣٩٫٥	—	ههيا

الفهـــرس

رقم الصفحة

تمهيـــد ٢

الفصل الأول : (مقدمة) اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية والتاريخية • ٥ ـ ٣٤

الفصل الثانى : ٣٥ ـ ٦٢

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك •

- أهم الحملات الحربية عبر الشرقية •
- النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية •
- ثورات العربان فى الشرقية •
- مفاسد قطاع الطرق بالشرقية •
- مشاحنات وفتن عرب الشرقية •

الفصـــل الثالث : ٦٣ ـ ٩٦

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليـك •

- نظام الاقطاع ٦٥
- الترع والجسور السلطانية بالشرقية ٦٩
- أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية ٧٧
- المعادن والصناعات ٨٢
- التجارة وطرقها ٨٣
- تاثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية ٨٩

رقم الصفحة

الفصـــل الرابع : ٩٧ - ١٢٨

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك .

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية .
- الأمراء المماليـك .
- القبائل العربية باقليم الشرقية .
- المعممـــون .
- التجـار .
- ارباب الحرف والصناعات .
- أهـــل الذمة .
- طبقة الفلاحـــين .
- مرحات الصيد باقليم الشرقية .

الفصـــل الخامس : ١٢٩ - ١٥٢

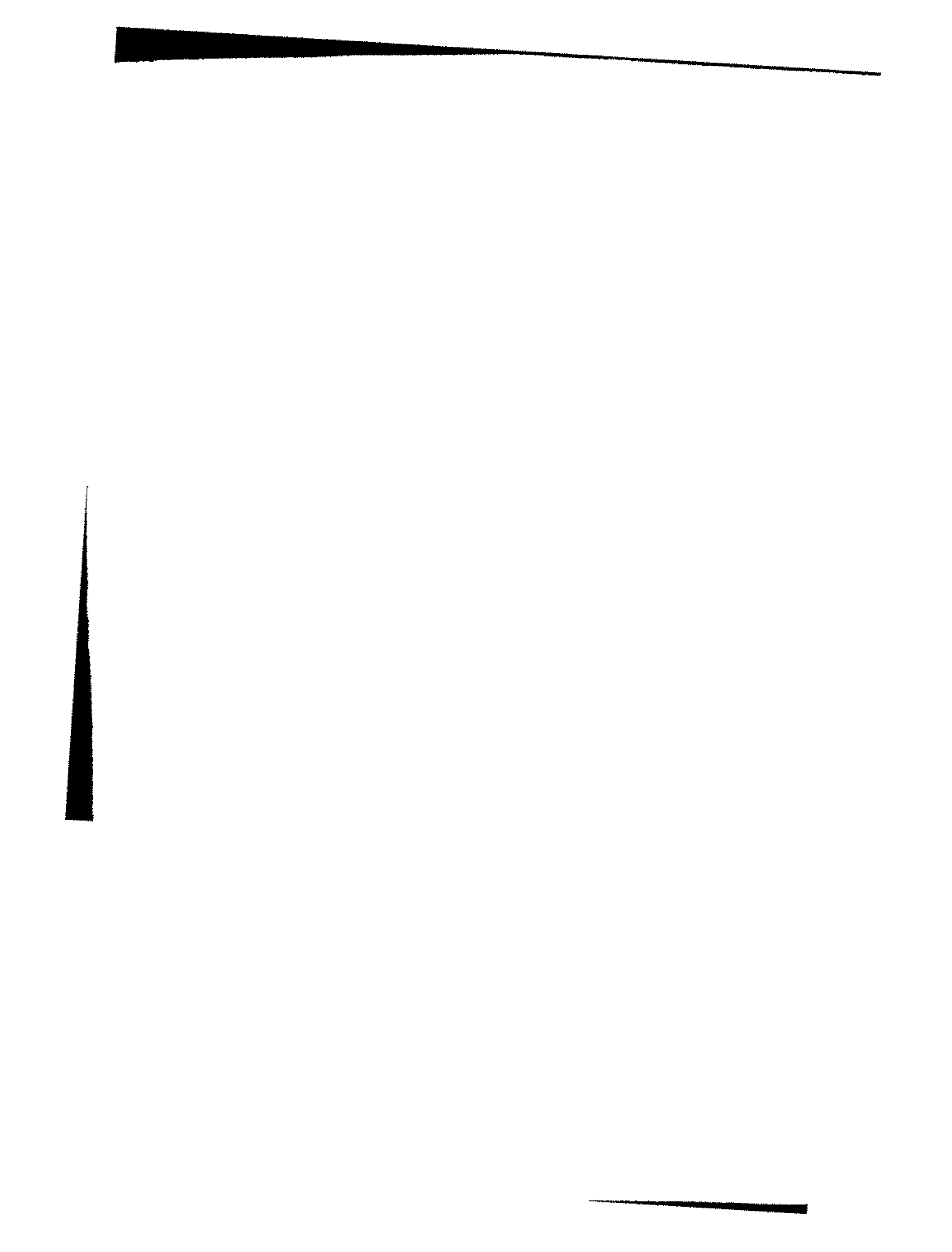
الحياة العلمية والأدبية فى اقليم الشرقية .

الخاتمـــة ١٥٣

المصـــادر ١٥٥

الملاحـــق ١٨١





02